

التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية

1362 – 1826م

Osmanlı Askeri kıyafetı ve Teşkilatı

تأليف

Korgeneral: Mahmoud şavket

الفريق: محمود شوكت



ترجمة

أ.د. يوسف جميل نعيسة

أستاذ في قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة دمشق

أ.د. محمود علي عامر

أستاذ في قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة دمشق



للنشر والتوزيع



التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية

1362 - 1826 م

Osmanlı Askeri kıyafetı ve Teşkilatı

تاليف

Korgeneral: Mahmoud şavket

الفريق: محمود شوكت

ترجمة

الأستاذ الدكتور
يوسف جميل نعيسة
أستاذ في قسم التاريخ– كلية الآداب
جامعة دمشق

الأستاذ الدكتور
محمود علي عامر
أستاذ في قسم التاريخ– كلية الآداب
جامعة دمشق

الطبعة الأولى– مدقق لغوياً ونحوياً

2017م– 1438هـ

دار الأعصار العلمي
للنشر والتوزيع



الطبعة العربية الأولى

2017م – 1438هـ



سوريا – دمشق – ش. الثورة – بناء الموصلي جانب حمام القيشاني الأثري
هاتف: 00963112331966 فاكس: 00963112331826
هاتف: 0096264646208 فاكس: 0096264646470
info@al-esar.com – www.al-esar.com


دار الأعصار العلمي

(الإهداء)

إلى أبنائي الذين حملوا "وزر" حب الأرض والأهل.....

ضحوا بالكثير...... وهم زغب الحواصل.

أقاموا على العهد وما بدّلوا تبديلاً.....

فراس ورماح وطرفة ومصعب ونجاد......

أقدم لهم جهدي هذا، على تواضعه، حباً ووفاء......

د. يوسف نعيسة



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الترجمة..	11
محمود شوكت باشا..	11
دور محمود شوكت في الأحداث السياسية بدءاً من 1908 م / 1326 هـ..	16
دور محمود شوكت في عزل السلطان عبد الحميد الثاني..................	23
مقدمة المؤلف..	35
الفصل الأول	
التشكيلات العسكرية	
تمهيد..	41
قبوقولي أو القابي قولاري..	42
أوجاق الإنكشارية..	43
عجمي أوغلان لري..	45
جبه جي أوجاغي..	45
طوبجي أوجاغي..	46
آرابه جي أوجاغي..	46
خمبرجي جيلر أو قسم الذخيرة المدفعية..	47
لغمجي لر: أو قسم الألغام..	47
سقا أوجاغي..	47
قبوقول سوراسي: أو فرسان القابي قول..	48
الولايات العسكرية..	49
يرلي قولي أو العساكر المحلية..	51
سرحد قولي..	54
طوبراقلي سواريسي..	55
العساكر البحرية..	58
القوات العثمانية العامة ومخصصاتها العسكرية..	61

الموضوع	الصفحة
القوة العثمانية العامة	61
المخصصات العسكرية	64
التعيينات العسكرية	66
طوبراقلي سواري سي	66
الفصل الثاني	
الأزياء العسكرية	
تمهيد	71
قيافة الرأس	74
سربوش لر أو الطرابيش	75
صور غوجلر	78
قوشاقلر	81
الأحذية	81
الأسلحة	82
الطوغ والعلم	85
الفصل الثالث	
دائرة الرسوم والتعريفات	
الصدر الأعظم	93
قبودان باشا	96
آغا الإنكشارية	99
فلقه جي باشي	102
آغا يماغي	103
باش جاويش	103
تكه لي	104
قول أوغلي باش جاويش	104
جورباجي	105
أوطه باشي	106

الموضوع	الصفحة
قول كتخداسي	106
أورته جاويش	107
صالمه جوقداري	108
زرهلي نفر	109
سكبان باشي	109
بوستانجي باشي	110
صوباشي	111
عسس باشي	111
بوجك باشي	112
تيمارلو سباهي	113
لغمجي باشي	114
جبه جي لر كتخداسي	115
طوبجي باشي	116
خمبره جي	117
دلي سواري	118
إمام	119
بايرقدار	120
جيوه لك	120
أندرون مكتبي شاكردي	121
عجمي أوغلاني	122
حربه جي	124
سلام ويرن يكجري	125
كجه لي يكيجري	126
صولاق	127
علوفة كتورن يكيجري	128
برنجي أورته أشنجي أوسته سي	132

الموضوع	الصفحة
أوتوز إيكينك أشجي أوسته سي وقره قوللقجلر	132
أشجي أوسته	133
سبيلجي	134
سقا	134
شاطر	135
قوللقجي ضباط وجاويش	136
دفتر أميني	137
باش قلاغوز	137
قواس باشي	138
وزير تاتار آغاسي	138
وزير باش تبديلي	140
باش مهتر	140
زلزن	141
بوروزن أو بوريزن	142
مهتار باشي	142
وزير إيج أوغلان باش جاويش	143
غلطة جاويشي	145
جبلاق	145
قاليونجي	146
لوند رومي	146
لوند	147
الملاحق	149

مقدمة الترجمة

محمود شوكت باشا

كان برتبة فريق أول في الجيش العثماني، شركسي الأصل عربي المنبت، ولد في القطر العراقي في مدينة بغداد 1856 أو 1858م[1]، وتعلم في مدارسها، ثم في مدارس المنتفق، عندما عين والده متصرفاً عليها ولما انتقل إلى استانبول دخل المدرسة الحربية، وتدرج بعد تخرجه في سلك الجندية حتى وصل إلى الرتبة التي ذكرناها آنفاً.

أما والده فهو سليمان فائق بك (1816 – 1896م)، وجده لأبيه هو الحاج طالب كهية العمري (بالولاء) [2]، تسلم منصب الكتخدا في عام 1238هـ/1823م.

لاقى والد محمود شوكت (سليمان فائق بك)، القبول والحظوة لدى والي بغداد العثماني، فطلب له رتبة (مير ميران) من استانبول عام 1222 هـ/1806م، ووافق الباب العالي على منحه رتبة الباشا[3].

أنجب والد محمود شوكت عدة أولاد منهم: نعمان بك الذي كان من أنصار الخير والإحسان، توفي في 11 صفر عام 1224 هـ/ الموافق ل 20 تشرين الثاني سنة 1915م، ثم ثابت وحكمت ومحمود شوكت صاحب هذا الكتاب.

---

(1) ورد في ترجمته لدى خير الدين زركلي أنه ولد سنة 1858م/ 1275هـ. انظر: أعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، المجلد السابع، ص 174، بيروت لبنان، نوفمبر 1984. كما ذكر كوركيس عوّاد أنه ولد في 1856م. انظر: معجم المؤلفين العراقيين. ج3، ص 276، بغداد سنة 1969م.

(2) انظر: الزركلي – خير الدين، الأعلام... ج7 ص174.

(3) انظر العزاوي – عباس، تاريخ العراق بين احتلالين ج6 ص9 وص 286. طبع في العراق. بغداد. 1373هـ/ 1954م.

أما والدة محمود شوكت، فلم نهتد إلى اسمها، وجلّ ما عرفناه عنها أنها خالة هادي باشا العمري، ولقد أخطأ بعض المؤرخين والأدباء في تحديد درجة تلك القرابة ونوعها؛ لذلك اعتبروا محمود شوكت يعود بأصله إلى الفاروق عمر بن الخطاب الخليفة الثاني للراشدي (ض)؛ إلا أن قرابته مع هادي العمري لم تكن صلبية وإنما رحمية، ومن قائل إنها كانت بالولاء [1]. وقد أخطأ شاعر في ذلك فقال:

لله در سلالة الفاروق من عبّا	على أهل الضلال وجندا
عصفتْ به الحكومات حميةٌ	عربيةٌ، وبجده عمر اقتدى
محمود أنت بما حقنت من الدما	أولى الكرام بأن تجلّ وتحمدا [2]

عاش والد محمود شوكت مع أسرته ما بين العراق واستانبول، وبرز أبناؤه جميعهم في أكثر من مجال، فمثلاً ابنه ثابت برز في مجال الكتابة والطباعة في استانبول، لدرجة أن الوالد سليمان فائق بك، قد نشر مؤلفاته العديدة باسم ابنه هذا، وكذلك ابنه حكمت سليمان، لعب دوراً سياسياً بارزاً في أحداث العراق المعاصرة، وشارك بكر صدقي في انقلابه في العراق، وفي خلع الحكومة الهاشمية فيه، وكلف آخر المطاف من قبل بكر صدقي بتشكيل الوزارة العراقية [3].

ألف والد محمود شوكت كتباً عديدة أهمها كتابه "تاريخ الكولات في تكون حكومة المماليك في بغداد وانقراضهم"، طبع في استانبول. عام 1292هـ [4]/ 1875م.

مات والد محمود شوكت بعد هذا التاريخ بإحدى وعشرين سنة، أي في 28 جمادى الآخرة سنة 1314 هـ الموافق 10 ديسمبر من عام 1896م. ويقول

---

(1) انظر الزركلي، الأعلام. المجلد السابع، ص174.

(2) انظر العزاوي – عباس، تاريخ العراق بين احتلالين. ج8، ص 296.

(3) انظر: الحسني – عبدالرزاق، تاريخ الوزارات العراقية ج4 ص 266، لبنان، صيدا، 1359هـ/ 1940م.

(4) انظر: العزاوي – عباس، المرجع السابق ج6 ص 7 وص 9.

المحامي عباس العزاوي في ترجمته، "كان مؤرخاً كبيراً، ولولا تاريخه، لذهبت أخبار كثيرة تتعلق بالقطر العراقي، فأزال الغوامض التاريخية ومؤلفاته تاريخ الكولات "المماليك" ومزة الزوراء، ورسائل المنتفق، كل هذه مما جلا عن مبهمات، فأصبحت حوادثه لهذه العهود واضحة، وهو كاتب أديب كامل، وقدرته التعليمية باللغة التركية بالغة حدها، وكان متبصراً بالإدارة ودخائلها، وصار محاسباً ومتصرفاً مدة، كما كان كاتب الديوان"(1).

أما معلوماتنا عن محمود شوكت، فيما تتعلق بالمراحل الأولى من حياته العسكرية فهي معدومة تقريباً، وما أورده في مقدمة كتابه هذا عن نفسه، يتعلق بحياته العسكرية، بعد أن وصل إلى رتبة كبيرة في الجيش العثماني، أي قُبيل بروزه في مجرى الأحداث التي عصفت بالإمبراطورية العثمانية، في مطلع القرن العشرين.

ومما جاء في ترجمته لذاته، أنه عمل في متحف الأسلحة القديمة، الذي كان موقعه في "أورطة كوي" التابع (ليلدز سراي) في مدينة استانبول، وذلك في 1318هـ/ 1900م، وتكليفه بهذا العمل، يدل على أنه كان مبعداً عن المراكز الحساسة في الجيش، وغير مرضٍ عنه من قبل السلطات العثمانية آنئذ، وليشغل

---

(1) انظر أيضاً العزاوي: المرجع السابق ج 8 ص 127. ويذكر كوركيس عواد بعضاً من مؤلفاته سليمان فائق وهي:

1. تاريخ بغداد، نقله من التركية إلى العربية موسى كاظم نورس، طبع في بغداد سنة 1962م.
2. تاريخ المماليك، نشره محمد أرمنازي في بغداد سنة 1962.
3. الرسائل المقدسة – نقلها إلى العربية جميل ندي الروزبياني، بغداد 1963م. انظر كتابه: معجم المؤلفين العراقيين. ج2 ص 61، بغداد سنة 1969.

فراغه، قام بجمع معلومات ووثائق عن تنظيمات الجيش العثماني وقيافاته، منذ القديم وحتى عهده [1]. ويذكر أيضاً أنه استقى معلومات كتابه من مصادر تركية وأجنبية، فنسخ عنها ما احتاجه في تأليفه هذا.

ومن جهة أخرى، لم يكن بالأمر السهل على المواطن أو الضابط العثماني في عهد المؤلف، أن ينشر أي كتاب دون أخذ موافقة الجهات الرسمية في الدولة، لذلك قام محمود شوكت بتقديم طلب إلى السلطات العثمانية العليا، يلتمس فيه الموافقة له على نشر كتابه هذا فيقول: "تقدمت بطلبي إلى العتبة العليا ملتمساً موافقتها على طبعه، فقام السلطان، تقديراً منه لي، بمنحي وساماً مجيدياً، وحصلت منه على وعد بالسماح لي بنشره" إلا أن أمر السلطان لم يصدر بهذا الخصوص.

ثم يذكر أيضاً أنه في 1319 روميه/ 1903م، قد تم تشكيل لجنة من كبار الشخصيات العثمانية، لدراسة الأسلحة القديمة وتصنيفها في المتحف الحربي الذي كان يعمل فيه، فأسندت إلى محمود شوكت، مهمة معاون رئيس هذه اللجنة، فاستغل اتصاله بهذه الشخصيات ليجدد طلبه في السماح له بنشر كتابه هذا، وعرض الأمر على السلطان، ولكنه رفض هذه المرة أيضاً.

وبعد سنتين أي في 1312 روميه/ 1903م. عين محمود شوكت والياً على "قوصوه". فترك عمله في المتحف ودار السعادة، والتحق بمقر عمله الجديد، وقامت إدارة المشروطيات بإطلاق حرية النشر والطباعة، فبدأ حلمه قاب قوسين أو

---

(1) يذكر المحامي عباس العزاوي، أن التنظيمات العسكرية، كانت قد وضعت عام 1259هـ/ 1843م. وبمقتضاها كانت الصنوف عبارة عن: النظامية – الرديفة، التي سبق ذكر ذلك ونشرت في عام 1264هـ/ 1848م. وأعلنت للعموم. وصدر فرمان يتضمن تقسيمها ومدة كل واحدة منها. فكانت على الشكل التالي:

1. النظامية ومدتها أربع سنوات وهي إجبارية.
2. الاحتياطية وهذه متفرعة عن النظامية ومدتها سنتان، وهي عند الحاجة، وإلا يطلق سراح الاحتياط.
3. الرديفة ومدتها ست سنوات.
4. المستحفظة: وهذه متشبعة من الرديفة ومدتها ثماني سنوات، وقد فصل محتوياته محمود شوكت في كتابه: تشكيلات الجيش وكسوته. انظر: العزاوي – عباس، تاريخ العراق بين احتلالين. ج7، ص 225 وص 226.

أدنى من التحقيق، فجمع مسودات كتابه، وقام بتنقيح ما ورد فيها من معلومات، ولانشغاله بمهام عمله الجديد، وضع تلك المسودات جانباً. وبعد 5 – 6 سنوات، (أي في حدود 1909 – 1910م) دفع الكتاب إلى المطبعة ليرى النور أخيراً ويوضع بين أيدي القراء.

قسّم كتابه إلى ثلاثة أقسام، وفي كل قسم رسوم توضح الأزياء للإداريين العثمانيين بشكل عام، وللعسكريين بشكل خاص، وتناول القسم الأول من كتابه، وضع الجيش العثماني منذ تأسيسه وحتى 1214هـ/ 1825م، أي حتى إلغاء أوجاق الإنكشارية. وهو ما قمنا بترجمته، أما ما تبقى من أجزاء الكتاب فلم نعثر عليها.

ورغم دوره الفعّال في أحداث 1908 وما بعدها، إلا أن معلوماتنا عن نشاطه السياسي قبل هذا التاريخ تكاد تكون معدومة، ولكنه كان بلا شك ناقماً على السلطان وحاشيته، ويرغب كالعديد من الضباط والأحرار في تغيير أوضاع الدولة العثمانية. ويبدو أنه كان أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في منطقة الروملي[1]. ولقد أصبح وكيلاً للمفتش العام للجيش العثماني الثالث في ولاية الروملي قبل 25 ذي الحجة 1324هـ/ 13 كانون الثاني / 1907م وكان آنئذ برتبة فريق أول ثم عين قائداً للفيلق الثالث "الجيش الثالث" في سالونيك.

---

(1) انظر الزركلي – خير الدين، أعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، المجلد السابع، ص 174.

دور محمود شوكت في الأحداث السياسية بدءاً من 1908م/ 1326هـ:

كانت المشاعر تتنامى في أقاليم الإمبراطورية العثمانية، وكان أحرار الأتراك، وبخاصة العسكريون منهم، يدركون ما وصلت إليه الأوضاع في الإمبراطورية العثمانية، من جهة، والأطماع الأوروبية بممتلكاتها من جهة أخرى، وخطورة ذلك على وجودها، لذلك سعوا إلى إصلاحها، وتدارك أمورها، قبل فوات الأوان، فتكونت التنظيمات السرية المختلفة الأهداف، وكان من أبرزها "جمعية تركية الفتاة"، التي تكونت على نمط الجمعيات القومية الأوروبية، وعقدت أول مؤتمر لها في باريس 1902م/ 1320هـ، ولم يكن المؤتمرون متفقين على طرق وأساليب إصلاح أوضاع الإمبراطورية، إذ برزت بينهم آراء متضاربة، يمكن تصنيفها في اتجاهين رئيسين: أولهما: اتجاه مثلته العناصر التركية، الذين طالبوا بتغيير النظام الإداري وجعله وحدة مترابطة، حرصاً على عدم تفكك الإمبراطورية. أما الاتجاه الثاني: فكان يمثله أبناء الأقليات القومية غير التركية، وعلى رأسهم العرب، الذين كانوا يريدون إحلال نظام اللامركزية في الإدارة، وكان من الطبيعي أن يختلف الطرفان، وانفصل أفراد الاتجاه الثاني ليشكلوا تنظيماً سياسياً باسم (رابطة الأحرار)[1].

وكان السلطان عبد الحميد يحسب حساباً لهذه التنظيمات، ويرصد أخبارها وتحركات أعضائها بقدر ما يستطيع، إلا أن أعضاء هذه التنظيمات مارسوا نشاطهم بشكل سري، وفي غالب الأحيان بعيداً عن العاصمة، وكانت مدينة سالونيك من أهم مراكز تلك التنظيمات، وكان محمود شوكت باشا من أبرز الضباط في تلك المدينة قبل الثورة المضادة، وعندما استفحل أمر التنظيم في سالونيك، وظهر خطره على السلطان بادياً للعيان في سنة 1908م/ 1326هـ، قام السلطان باستدعاء أنور بك ونيازي بك (من رؤوس التنظيم) إلى استانبول، ليتخلص منهما، إلا أنهما لم يمتثلا للأمر، فقام نيازي بك "(مقدم في فوج المشاة)

(1) انظر: الموسوعة الفلسطينية. ج1، ص 75. الطبعة الأولى، إيطاليا.

بالسطو على أربعة آلاف مجيدية كانت في خزينة الفوج، وفرّ بها ومعه رجاله إلى الجبال [1]. ثم لحق به أنور بك، حيث فرّ بقواته البالغة مئة وخمسين جندياً إلى الجبال الواقعة فوق بحيرة (أوشريدا). وقام أنور بك بتوجيه إنذار إلى السلطان عبد الحميد يطلب فيه إعادة العمل بدستور 1293هـ/ 1876م الذي وضعه المصلح المعروف مدحت باشا، وهدد أنور بك بالزحف على العاصمة لخلع السلطان، إن لم يمتثل لرغبة الضباط الأحرار.

وقام السلطان بإرسال قوات عسكرية لإخضاع أنور بك ونيازي بك، ولكن ما لبثت هذه القوات أن انضمت إليهما، فلم يبق أمام السلطان سوى الإذعان لرغبتهما، فأصدر فرماناً بإعادة العمل بالدستور المذكور، وإجراء انتخابات نيابية عامة [2]، وخصص قصراً للبرلمان الجديد، الذي كان قد أعده مقراً للجامعة الإسلامية، وتنازل إضافة إلى ذلك، عن سلطانه الأتوقراطية [3]. وهكذا استطاع رجال الاتحاد والترقي، تحقيق انقلابهم في جمادى الثاني 1326هـ/ تموز 1908م بيسر وسهولة، إلا أن دور محمود شوكت باشا ما زال غامضاً. وقد أغفلته المصادر التاريخية بحدود معرفتنا.

واستبشر مواطنو الإمبراطورية العثمانية بهذه الحركة، وظنوا أن عهد الطغيان قد ولّى، وأن عهد الحرية قد بزغ فجره، وبخاصة أن كلمات (الإخاء، المساواة، العدالة، الدستور)، أصبحت على كل لسان، ولكن فرحتهم لم يطل أمدها، إذ سرعان ما أدركوا أنها مجرد شعارات رفعت دون تطبيق تقريباً، ولم تمض فترة قصيرة على استيلاء جمعية الاتحاد والترقي على السلطة، حتى تحول قادتها إلى مجموعة متعطشة لها، وجاهزة للتضحية بكل مظاهر الديمقراطية، والمؤسسات الدستورية، في سبيل الحفاظ على مراكزهم الشخصية.

---

(1) انظر: هاسلب – جون. السلطان الأحمر عبد الحميد، ص 299. تعريب عطاالله فيليب – دار الروائع سنة 1974م.
(2) انظر: الصويص – سليم، آتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، ص 52. الطبعة الأولى، مارس / آذار 1970م.
(3) انظر: هاسلب – جون. المرجع السابق ص 309.

أما أبناء العروبة فقد استبشروا خيراً أيضاً، وظنوا أن عهد الأخوة العربية التركية قد ولد فعلاً، ومبدأ اللامركزية في الحكم سيتبناه رجال النظام القائم، ولكن ما لبثت تلك الأحلام أن تبددت، وذلك بسيطرة الروح الشوفينية التركية المتعصبة على قادة هذا النظام من الاتحاديين، مما خلق رد فعل قوي عند أبناء القوميات الأخرى داخل الإمبراطورية، وبخاصة الأرمن ثم العرب فيما بعد[1].

وكان الاتحاديون يسوغون لأنفسهم مثل هذه السياسة، بحجة أنها تساعدهم على إنشاء حكم قوي قادر على توحيد الأمة، للوقوف في وجه التحديات الداخلية والخارجية، فأهملوا القضايا الأيديولوجية والاجتماعية في سبيل الهدف المذكور الذي فاق اهتمامهم به كل اهتمام آخر.

ومع ذلك شاهدت الفترة الأولى من حكم الاتحاديين، بعض المظاهر الإيجابية، كإباحة الحريات، وقيام الحركات الديمقراطية بشكل لم تعرفه البلاد من قبل، فصدرت كتب ومقالات عديدة حول القومية، والدين والحرية والولاء للدولة العصرية، وأنشئ مجلس نيابي وجهاز إداري، وتحولت البلاد إلى ما يشبه الخلية من النشاط والحركة، ولكن كل ذلك توقف بشكل فجائي لسيطرة الديكتاتورية، فكُمِّت الأفواه، وأُبطل الدستور، وحُل المجلس النيابي، وعاد الناس إلى عهد لا يختلف عما ألفوه في عهد السلطان عبد الحميد من قبل.

وحمل الضباط خلافاتهم السابقة إلى الحكم، فكان جناح الأحرار منهم يطالب بإباحة الحريات، وتطبيق مبدأ اللامركزية، وإعطاء الأقليات حكماً ذاتياً، وكان من بين أعضاء هذا الجناح، مواطنون عرب، شاركوا في نشاطات الاتحاد والترقي بشكل فعّال من قبل. ولم يدم الاتفاق طويلاً بين جناحي الاتحاديين، لتعنُّت الجناح الآخر في تطبيق سياسة التتريك، التي تضر بمصالح العرب

(1) انظر: الصويص – سليم. المرجع السابق ص 58.

القومية، ناهيك عن إدراك العرب ما لليهود والدونمة والماسونية من دور فعّال في توجيه سياسة الاتحاديين [1]، خدمة لمطامعهم في أرض فلسطين.

وكان هذا الجناح يمثل الاتجاه القومي التركي المتعصب، ويعو إلى تطبيق المركزية، وهيمنة العنصر التركي في الإمبراطورية، وأبقى على الاسم الأصلي "جمعية الاتحاد والترقي" فأطلقه على تنظيمه [2]. أما محمود شوكت فقد بقي ضمن هذا التنظيم، برغم ما تجره سياسته من ضرر على القضية العربية، وبخاصة سياسة التتريك التي نادى بها وسعى لتطبيقها. ويمكن تفسير هذا الموقف من قبل محمود شوكت، بأن الشعور القومي لديه لم يكن نامياً، إلى الدرجة التي تدفعه لتحديد موقف معادٍ لما يهدد مصالح أمته العربية، أو بتأثير التيارات الأوروبية الفاعلة في داخل تنظيم الاتحاديين ككل. فكان منهم من يتعاطف مع السياسة البريطانية، كناظم باشا وكامل باشا، أو من يتعاطف مع السياسة الألمانية كأنور وطلعت نيازي ومحمود شوكت نفسه، لهذا استمر عضواً نشطاً في صفوف جمعية الاتحاد والترقي، وتسلم تحت ظلالها مناصب هامة في الدولة حتى مقتله في سنة 1913م/ 1331هـ.

ومن جهة أخرى، عندما كان الاتحاديون المتطرفون يسيطرون على مقاليد السلطة في الإمبراطورية العثمانية، كانت الضربات تكال لها متلاحقة من الداخل والخارج، فقامت النمسا بضم البوسنة وهيرزاكوفين اللتين كانت تركيا تحتلهما عسكرياً منذ عام 1878م/ 1292 ولم يرفع غليوم الثاني صوته بكلمة احتجاج لمصلحة حليفه التركي عندما أعلن فردينان استقلال بلاده

---

(1) انظر الموسوعة الفلسطينية، ج1 ص 75.

(2) يقول R. W. seton Watson "أن نهج رجال جمعية الاتحاد والترقي كان تركياً إسلامياً، إلا أنه نادراً ما نرى أحداً من قادتها تجري في عروقه دماء تركية نقية، فأنور هو ابن المرتد عن دينه، وجاويد يعود في أصله إلى مذهب يهود الدونمة، وقره صوهو من يهود السفارديم من سالونيك، وطلعت غجري بلغاري، وعشمت رضا كان نصفه شركسياً ونصفه الآخر مجرياً.

See: Lewis. Bernard. "The Emergence of modern Turkey" P. 208.

بلغاريا [1]. ثم ما لبثت أن انضمت كريت إلى اليونان، وقامت إيطاليا بمهاجمة طرابلس الغرب واحتلتها دون مقاومة تذكر من الأتراك، وقامت دول البلقان متحالفة بالهجوم على تركيا.

كل ذلك هيأ الحجج للأحرار المعارضين والسلطان على حد سواء، لاتهام الاتحاديين بمسؤوليتهم عن تلك الكوارث التي أصابت الإمبراطورية، فسلطت صحيفة الدراويش البكطاشية المسماة (Vahdeti) أصابع الاتهام إلى الاتحاديين، وكان يشرف على تحريرها مراد بك، الذي كان يدعو لترسيخ الاتحاد الإسلامي، ولعبت مقالاته دوراً كبيراً في تحريض جنود الجيش الأول المتمركز في استانبول، ضد الاتحاديين، وكان معظمهم من الجنود الألبان [2]. كما اقتنع عدد كبير من العثمانيين بأن سبب الهزائم تعود لتخبط الاتحاديين في سياستهم، ولابتعادهم عن الشريعة الإسلامية، وجاءت الفرصة سانحة باغتيال الصحفي حسن فهمي، محرر جريدة (سربستي)، واتهم الاتحاديون باغتياله، لأنهم المستفيدون الوحيدون من غيابه كخصم سياسي لهم [3].

وساد البلاد جو من التوتر، استمر أسبوعاً، وفي ليلة 12 – 13 نيسان، قامت وحدات القناصة من المشاة بالتمرد في ثكناتها في استانبول، دون أن يقودها ضباطها، الذين فروا من وجه الجنود الغاضبين، بعد أن قتلوا عدداً من الضباط، وفي الصباح الباكر عبرت هذه القوات الهائجة "جسر غلطة" وانضمت إليها وحدات أخرى إضافة إلى عدد من رجال الدين وطلاب الشريعة، وهم يرفعون "راية المهدي السوداء" وهي لا ترفع إلا عندما يعلن الجهاد الديني المقدس، مما زاد من

---

(1) انظر: هاسلب – جون، السلطان الأحمر.... ص 309. الطبعة الأولى.

(2) see: L. Bernard. Op. cit. p. 211.

(3) قيل بأن القاتل كان يرتدي بزة ضابط من جماعة تركيا الفتاة، ولاذ بالفرار، فوجدت الحكومة نفسها متهمة، لأنها لم تقم بأية محاولة لكشف هوية القاتل، مما خلف جواً مشحوناً، حمل الجماهير الرجعية على حضور جنازة رجل كان ديماغوجياً مشاغباً من الطراز الأول، وأثناء تشييع جنازته تعالت الهتافات مرددة "عاشت الشريعة.... الموت للجنة الاتحاد والترقي"، وكان الوضع من الخطورة بحيث لم يتجرأ البوليس على التدخل. انظر: هاسلب – جون، السلطان الأحمر...... ص 316.

هيجان هذه القوى، وكانت تهتف "إن الشريعة في خطر.... إننا نريد حكم الشريعة.. ولا نريد ضباطاً من خريجي مدارس التدريب..."[1].

وبعد عبور هذه القوات لجسر غلطة، تجمعت في ساحة القديسة أيا صوفيا، خارج بناء البرلمان. واعتبرت إيجاد البرلمان وأعضاءه من نتاج السياسة الخرقاء للاتحاديين، فانقضت عليه، وفر بعض النواب خارجه، وألقى نفر منهم بأنفسهم من النوافذ إلى الشارع، خوفاً من القتل، واختبأ آخرون منهم داخل بناء البرلمان، ووقع نائب اللاذقية محمد بك أرسلان بيدهم، فقتلوه بالرصاص وقطعوه إرباً، ووزعوا أشلاءه على بعض الفئات الموالية للاتحاديين لإرهابها.

وشعرت الحكومة بعجزها في التصدي لهم، فاستغل السلطان الموقف لصالحه، فأعفى الوزير الأعظم "رئيس مجلس الوزراء" وحلَّ الحكومة، ووعد المتمردين بالحفاظ على الشريعة الإسلامية، ونحّى رئيس الجمعية الوطنية أحمد رضا الذي كان محط ثقة جمعية الاتحاديين في سالونيك، فعاجلوا في إعداد ضربتهم المعاكسة، وشكلوا لذلك جيش الخلاص، أو جيش الحرية، وأوكلوا قيادته لمؤلف هذا الكتاب الفريق أول العربي محمود شوكت، وكان تحت قيادته نيازي بك وأنور بك[2] ومصطفى كمال (آتاتورك) منقذ تركيا فيما بعد، وعزيز زكريا شاهلية (عزيز المصري)[3].

---

(1) انظر الصويص.... ص 55 ثم:.Lewis Bernard. Op. cit. p 211

(2) مدحهم الشاعر حافظ إبراهيم بقوله:

ثلاثة آسادٍ، يجانبها الردى   وإن هي لاقاها الردى، لا تجانبهْ
يصارعها صرف المنون، فتلتقي   مخالبها فيه، وتنبو مخالبهْ
روتْ قول بشّار، فثارت وأقسمت   وقامتْ إلى عبد الحميد تحاسبهْ
إذا الملك الجبار صعّر خده   مشينا إليه بالسيوف نعاتبهْ

انظر: العزاوي – عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج8، ص 161.

(3) أطلق عليه الأتراك اسم عزيز المصري تمييزاً له عن باقي الأتراك، أما كلمة شاهيلية فتعني ذا الرأس الواسع، وكان والده أول قوقازي وفد إلى مصر، وكان عزيز بك في السادسة من عمره لما توفي والده في المنوفية، وتخرج من المدرسة الحربية في سنة 1904م برتبة يوزباشي، وأظهر همة في مطاردة العصابات البلغارية في مقدونية وغيرها، واشترك فيما بعد في قتال العصابات اليونانية والبلغارية والألبانية، وانضم قبل إعلان الدستور إلى جمعية الاتحاد والترقي، فخدمها خدمة جليلة، وكان على رأس إحدى فصائل الجيش الزاحف على الأستانة، فهاجم ثكنة (توبهوس) بعد الاستيلاء على جسر غلطة، ثم انفصل عن الاتحاديين بعد إعلان الدستور، بعد أن تحقق له نيات الأتراك وسياستهم، بخصوص تتريك العناصر غير التركية. انظر: آل جندي، أدهم. شهداء الحرب العالمية الكبرى. ص 29.

وزحفت القوات من سالونيك باتجاه العاصمة استانبول، وفي 16 نيسان، أبلغ السلطان برسالة مقتضبة مصدرها سالونيك، مفادها أن الجيش الثالث بقيادة الجنرال العربي محمود شوكت قد بدأ بالزحف باتجاه العاصمة، لإعادة النظام والأمن، ولكن سلطة حبيس يلدز الأسطورية ما زالت عظيمة، بحيث إن الأكثر حقداً في لجنة الاتحاد والترقي، وفي طليعتهم الجنرال محمود شوكت ذاته، لم يتجرؤوا صراحة على لوم السلطان شخصياً نتيجة لما حدث في استانبول، والذين كانوا مقتنعين بأنه وراء تلك الأحداث الدموية.

وعندما وصل الجيش على بعد خمسين كيلو متراً من العاصمة، أخذ الجنرال محمود شوكت يهتف (عاش السلطان) [1]. في حين كان يخاطب جنوده بالقول "أنتم سائرون للقتال لا باسم لجنة الاتحاد والترقي ولكن باسم الجيش العثماني، لمحو العار الذي ألحقه بشرفه المتمردون وتعدياتهم" [2].

وبعد مسير أقل من ستة أيام وصل الجيش الزاحف إلى (سان ستيفانو) على بعد عشرة كيلو مترات من العاصمة، وهناك بدأ المتمردون يعيدون حساباتهم، وأخذ عدد كبير منهم يتساءل (لماذا ثرنا؟). أما الصحافة الموالية للاتحاديين، والتي خبا صوتها أثناء التمرد، فقد بدأت الآن ترفع صوتها مطالبة برحيل السلطان. إلا أن السلطان أرسل الذبائح والأجبان هدية منه للجيش الزاحف.... وانتقلت موجة التمرد في الوقت نفسه إلى الأناضول، وكانت أكثر الموجات سوءاً ما حصل في مقاطعة أضنه، حيث جرت مذبحة للأرمن بلغ عدد ضحاياها (حوالي 1000 قتيل) وضاعت في هذا الجو المسؤولية عن المذبحة [3].

وكان لهذه المذبحة آثارها السلبية على الرأي العام الأوروبي، وكان على السلطات العثمانية أن تعاقب مرتكبيها لإزالة تلك الآثار.

---

(1) انظر: هاسلب – جون. السلطان الأحمر عبد الحميد.... ص 319.

(2) أيضاً هاسلب. المرجع السابق، ص 321.

(3) see: L. Bernard. Op. cit. p. 213.

وفي الثالث والعشرين من نيسان، وصل جيش سالونيك إلى (كياتانا) في طرف القرن الذهبي، وانضم جنود الثكنات الكبيرة في مدخل الأندرينوبل إلى جيش سالونيك، وجرى اشتباك بين قوات أنور بك وقوات ثكنة (تكسيم)، واستمر الاشتباك لمدة أربع ساعات، ما لبثت قوات المتمردين أن استسلمت لأنور بك، وسقطت بذلك آخر مقاومة لهم في العاصمة.

وفي يوم الأحد بعد دخول قوات سالونيك إلى استانبول، تمّ دفن حوالي 50 شخصاً ممن قتلوا، حيث نقلوا إلى مثواهم الأخير في موكب مهيب. ووقف على رأس المؤبنين أنور بك، إذ قال "الآن يرقد هنا في هذه المقبرة المسلمون والمسيحيون، كما كانوا يعيشون سوية، فهم سواء في حياتهم ومماتهم، ومن الآن فصاعداً هم أخوة في الوطنية، ويجب أن يعلم الجميع، أن لا فرق ولا تمييز بين بناء الدولة بسبب العرق أو العقيدة"[1].

دور محمود شوكت في عزل السلطان عبد الحميد الثاني:

طوقت قوات محمود شوكت قصر يلدز، وقررت جمعية الاتحاد والترقي عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وكان لا بد لها من استصدار فتوى من شيخ الإسلام، لذلك أرسلوا له استفتاءً محدداً بهذا الخصوص[2]. بعد أن أصبح شيخ الإسلام تحت رحمتهم. فكان لا يقوى على الرفض، ولهذا أجاب على الاستفتاء ب "نعم يعتبر عزله شرعياً".

---

(1) انظر: هاسلب – جون. السلطان الأحمر عبد الحميد.... ص 324 وص 325. ثم انظر: الصويص. ص 56.

(2) لقد ورد جون هاسلب نص الاستفتاء الموجه إلى شيخ الإسلام في استانبول وهذا نصه "إذا أحد الأئمة المسلمين اختص ذاته بأموال الأمة واستلمها، وإذا أقسم على إصلاح نفسه وقتل ونفي رعاياه ظلماً وتعسفاً، ثم حنث بالقسم، وإذا كان وجوده سيسبب حرباً أهلية يهدر فيها دم شعبه، وإذا أثبت بأن ذهابه سيحمل السلام إلى بلده، وإذا رأى القيّمون على الحكم بأن هذا الإمام يجب أن يستقيل أو يُخلَع، فهل يعتبر شرعياً الأخذ بحل من الحلين الأخيرين؟" – انظر: كتابه السلطان الأحمر عبد الحميد الثاني. ص 327.

فقاموا بإبلاغ السلطان قرار العزل [1] ثم قرار نفيه إلى سالونيك، ليقيم هناك في بيت أحد الأغنياء اليهود. وتحت رحمة الاتحاد والترقي [2]. فهللت لأنباء العزل الصحف اليهودية في سالونيك؛ لأن عزله قد حقق لهم التخلص (من مضطهد إسرائيل) بحسب زعمهم، وأنهم تخلصوا من فرض (الجواز الأحمر) الذي أعاق تحقيق هجرتهم إلى فلسطين [3].

وحل محل السلطان عبد الحميد أخوه محمد رشاد، الذي أصبح ألعوبة بيدهم، وقام الاتحاديون في الأشهر الأولى من حكمهم بإصدار قوانين تحررية، ولكنهم ما لبثوا أن سلكوا بعد ذلك طريقاً معاكساً، ففي 6 آب صدقوا على قانون إلغاء الأحزاب والإعلان، وفي 27 أيلول أغلقوا نوادي اليونان والبلغار وغيرهم من الأقليات، وكذلك الجمعيات في الروملي، وبدأوا بمطاردة أفراد العصابات في البلقان، وفرضوا قيوداً على حمل السلاح،..... ثم قاموا بتجنيد غير المسلمين في القوات المسلحة،.... وهكذا بدأت تتبخر أحلام العثمانيين في الحرية والمساواة [4]. وأصبح نصب المشانق بلا حساب للمسيحيين والمسلمين على حد سواء في حين لم يفعل السلطان ذلك للمسلمين، بل كان يكتفي بعقوبة النفي بدلاً من الإعدام في غالب الأحيان.

وقام الاتحاديون بشنق نادر آغا رئيس خصيان السلطان، وأعلن محمود شوكت الأحكام العرفية في العاصمة ولمدة عامين، (1909 – 1911م/ 1327 – 1329هـ). وكان آنئذ وزيراً للحربية.

---

(1) كان على رأس من بلغ السلطان عبد الحميد الثاني قرار العزل: عمانويل قره صو اليهودي، من أصل إسباني، لعب دوراً في تسهيل احتلال ليبيا من قبل الطليان مقابل قبضه مبلغاً من المال، ولما كشف أمره فرّ إلى إيطاليا، ثم آرام الأرمني عضو مجلس الأعيان.... ثم أسعد طوبطاني الألباني الأصل ونائب عن منطقة دراج، وعارف حكمت فريق بحري وعضو مجلس الأعيان. انظر مجلة العربي، ص 58 – ص 59، رجب 1406هـ/ 1986م الكويت.

(2) see: L. Bernard. Op. cit. p. 213.

(3) انظر: الموسوعة الفلسطينية. ج1، ص 77.

(4) see: L. Bernard. Op. cit. p. 213. P. 214.

ومـن جهـة أخـرى، فقـد انعشـت سياسـة التعسـف والقـوة، المعارضـة داخـل تنظيـم الاتحـاديين أنفسـهم أو في أحـزاب المعارضـة المتعـددة، وبـرزت تلـك المعارضـة بشكل قوي وفعّال في داخل الجيش العثماني، إذ برز تنظيم جديد في سنة 1910م/ 1329هـ. يقوده ضابط من قوات الشرطة هو (علي كمال)، وكانت تعاضد تلك المعارضة قوة برلمانية مكونة من عدد من النّواب، ونما نتيجة لذلك السخط العام في سنة 1911م، وبدأ التمزق يفتت وحدة الاتحاديين أنفسهم، فانسلخت شريحة عنهم مشكلة (حزباً جديداً) تحت قيادة العقيد صادق وعبد العزيز مجدي بك[1].

وزاد مـن حـدّة مشـاعر السـخط اتهـام الاتحـاديين بممـالأة الصهاينـة لتحقيـق مطـامعهم في فلسطين، ممـا دفـع بالاتحـاديين لعـدم تجاهـل الـرأي العـام العربـي بخاصة، والذي أصبح قوة يحسب حسابها داخل حزب الحرية والائتلاف المعارض. وأخـذت الصـحف العربيـة تشـن هجماتهـا علـى الاتحـاديين. وأخـذت الصحافة التركية المعارضة، تناقش موضوع الصهيونية علناً ولأول مرة بعد إعلان الدستور، مما دفع بالاتحاديين لإقالة جاويد بك من وزارة المالية، واضطر الصدر الأعظم لنفي المخطط الصهيوني في مجلس المبعوثان[2]. وبدأ التيار الليبرالي الجديد داخـل تنظـيم الاتحـاديين يتنـامى، وكـان يعطـف علـى الديمقراطيـة، ولـه تفكـير مغاير لتفكير بقية الاتحاديين، ويريد الحفاظ أيضاً على الأخلاق الدينية، والمثل القومية والتقاليد العثمانية التاريخية، وبرزت فئة من المعارضة دعتْ إلى القيام بتعـديل بعـض فقـرات مـن الدسـتور، بحيـث تـدعم الحقـوق المقدسـة للخلافـة والسلطنة، ومما جاء في حديث لمجدي بك، أن هناك ثلاث فئات معارضة في البلد هم: الرجعيون، والمتعصبون الدينيون، والجهلة. وجميعهم يريدون المحافظة على العادات والتقاليد العثمانية، ويقفون في وجه حزب الترقي (Hisb – iterekki)، الذي كان على كل حال أكثر التصاقاً بجمعية الاتحاد وبرنامجها، وبرزت كل هذه الفئات داخل الحزب، إبان انعقاد آخر مؤتمر سري له في شهري آب وأيلول من عام 1911م في سالونيك.

(1) see: L. Bernard. Op. cit. p. 216.

(2) انظر: الموسوعة الفلسطينية ج1 ص 77. الطبعة الأولى. إيطاليا.

وعندما كان الطليان يزحفون على ليبيا (طرابلس الغرب) كان مؤتمر الحزب منعقداً، فخيّم على الجمع جو مشحون بالخوف والتهديد للكيان القومي، وبخاصة بعد أن وردتْ أنباء نجاح الحملة الإيطالية، مما دفع بالمؤتمرين لإقرار مبدأ تسوية الأزمة مع إيطاليا، الأمر الذي انعكس سلباً على وحدة الحزب، فترك بعض أعضائه التنظيم أو قدَّم استقالته منه، وتكوّن حزب جديد في 21 نوفمبر /تشرين أول عام 1911م، أطلق على نفسه اسم حزب الاتحاد الحر)، وكان معظم أعضائه من أحزاب معارضة، أو أعضاء سابقين في الاتحاد والترقي، أم ممن كانت له خصومة شخصية مع زعماء الاتحاد والترقي، وكانوا في معظمهم أيضاً من أعضاء البرلمان، فشكل هذا الحزب قوة معارضة برلمانية قوية ضد الاتحاديين، برزت من خلال المناقشات التي جرت في البرلمان، ولم يمضِ على تشكيل حزبهم أكثر من عشرين يوماً.

وعندما أقيل رفعت باشا من منصبه كوزير للخارجية، وعين سفيراً لبلاده في لندن، جرى صراع قوي بين (حزب الاتحاد الحر) والاتحاديين لشغل منصب وزير الخارجية الشاغرة فرشح الاتحاديون له وزير الداخلية ممدوح بك، في حين رشح حزب الاتحاد الحر، طاهر خير الصحفي الحر، وقد فاز الأخير بهذا وفي الانتخابات الحرة الوحيدة التي جرت في 11 ديسمبر 1911م/ ذو الحجة 1328هـ، جرى نقاش حاد وحقيقي بين مرشحي هذين الحزبين اللذين طرح كل واحد منهما برنامجا مغايرا للآخر، وبنتيجة الانتخابات التي كانت لصالح المعارضة، برز موقف جديد، وبدا لبعض المراقبين أن تلك النتيجة كانت أهم بكثير من نجاح ثورة سنة 1908م/ 1326هـ نفسها، وبعد الاحتفال بذكرى الدستور، استعادت الديمقراطية عافيتها.

وقاد (حزب الاتحاد الحر) في هذه المرحلة (داماد فريد باشا) بمهارة كبيرة، وقدم كامل باشا دعمه الكبير لهذا الحزب ضد الاتحاديين، وكان كامل باشا من الشخصيات الهامة في استانبول.

ومما جاء في رسالته من مصر إلى السلطان العثماني في 20 ديسمبر 1911م ما يلي "لقد أساء الاتحاديون للإمبراطورية، وطالب بإنقاذها منهم، واقترح على السلطان أن يقيم تحالفاً مع بريطانيا، كأفضل وسيلة لإنقاذ الإمبراطورية من الانهيار والدمار"، ولقد أثارت هذه الرسالة سخط الاتحاديين، فانبروا للتصدي له في صحفهم، يسفهون أفكاره ويدحضون آراءه، ومن أشد هجماتهم عليه ما ورد في مقالة تحت عنوان "صوت من القبر" في صحيفة الاتحادي حسين جاهد يالشن"، وقام الاتحاديون بحل البرلمان في نيسان من العام نفسه، وأجروا انتخابات جديدة بعد أن أعدوا لها إعداداً جيداً. وأشرفوا على إدارتها، فجاءت النتيجة لصالحهم، ونجح لهم 275 عضواً، في حين لم ينجح للمعارضة سوى ستة أعضاء، وأطلق المؤرخ التركي (بيور) على هذه الانتخابات اسم (انتخابات العصا الغليظة)[1].

ونقل الاتحاديون أركان قيادتهم من سالونيك إلى العاصمة استانبول، حيث أعضاء برلمان وسلطان خاضعون لهم، وهكذا تخلصوا من معارضة الأحرار البرلمانية، إلا أن المصاعب التي اعترضت سبيلهم قد تزايدت مع الأيام، ومجريات الحرب مع إيطاليا كانت تسير بعكس ما يشتهي الأتراك، وزاد في مصاعبهم ما لاقوه في الولايات العثمانية ومدنها، على رأسها مدينة سالونيك، موئل حركتهم، حيث أصبحت ملاذاً للمعارضين وللضباط المناهضين لهم، ولجأ عدد منهم إلى الروملي وجبالها، فلاقوا هناك الألبان المتمردين الذين قدموا لهم الدعم والمساندة.

وفي هذا الجو كان لا بد من بروز قوى التغيير، إلى أن أزف عام 1912م/1331هـ، حيث كشف النقاب عن تنظيم لمجموعة من الضباط الأحرار في استانبول، كانت تسعى للتخلص من حكومة الاتحاديين والبرلمان الألعوبة الذي جاؤوا به عن طريق تزييف الانتخابات، وطالبت تلك المجموعة من الضباط،

---

(1) انظر: الصريص – سليم، المرجع السابق ص 64 ص 65 ص 66. ثم:
L. Bernard. Op. cit. p. 216.

إجراء انتخابات نزيهة في البلاد، وإعادة المؤسسات الدستورية، وطالبت أيضاً بإبعاد الجيش عن السياسة، وإعادته إلى مهمته الأساسية "وهي الدفاع عن الوطن وحماية ترابه"[1].

ولإيمان هذه المجموعة بمبادئها، لم تقبل في صفوفها من كان مدنياً، ولم تسمح لأي فرد من أفرادها أن يتسلم أي منصب حكومي.

وفي نهاية حزيران من العام نفسه، نجمت عن الوضع السيء في ألبانيا مشاكل عديدة، وازداد عسف الحكومة الاتحاديين برئاسة سعيد باشا[2]، وتخلى محمود شوكت وزير الدفاع عن منصبه، مما زاد من حدة الأزمة السياسية، واستغل الضباط الأحرار المعارضون الموقف، فزادوا من نشاطهم، وأصدر فريق منهم بياناً نشر في الصحف، وأرسلت نسخ منه إلى المجلس العسكري، وإلى السلطان نفسه، ولاقى البيان تجاوباً من قبل العديد من ضباط الجيش. واستطاع هؤلاء الضباط أن يحققوا سمعة جيدة داخل الجيش والمجلس العسكري.

وفي 17 تموز/ يوليو، وبعد أقل من 24 ساعة من نيل الحكومة الثقة في المجلس، اضطرت لتقديم استقالتها، فعزل سعيد باشا من رئاسة مجلس الوزراء، وعندما سأله السلطان بعد استقالته بأيام "لماذا استقلت؟ وهم ما زالوا يثقون بك؟" أجابه سعيد باشا ((حقاً هم واثقون بي ولكني لست واثقاً بهم)). وقام الضباط الأحرار بعد عزله بمقابلة البوستانجي وقدموا له مطالبهم التي تتلخص بما يلي:

---

(1) انظر: الصويص، ص 59. ثم:

see: L. Bernard. Op. cit. pp. 218, 219.

(2) كان سعيد باشا يسمى ب "كوجوك الصغير"، كونه صغير الجسم. انظر: العظم – خالد. مذكراته. ج1 ص 26. الطبعة الأولى.

أولاً: أن يصبح ناظم باشا وزيراً للحربية.

ثانياً: أن يكون كامل باشا عضواً في الحكومة.

ثالثاً: أن تبقى صلاحية اختيار الصدر الأعظم من اختصاص السلطان.

ونتيجة لذلك كلف غازي أحمد مختار باشا (1839 – 1918) في 21 يوليو / تموز سنة 1912م / آخر رجب 1331هـ بتشكيل الوزارة، وكان عسكرياً موهوباً، ودخل في وزارته وزيران تمتعا بكفاءة عالية هما: ناظم باشا الذي أصبح وزيراً للحربية، وكامل باشا وزيراً للخارجية، واستمرت هذه الوزارة في الحكم من 9 تموز 1912م الى كانون الثاني 1913م[1]/ 25 رجب من تحت أقدام (C.U.P)، والقضاء على سيطرة الاتحاديين فحلت البرلمان، وطلبت الى ضباط الجيش في 15 آب أن يؤدوا قسماً بعدم تدخلهم في السياسة[2].

ولم تكتفِ الفئات المعارضة بإزاحة الاتحاديين عن السلطة، بل عمدت الى مهاجمتهم في المساجد والصحف ودوائر الدولة، واتهمتهم بأنهم مرتبطون بالصهاينة والماسونيين[3]. ولكن الاتحاديين لم يعدموا آنئذٍ جميع وسائلهم وقوتهم لاستعادة السلطة، فتجمعوا في ضاحية (سان ستيفانو) تحت قيادة محمود

---

(1) أطلق الأتراك على هذه الوزارة اسم "الوزارة العظمى" أما رئيسها (الصدر الأعظم) وكان المشير غازي أحمد مختار باشا (وهذا اللقب لا يمنح إلا لكبار القادة الذين أبلوا بلاءً حسناً في الحروب). وكان غير منتسب إلى حزب الاتحاد والترقي، فشكل وزارته من كبار رجال الدولة. ولم يعطها صفة حزبية. ولم يشترك فيها أحد من أعضاء حزب الاتحاد، وتألفت الوزارة على الشكل الآتي: المشير أحمد مختار الغازي – صدر أعظم. والشيخ جمال الدين شيخاً للإسلام. (الصدر السابق) ناظراً للعدلية. وفريد باشا (الصدر السابق) ناظراً للداخلية والفريق ناظم باشا ناظراً للحربية.... ثم الفريق محمود مختار باشا ناظراً للبحرية (وهو نجل الصدر الأعظم) ومحمود فوزي باشا العظم ناظراً للأوقاف. وكامل باشا ناظراً للمالية وغيرهم.

انظر: العظم – خالد. مذكراته. ج1، ص 26 وص 27. ثم:

L. Bernard. Op. cit. p. 220.

(2) ومما جاء في ذلك القسم "أقسم بالله العظيم، وبشرفي، أنني لن أدخل في أي تنظيم سياسي، سواء أكان سرياً أو علنياً، ولن أتدخل في أية طريقة، وفي كل ما يتعلق بشؤون الدولة الداخلية أو الخارجية، انظر:

L. Bernard. Op. cit. p 220.

(3) انظر: الموسوعة الفلسطينية. ج1 ص 77.

شوكت باشا، وقرروا الزحف على العاصمة للقضاء على المعارضة عندما تحين الفرصة [1].

وكان تحالف الأحرار الحاكم يجابه بدوره مصاعب داخلية وخارجية، يعجز عن حلها، فالإيطاليون يحكمون آنئذٍ قبضتهم على ليبيا، ولم يستطيعوا إخراجهم منها، وجيوش التحالف البلقاني قاب قوسين أو أدنى من العاصمة استانبول، كل ذلك خلق المناخ المناسب للاتحاديين لاتهام الحكومة بالتقصير، فأشاعوا في 23 كانون الثاني سنة 1912م. أن الحكومة قد تقدمت باقتراح التخلي عن أدرنة للبلغار، ولإيقاف الحرب بدعوى إيقاف الدولة العثمانية من الدمار الكامل، فقام الاتحاديون بتنظيم المظاهرات ضد الحكومة، من طلاب الجامعة والمدارس، وبدأ المتظاهرون يهتفون بملء حناجرهم (حرب إِبيستوز) أي نريد الحرب، ولما وجدت الحكومة نفسها مضطرة للحرب على جبهتين داخلية وخارجية، رجحت الاستقالة.

وكلف السلطان كامل باشا بتأليف وزارة جديدة، وتم تشكيلها خلال ساعات نظراً لخطورة الموقف [2].

إلا أن الاتحاديين حزموا أمرهم وقرروا الانقضاض على السلطة، فزحفت قواتهم بقيادة أنور بك على الباب العالي إلى داخل المجلس، مطلقين النار، فأصابوا وزير الحربية ناظم باشا فأردوه قتيلاً، وقد أجبروا كامل باشا، تحت تهديد السلاح، لتقديم استقالته، نقلها أنور بك الى السلطان مزهواً، وأعقب ذلك اتخاذهم الترتيبات داخل الجيش والشرطة، والمناصب الحكومية الأخرى لإحكام قبضتهم على السلطة. وقام محمود شوكت بتشكيل الوزارة وكان داخل وزارته ثلاثة وزراء من اليهود هم ((وزير التجارة، والزراعة، والمالية)) [3] إضافة الى

---

(1) انظر: طلاس – مصطفى، الثورة العربية الكبرى. ص 63.

(2) انظر: العظم – خالد. مذكراته. جا ص 38.

(3) انظر: الموسوعة الفلسطينية، جا ص 77.

ناظر النافعة. كما ضمّت الوزارة عدداً من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي البارزين مثل ((أنور بك، وطلعت بك، وجمال بك)) وأبعد عن الوزارة العنصر العربي ما عدا رئيسها، ولقد اهتمت الدبلوماسية الألمانية كثيراً بهذا التغيير في الوزارة، لارتباط محمود شوكت باشا بالسياسة الألمانية، بينما كان كامل باشا يميل إلى بريطانيا[1].

وحاولت الوزارة الجديدة عدم الاستسلام، وإنقاذ ((أدريا نوبل)) مهما كلف الثمن، وكانت آنذاك محاصرة من قبل البلغاريين والصربيين، فقام الجيش التركي بالهجوم على خطوط (شاتلجا shatalja) عبر سواحل بحر مرمرة لتطويق الجيش البلغاري، ولكن الهجوم فشل، وسقطت أدريا نوبل لوجود عناصر عملية داخل الأسوار، حيث قامت بنسف خطوط دفاع الحامية التركية فيها.

أمام هذا الموقف أرغمت الحكومة الاتحادية على التفاوض مع التحالف البلقاني، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وكان محمود شوكت رئيساً للوفد التركي المفاوض في لندن، وعندما سقطت أدريا نوبل، ووصلت أنباؤها الى الوفد المفاوض في لندن اضطر محمود شوكت للتوقيع على الشروط التي كان يخوضها سابقاً، إلا إن هذا التوقيع قد كلفه حياته، حيث اغتيل بعد ذلك بأسبوعين، وهو خارج من مبنى وزارة الدفاع في استانبول في 13 تموز 1913 م / 19 شعبان 1331هـ[2].

---

(1) انظر: طلاس – مصطفى، الثورة العربية الكبرى. ص 77.

(2) انظر: الصويص – سليم، أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، ص 69. الطبعة الأولى. مارس / آذار / 1970.

واتهم الاتحاديون باغتياله إلا إنهم اتخذوا ذلك ذريعة لإزالة آخر مظاهر الديموقراطية، وبدأ الثالوث[1] يحكم تركيا حكماً عسكرياً ديكتاتورياً إلى 1918م.

أما هذا الكتاب الذي قمنا بترجمته الى العربية، فهو عبارة عن القسم الأول[2] من المجلد الأول من كتاب محمود شوكت[3]، وتمدد أحداث هذا القسم من تأسيس الجيش العثماني وحتى سنة 1241هـ/ 1825م، أي حتى إلغاء أوجاق الإنكشارية على يد السلطان محمود الثاني، ولقد حصلنا على النسخة الأصل لهذا القسم من مديرية دار الوثائق التاريخية بدمشق، التابع للمتحف الوطني فيها، والكائنة في دار فوزي باشا العظم سابقاً، والكائنة في سوق ساروجا ولقد وضع هذا القسم من الكتاب في القسم الخاص عثماني تحت رقم 493 / 7. وطبع هذا الكتاب في مطبعة مكتب الحربية في استانبول عام 1325هـ ووضع هذا الكتاب باللغة العثمانية (أي كتب بحروف عربية). وهو من الحجم المتوسط. ومكون من اثنتين وتسعين صفحة، عدا صفحات العنوان، وفهرس الموضوعات، مقدمة المؤلف محمود شوكت، التي جاءت في بداية الكتاب، في حين نرى صفحات عديدة جاءت

---

(1) أنور – طلعت – جمال. ولقد كان جمال باشا منظماً لمعظم مؤامرات الاتحاديين، ومدبراً للفدائيين منهم والجواسيس الذين كلفوا من قبله بتصفية المئات من الأبرياء في الأستانة، وخارجها عقب اغتيال محمود شوكت باشا، ولقد لاحقت جمعية الطاشناق الأرمنية غرماءها من الاتحاديين فقتلهم واحداً بعد الآخر وعندما غادر أنور باشا البلاد، بعد استلام تركيا للحلفاء، في نهاية الحرب العالمية الأولى، على متن غواصة ألمانية، قتله مرافقه في بلاد الأفغان وهو في طريقه إلى تركستان. وكان أرمنياً ويدّعي أنه مسلم. وطلعت باشا، قام باغتياله صوغومون تهلريان في ألمانيا (برلين) في 15 آذار سنة 1928م، وجمال باشا قتله اسطفان زاغيكيان في مدينة تفليس عاصمة كورجية في القوقاز في 1921م، وقتل فدائيان أرمنيان بوساطة حرس جمال باشا. وقتل البرنس سعيد حليم باشا في روما، انظر: آل الجندي، أدهم، شهداء الحرب العالمية الكبرى. ص 232 ص 233. ثم انظر: العظم – خالد. مذكراته. ج1 ص 72.

(2) كانت نسخة هذا الكتاب ملكاً للسيد محمد رشدي الحموي – الذي كان والده الشيخ مصطفى إمام طابور في الجيش العثماني، وأصبح السيد محمد رشدي ضابطاً في الجيش العثماني، ثم ضابطاً في الجيش العربي في العهد الفيصلي في سورية..

(3) لمحمود شوكت باشا مؤلفات عدة أهمها: مذكراته، ثم أصول الهندسة، وأطلس وتشكيلات الجيش والسياسة، وبنادق الموزر ب 95 من المليميتر. وهذا الكتاب وهو في مجلدين، وفن الأسلحة، واللغارتمة، والماوزر كوجك جابلي (بالتركية) ومحاضرات للضباط في النفير العام، والهندسة المجسمة، انظر: عوّاد كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، ج3 ص 276، بغداد سنة 1969.

في آخر الكتاب، بها صورة توضيحية ملونة للمراتب العسكرية والأزياء العثمانية للعسكريين والإداريين وغيرهم من موظفي الدولة العثمانية، على حين جاء نص الكتاب ما بين هاتين المجموعتين. فنرى بعض الصفحات كتب فيها ثلاثة أسطر، في حين صفحات أخرى تصل أسطرها إلى سبعة وعشرين سطراً.

ونرى أيضاً أن مؤلف الكتاب قد وضع في رأس كل فقرة اسم الرتبة العثمانية. وأشار إلى رقم الرسم الذي يعبر عنها ويوضحها في لوائح الصور التوضيحية في نهاية الكتاب، فيقول "انظر الرسم كذا" وهكذا. ولقد حافظنا على ترقيمه كما حافظنا على الصور التي أوردها بترقيمها وألوانها ومكانها.

ويجدر التنويه هنا إلى أنه ما تبقى من أقسام ومجلدات الكتاب، لم نحصل عليها. علماً بأن المحامي عباس العزاوي قد ذكر أنها طبعت جميعها وخرجت إلى الأسواق في عهد مؤلفها.

وعندما قرأنا هذا الكتاب، شعرنا بمدى فائدته للقراء العرب، وبخاصة للباحثين منهم في تاريخ هذه الفترة لبلادنا، نظراً لارتباطها بالدولة العثمانية، وأن وضعه بين أيدي الباحثين سيوفر عليهم بعض الجهد في كشف مغاليق بعض الألفاظ والمراتب العسكرية والإدارية العثمانية، والتي تُرى مبثوثة في مصادر تاريخ هذه الفترة، بين صفحة وأخرى.

كما تأتي أهمية هذا الكتاب من كون مؤلفه ضابطاً برتبة كبيرة في الجيش العثماني، الأمر الذي مكنه من توضيح وبقة مدلولات الرتب العسكرية من جهة، وتقديمه لنا ما يتعلق بتطور التشكيلات العسكرية وتسليحها وتشكيلاتها وأزيائها وتنظيماتها وتموينها إلى غير ذلك. ويرصد المتغيرات التي طرأت في تلك المجالات بعد إلغاء أوجاق الإنكشارية وتطبيق النظام الجديد على الجيش إلى عهده في مطلع القرن العشرين.

ونحن بدورنا لم نتكف بترجمة الكتاب إلى العربية والحفاظ على النص كما جاء في الأصل فحسب، بل حاولنا قدر الإمكان، توضيح ما يمكن توضيحه من الألفاظ والرتب والأعلام الواردة في هذا الكتاب أو مقارنتها بما ورد في مصادر ومراجع أخرى عنيت بهذا المجال، فاعتمدنا أولاً على قاموس "شمسي سامي الموضوع باللغة التركية" والمكتوب بحروف عربية، كما لجأنا إلى كتاب (the Islamic socity and the west) لمؤلفيه الإنجليزيين جيب وباوون، والذي قام بنقله إلى العربية الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى، تحت عنوان المجتمع الإسلامي والغرب إلا أن ما قام بترجمته لم يكن سوى المجلد الأول منه، وقسّم هذا المجلد بدوره بعد ترجمته إلى جزئين، في حين بقي المجلد الثاني دون ترجمة إلى العربية حتى الآن في حدود علمنا، كما اعتمدنا أيضاً على زكي بكلان في كتابه المكون من ثلاثة مجلدات باللغة التركية وبحروف لاتينية، بالإضافة إلى عدد من المصادر والمراجع العربية والإنكليزية. منها: Bernard. Lewis. The emergence of the modern turkey. ويرى القارئ الكريم، عناوين تلك الكتب مبسوطة في صفحات هذا الكتاب. بعد أن أحلناه إلى بعض حواشيها، بعد ترقيم ما أردنا توضيحه في النص.

وإننا نأمل في النهاية، أن تسد ترجمة هذا القسم، على صغره، ثغيرة صغيرة في معرفتنا نحن الباحثين العرب في تاريخنا في العهد العثماني، بتلك المناصب الإدارية وأصحابها، وتغيّر مهامهم وأزيائهم عبر ذلك العهد. وإننا لندعي أننا أشعلنا شمعة، علّ باهت نورها يضيء درب من سعى، فإن قصّرنا فنحن الملومان، وإن أصبنا فأجرنا على الله.

الدكتور يوسف جميل نعيسة
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
في كلية آداب جامعة دمشق

مقدمة المؤلف

عندما عينت في دائرة رئاسة المدفعية، كنت كل يوم ولساعتين متصلتين، أقوم بالتدقيق ومعاينة أسلحة التشكيلات العسكرية للجيش العثماني، وأوقفت نفسي، خلال سنتين من الزمن، للاطلاع على تشكيلات وأزياء الجيش العثماني من خلال ما كتب عن ذلك بالتركية وبعض اللغات الأجنبية، فجمعت كتباً عدة تعنى بذلك، ونسخت ما بحاجة أنا إليه منها، إلى أن توصلت في سنة 1318/1900م رومية [1] إلى تحرير هذا الكتاب، وتقدمت بعد ذلك بطلبي إلى العتبة العلية ملتمساً موافقتها على طبعه، فقام السلطان، تقديرا منه لي، بمنحي وساماً مجيدياً، وحصلت منه على وعد بالسماح لي بنشره، فسررت لذلك وكنت خلال هذه الفترة، موظفاً في متحف الأسلحة القديمة، العائد ليلدز سراي والكائن في "أورطة كوي" في استانبول، وعندما شكلت لجنة خاصة لبحث أسلحة هذا المتحف، مكونة من كبار الشخصيات، كنت معاوناً لها في ذلك، فتقدمت مرة ثانية بطلبي ألتمس فيه السماح لي بطبع هذا الكتاب. ولم أدعْ وسيلة ممكنة إلا واستخدمتها لإقناع السلطان على الموافقة، لكني ألم أوفق في ذلك. وفي أوائل سنة 1321 رومية/ 1903 م عينت والياً على قوصوه، فاضطررت لترك عملي هذا في دار السعادة، والتحقت بمكان عملي الجديد، فبعث الأمل من جديد في إمكاني طبع الكتاب، فجمعت مسوداته. وحانت تلك الفرصة عندما تكرمت إدارة المشروطيات [2] بإطلاق حرية النشر والطباعة، الأمر الذي وفر فوائد جمة للمؤلفين والباحثين، فأسرعت في طبعه.

---

(1) سنة 1318 رومية تقابل = 1900 ميلادية، انظر : طوران، مصطفى، يهود الدونمة ص75. ترجمة كمال خوجة. الطبعة الأولى. 1397 هـ / 1977 م دار السلام.

(2) هي إدارة وجدت في استانبول لمراقبة المطبوعات. وكانت قائمة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. (ولد في 1258 هـ / 1824 م وعزل في 7 ربيع الآخر 1327 هـ / 27 نيسان 1909 م.

وكنت قبل إرساله إلى المطبعة قد قمت بإعادة النظر فيما كتبته من صفحاته، فأجريت عليها بعض التعديلات والتصحيحات، كما اعترضت سبيلي صعوبة أخرى، وهي عدم إتقاني لبعض اللغات الأخرى، ولانشغالي بمهام عملي الجديد. لذا وضعت مسودات الكتاب جانباً. وبعد 5 – 6 سنوات من ذلك التاريخ عدت إلى تلك المسودات. وأعدت النظر فيها مرة أخرى وراعيت في تصحيحها ما ينسجم مع نظرة القارئين الكرام.

وقمت بتزيين الكتاب بحوالي 700 لوحة ورسم للتشكيلات والأزياء العثمانية بشكل عام والعسكرية منها بشكل خاص.

وتناولت في القسم الأول من الكتاب، وضع الجيش العثماني منذ تأسيسه وحتى سنة 1241هـ/ 1825م أي حتى إلغاء أوجاق الإنكشارية.

أما القسم الثاني فقد تناولت فيه وضع تلك القوات في عهد السلطان سليم الثالث ومحمود الثاني. وعبد المجيد وعبد العزيز أي حتى سنة 1218هـ/1900م.

وفي القسم الثالث تناولت أهم المتغيرات التي طرأت على الألبسة والأزياء العسكرية العثمانية، إلى وقتنا الحاضر مهملاً بعض المتغيرات الجزئية الطفيفة في هذا المجال.

ويقع كل قسم من أقسام كتابي هذا، كما وضحت سابقاً، في مجلد قائم بذاته، حيث قمت بنشر هذا القسم أولاً، وسأقوم بنشر المجلد الثاني الثالث منه على التوالي.

وفي القسم الأول هذا حاولت ما استطعت جاهداً دراسة تقسيمات عساكرنا وأزيائها دراسة جادة، لذلك اقتضى الأمر مني إعادة النظر فيه مرات عديدة قبل نشره، وبينت فيه أهم المراحل التاريخية التي مرت بها تلك التشكيلات

والأزياء الخاصة بها، وقد أتمكن في المستقبل من إعادة النظر فيما نشرته من تلك المعلومات الهامة، وإصدار ما يطرا من تعديل في مجلد رابع.

ومن جهة أخرى اقتضى تأليف كل مجلد من مجلدات هذا الكتاب وضع فهرس بالمحتويات فبذلت ما استطعت من جهد، إلا أنني لم أوفق في ذلك، فاكتفيت ببعض الملاحظات العامة.

الفريق الأول محمود شوكت

وكيل المفتش العام للجيش الثالث في ولاية الروملي

الفصل الأول

التشكيلات العسكرية



الفصل الأول
التشكيلات العسكرية

تمهيد:

كان السلاطين العظام ومنذ القديم، يتولون قيادة الجيش بأنفسهم في ميادين القتال، وكان السلطان يلقب بالقائد الأول، وفي الوقت نفسه كان الصدر الأعظم يسمى الوزير الأول، وظل الأمر على هذا المنوال حتى عهد السلطان سليمان القانوني، إذ كان الصدر الأعم يسمى بالوزير الأول، وتنحصر مهمته في تسيير كافة أمور السلطنة بالوكالة، بتكليف من السلطان العثماني، لذلك منح صلاحيات واسعة، وبقي الحال كذلك إلى عهد السلطان سليمان القانوني، إذ كلف الصدر الأعظم بقيادة الجيش العثماني بديلاً عن السلطان، ومنح الصدر الأعظم لقب "سردار أكرم" إبان الحرب.

ولقد تشكلت وزارة خاصة بالقوات البحرية العثمانية. وعهد بأمرها والإشراف على إدارتها "للقبودان باشا" ووضع تحت إمرته الأسطول الهمايوني، وكلف بتأمين مستلزماته المختلفة.

وكان الجيش العثماني "الأودري همايون" في الأساس يتشكل من القابي قول وعسكر الإيالات أو القوات البحرية، وكانت قوات القابي قول تتألف من عدة أوجاقات، وأطلق على العساكر ذات الاختصاص أو التي عهد إليها القيام بوظيفة ما اسم "الأوجاق"، ولقب أكبر ضباط الأوجاق بـ "آغا الأوجاق".

أما العناصر العسكرية الذين عملوا في القصر الهمايوني، فكانوا ينتسبون إلى أوجاقات عسكرية مختلفة، وأطلق على كبير الضباط الذين كانوا يعملون في الحدائق السلطانية اسم "بوستانجي باشي". وعلى العاملين في تلك الحدائق اسم "بوستانجية" وقد نقل قسم من أولئك العساكر إلى داخل البوغاز "المضيق"، وأطلق على ضباطهم "متفرق آغاسي".

وكانت مهمة عساكرهم التأهب الدائم خلال فترة الحرب، أو في حال تحرك الركب الهمايوني لمرافقته أنى رحل، لذلك أطلق عليهم اسم "أوجاق عساكر السراي الهمايوني". وهو اسم من جملة الأسماء التذكارية التي تناسب الركب الهمايوني.

وكان أندرون همايون مؤلفاً من ثلاثة أقسام هي: الخزينة، والدخل والسفر، وكان يطلق عليه قديماً اسم "المكتب الحربي للجيش الهمايوني". وكان مخصصاً لجمع الضرائب المفروضة سنويا.

وأطلق على أغوات الأوجاقات العسكرية اسم "آغايان بيرون"[1] وآغا الشؤون الخارجية، وأطلق على أوجاقات القصر الهمايوني "آغايان أندرون" أو آغا الداخلي. وأطلق على كبار الضباط اسم "آغا".

قبوقولي أو القابي قولاري:

هو أحد أصناف العساكر العثمانية، الذي كان بادئ الأمر، يُمنح معاشات وتعيينات "إطعام"، ويقيم في ثكنة عسكرية خاصة به في استانبول (دار السعادة). وبعد ذلك كلف هذا الصنف بحماية القلاع الهامة خارج استانبول. وتألف من المشاة والفرسان (الخيالة)، ولهذا انقسم إلى قسمين، أولهما مشاة القابي قول الذين كانوا مكونين من سبعة أوجاقات هي:

(1) آغايان بيرون: مكونة من كلمتين الأولى "آغايان" وهي فارسية جمع لآغا، أما بيرون فهي تركية وتعني: الخارج. وقد استخدم هذا التعبير عندما كانت القوات العثمانية قليلة العدد وذات اختصاصات بسيطة، ومقتصرة على عدة موظفين، ويوم كانت حياة السلطان بسيطة. انظر:

Tarih deymlerive termleri sozlugei. C. l. s. 236.

1. يكيجريلر (الإنكشارية).
2. عجمي أوغلانلري (أولاد العجم).
3. جبه جيلر (جبه جيه).
4. طوبجي لير (المدفعية).
5. طوب آرابه جيلري (عربات المدفعية).
6. خمبرهجيلر (سلاح الذخيرة).
7. سقالر (السقاؤون).

أوجاق الإنكشارية:

يايابكلر[1] (بكوات المشاة)، بلوكيلر (بكوات القطعات)، سكبان لر (أصحاب الكلاب)، وهي بدورها تقسم إلى ثلاثة أقسام:

يايابكلر التي تتألف من 101 أورطة، وبلوكيلر من 34 أورطة، وجماعات المشاة، وبلوك لر (آغوات القطعات) وبالإمكان القول بأن البولوك، والسكبان لر، هما لفظان شائعان خطأ والصحيح هو سيمنلر. ويبدأ تاريخ تشكيلها عندما ظهرت بعض الفروق والامتيازات فيما بينها.

---

(1) وفق ما ذكره أحمد جواد، كانوا يستقون معنى الكلمة من الولايات وذلك بسبب وضعهم الاجتماعي. أما عن كلمة سكمان فمما يجدر بالملاحظة أن الأمر لا يقتصر على كون الكلمة الفارسية سكبان اشتقت هذه الكلمة منها، تعني حارس الكلب؛ بل يقال إن فصائل ثلاث، كانت فيما بعد تدخل في الجماعة، وهما فصائل حراس كلاب الصيد وحراس الدراوس (نوع من الكلاب الكبيرة) وحراس أبي قردان (الزغارجية والصامسونجية محرفة من صكسون وهو نوع من الكلاب الكبيرة كانت تستخدم في الحروب، والصورنة جية) انظر: هاملتون جيب وهارولد باوون. المجتمع الإسلامي والغرب ج2 ص 170 ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى – الطبعة الأولى القاهرة وقد أنشأها جميعاً بايزيد الأول. ومن هنا يبدو كما لو كانت فرقة الإنكشارية في شكلها الأخير تتضمن جزءاً على الأقل من الرجال الذين كانوا في الأصل يساعدون السلطان في الصيد. ومحمود الثاني هو الذي ضم السكمنات إلى الإنكشارية أملاً في أن يورثوا الأوجاق ككل روح خضوع تفوق ما أبداه حتى ذلك الوقت. وكان السكمن باشية يتغلغلون بانتظام في منصب (الأغالق) حتى بدأ سليم الأول يعين للأغالق ضباطاً من رجال الخدمة في القصور لنفس الغرض. وعلى أي حال فإن كتيبة السكمنات كانت تحتوي على أورط أقل بكثير من تلك التي كانت تدخل نطاق البلوك.

انظر: جب – هاملتون. وباوون – هارولد. المجتمع الإسلامي والغرب. ج170 وص 171. ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى. الطبعة الأولى القاهرة.

وتتألف الإنكشارية المذكورة آنفاً من ثلاثة أقسام هي: كورجي لر وأورطق لر وفودله خواران.

أ. أما كورجي لر، فهي من عامة الإنكشارية، وظهرت نتيجة للفرز الذي كان يحصل في استانبول بين الأفراد، الذين كانوا يقيمون في أدرنة وبورصة واستانبول للحراسة.

ب. أما الأورطق لر فقد أطلقت تلك التسمية على المتقاعدين من الإنكشارية او على المعفيين من الخدمة. وإذا مااستدعي بعضهم للخدمة العسكرية، فكانوا يعبؤون باختصاصاتهم السابقة. ويمنحون مقابل ذلك مكافآت خاصة.

ج. أما فودله خواركان فقد أطلقت هذه التسمية على العسكريين المعادين إلى الخدمة العسكرية، وكانوا يعطون رواتبهم من مخصصات الأوجاق، ويكلفون بتأمين أطفال الإنكشارية الذين مات آباؤهم أثناء الخدمة.

وكان يرأس أوجاق الإنكشارية العام ((آغا الإنكشارية)) أو القائد، الذي كان مسؤولاً عن الإنكشارية، عدا أوجاق السكبان، وكان يعاونه في ذلك كتخدا القول، أو بك كتخدا، وزغرجي باشي، وطورنجي باشي، ومحضر آغا، وكبير وصغير الخصيان، وباش جاويش، والكتخدا المحلي، وكاتب أو أفندي الإنكشارية، وكان يطلق على مجموع هؤلاء القادة اسم كبار ضباط الإنكشارية، وكان يعادل هؤلاء بعد إجراء التنظيمات في الدولة العثمانية، قادة أقسام المشاة ووحداتهم المختلفة، وكانوا يتألفون من عدة أورطات (وحدات). ومنهم أيضا الجوربجي. ويترأس تلك الوحدات الرئيس الأول(باش قومندان)، كما يترأس كل وحدة (أوضة باشي)، ويعاونه وكيل الخرج، وحامل العلم، وباش أسكي، وأشجي اوسطة (رئيس الطباخين)، وهؤلاء في مجموعهم يشكلون هيئة قيادة الأورطة، وكان للأورطة إمام وزغرجي (ضابط ذخيرة وتسليح) وطورنجي، وتعليم خانه أي مدرسة أو مركز تدريب.

وكانت كل أورطة تحمل اسماً مميزاً إضافة إلى علم خاص بها، وقد تشترك في ذلك مع أورط أخرى.

عجمي أوغلان لري:

كان هؤلاء الغلمان، يؤخذون من أسرى الأعداء، أو من حصيلة نظام الدفشرمة، التي كانت تجري كل 3 – 5 مرات في السنة، بحيث يتم فيها أخذ أطفال المسيحيين في سن السابعة أو الثامنة، ويقوم العثمانيون بتدريبهم لمدة سبع سنوات، على الأعمال المجهدة والشاقة، كما يدربونهم على استخدام الأسلحة الثقيلة، وبعد اعتناقهم الدين الإسلامي، يعلمون اللغة التركية، وبعد إتقانها ينضمون إلى أوجاق الإنكشارية أو إلى إحدى وحدات القابي قول، ويقام لهم عرض أمام السلطان العثماني، فيظهرون مهاراتهم التي تعلموها خلال فترة تدريبهم السابقة، وعلى ضوء ذلك يفرز بعضهم للعمل في وحدة الحرس السلطاني، بعد أخذ أسمائهم وتثبيتها في سجلات خاصة من قبل المكتب الخاص في القصر.

وكانت التشكيلات العجمية العامة، تتألف من 59 أورطة، ويرأسها آغا الإنكشارية كقائد عام، وهو المكلف بالإشراف على تدريبها، وتطبيق النظام الصارم عليها. وإذا ما انشغل بمهام أخرى، كما يكلف بذلك آغا استانبول، وكان يترأس كل أورطة جوربجي باشي. ويعاونه وكيل الميدان (كتخدا ميدان سي) والقبوجي، وهؤلاء الثلاثة مسؤولون عن الأورطة وأقسامها، ولقد بقي هذا الأوجاق (عجمي غلمان أوجاغي) قائماً منذ سنة 1048هـ / 1628م وحتى إلغاء نظام الدفشرمة.

جبه جي أوجاغي:

وكان هذا الصنف من المشاة، ولقد أوكلت إليه مهمة تعمير وحماية القلاع، ويطلق عليهم في وقتنا الحاضر (مطلع القرن العشرين)، طابور حملة البنادق. (طابور تفنك جي لر)، وكانوا ينسبون إلى رئيسهم ((جبه جي باشي))،

وبهذا الاسم يعرفون، وكان يعاون رئيسهم شخصان هما: كاتب جبه جي لر ومحاسب.

وكان قسم منهم يشارك في القتال زمن الحرب، في حين يبقى القسم الأخر للمحافظة على القلاع والمواقع العسكرية حتى عودة القطعات المقاتلة من ميادين القتال.

طوبجي اوجاغي:

كان قسم منهم يسمى بـ ((ناريه خدماتني إيفايدن))، وكانت مهمتهم تأمين الخدمات النارية. (الذخيرة والسلاح). أما القسم الآخر منهم فكان يقوم بتأمين المدافع، وكان يترأسهم (طوبجي باشي). ويقع على عاتقه تأمين ما يلزم من المدافع والذخائر لأوجاقة، وكان يسمى أحياناً (قومندان سي) ويعاونه في القيادة: مدير مصنع ذخيرة المدافع، ورئيس تلقين المدافع، والناظر، وكاتب، وكتخدا (وكيل) ووكيل المرابض. ومجموع هؤلاء يشكلون أركان الطوبجية (المدفعية).

وكان الأوجاق مقسماً بدوره إلى عدة أورطات (وحدات)، ويترأس كل وحدة منها جوربجي وباش أورطة، ويسمى هؤلاء بهيئة الضباط.

وتسمى أورطات المدفعية في وقتنا الحاضر (مطلع القرن العشرين) بـ ((بلوك طوبجي)) أو سرية المدفعية. وكان ملاك سرية المدفعية وكمية ذخيرة مدافعها غير محددة، ولم يوجد لهذه المدفعية طواقم لجرها أو لإطلاق النار بها.

آرابه جي اوجاغي أو (عربه جي اوجاغي):

شكل هؤلاء القسم الثاني من المدفعية، وكان يعنى بتأمين قطر المدفع، وتأمين الخدمات لها، وترأس هذا القسم (عربجي باشي)، كما كان يعني له قائد

بعض الأحيان، وهيئة أركان تشبه باقي الأقسام. وكان مقسماً بدوره إلى عدة سرايا (أورطات).

خمبر جي جيلر او قسم الذخيرة المدفعية:

ولقد قسم بدوره إلى عدة (أورطات)، وترأس هذا القسم ((خمبره جي باشي))أو القائد، والتسمية مشتقة من الكلمة الفرنسية (بومب) أي قنبلة، وكان يهتم بقصف المدافع والقلاع بالرمي المنحني، أي غير المباشر.

وعندما أدخلت التعديلات إلى الجيش العثماني مؤخراً، أطلق على القنبلة أو القنبرة اسم ((دانة)).

لغمجي لر: أو قسم الألغام:

وكانت توكل إليه زمن الحرب مهمة محاصرة القلاع وتلغيمها، وفتح الدهاليز والأنفاق في أسوارها، وتشكل هذا القسم من عدد من الضباط والأفراد الهندسيين، ولم يقسم بدوره إلى أورطات، ومع ذلك اعتبر قسماً مستقلاً بذاته، وكان هذا القسم يتبع قسم التحصينات (الخرستانية) الهندسية في الجيش.

سقا أوجاغي:

وهو صنف من أصناف الإنكشارية. كان يتبع أوجاق القابي قول. وهو أدنى أصناف الأوجاق، وكان يترأس هؤلاء السقائين (سقا باشي). ولا يضم في صفوفه عدداً من الضباط شأن الأقسام الأخرى، إلا أنه كان يتشكل من عدد من الأورطات، التي أوكلت إليها مهام تأمين المياه للجيش، وقام بقيادتهم عدد من الموظفين.

قبوقول سوراسي: او فرسان القابي قول:

كانوا بشكل دائم على أهبة الاستعداد، في ثكناتهم الخاصة لتنفيذ ما توكل إليهم من مهام من قبل السلطان، لهذا كانوا يعنون بتدريب خيولهم وإطعامها، وتوزعوا على ثكناتهم في استانبول وأدرنة وبورصة. وفي القرى والقصبات. وكانوا مشكلين من الأقسام الآتية:

1. سلحدار.
2. سباهي.
3. صاغ علوفه جيلر (أي قسم على ميمنة السلطان).
4. صول علوفه جيلر (أي قسم على ميسرة السلطان).
5. صاغ غربا بلوكي (أي القسم الغربي اليميني).
6. صول غربا بلوكي (أي قسم الغربي اليساري).

وكان يترأس كل قسم من الأقسام المذكورة أعلاه "بلوك آغاسي"، ويعاونه كتخدا بك،وكتخداير، "أو كتخدامحلي"، وكاتب، وقلفة (مستشار). وشكل هؤلاء هيئة الأركان، أما باش جاويش و جاويش فهما من الضباط الصغار.

وكان تلك الأقسام على الشكل الآتي: القسمان الأولان هما بمثابة "قادة" في حين القسمان (الثالث والرابع). بمثابة "أورط" والقسمان الأخيران (الخامس والسادس) هما بمثابة "بلوك".

وكان قسم السلحدار يحمل العلم الأصفر (صاري بيرق) في حين كان السباهية يحملون العلم الأحمر (قرمزي بيرق). وكانت تلك البلوكات تحمل إضافة إلى أعلامها الخاصة، ذكريات الأمجاد العثمانية الماضية. وكان يطلق على أعلامها اسم "آلاجه بيرق" أو أعلام ذكريات الأمجاد.

وكانت عناصر السلحدار، في غالبيتهم، من المسلمين الأحرار في الأصل. وكانوا يسلكون الطرق والمعابر التي أسست حديثاً. أما سباه بلوكي (قسم الفرسان) فكانت عناصره تتحرك في مقدمة الجيش العثماني على شكل رتل عسكري، ومزودة بالإشارات. فكلما قطع هذا الرتل مسافة فرسخي من يقوم بنصب خيمة تعرف بتلة الجيش أو هضبة الجيش.

وكانت البلوكات الأربعة الأولى تسمى بالبلوكات الشريفة، ويرافقها نقيب الأشراف والصدر الأعظم.

وكانت الأقسام الستة من (قابي قول سواري) تضم زمن الحرب (300 فارس)، وتتلقى الأوامر السلطانية آنئذ، بوساطة المستشار، الذي كان يقوم أيضاً بتأمين مستلزماتها من الأموال الأميرية والخيرية المجباة من قبل شخص أطلق عليه اسم "الملازم".

الولايات العسكرية:

كانت الممتلكات العثمانية قديماً، مقسمة إلى صناجق وإيالات التي تقابل في وقتنا الحاضر (مطلع القرن العشرين) ولايات، وكانت تدار تلك الإيالات بواسطة وزراء وبيك بكوات وميرميران.

وكان يدير الصنجق ميرلوا "أمير اللواء" وهو أحد البكوات. وكما تلاحظ فإن صفته عسكرية، لأن الدولة العثمانية منذ تأسيسها قامت على أسس عسكرية بحتة، وكان وزراؤها وأمراؤها يشغلون وظائف عسكرية، وزمن الحرب يقومون بمهامهم العسكرية، في حين يقومون زمن السلم بإدارتها والمحافظة عليها، وكان هؤلاء يتقاضون رواتبهم من الخزينة العامرة، التي كانت ترفدها أموال الجزية الرسمية، والجمارك وضرائب الحاصلات المختلفة كالمعادن والملح. ومن التجارة مع الدول المجاورة، وفيما بين الولايات الممتازة، ومن الضرائب التي شكلت

المورد الأساسي للدولة، وكذلك عشر الحاصلات من أملاك الإقطاع (خاص - زعامت - تيمار).

وكان أصحاب الزعامت والتيمار يعفون من ذلك إذا قاموا بتقديم ما يترتب عليهم من المقاتلين زمن الحرب.

وكانت واردات ((الإقطاع الخاص)) تقدر سنوياً بـ 100 ألف أقجة، ووزع هذا الإقطاع على الوزراء والأمراء، وكانت واردات الولاة في إيالاتهم، والصناجق الثابتة لهم، وأملاكهم الخاصة، تقدر سنوياً بـ 1.5 مليون أقجة، إلا أنهم كانوا مكلفين بدفع 100 ألف أقجة منها للسلطان.

وكلف الولاة في إيالاتهم والبكوات في صناجقهم بتقديم آلاف الأقجات للدولة أثناء الحرب، لشراء السلاح وتجهيز عدد من الفرسان المقاتلين. أما في وقت السلم فكان عليهم أن يؤمنوا قوة عسكرية استعداداً للحرب. وكان عليهم تأمين طعام هذه القوة وكسائها. وأوكلوا تنظيم ذلك إلى دائرة موجودة في الولاية والصنجق أطلق عليها اسم ((دائرة الخلق)). واستناداً إلى القوانين التي كانت مرعية في الدولة العثمانية - كان على الولاة والبكوات اصطحاب ثلثي قواتهم إلى ميادين القتال.

وعندما قامت الدولة العثمانية باحتلال بعض المناطق بعض المناطق وضمها، قامت بتطبيق دفع الواردات العشرية في تلك الصناجق والإيالات، دون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة النظام الإقطاعي المطبق (خاص - زعامت - تيمار).

وكان على تلك الولايات أن تدفع عشر تلك الواردات إلى الخزينة العامة مباشرة، وكان يقوم بجمع تلك الأموال موظفون مخصصون، وكان يساعدهم في ذلك عساكر يتقاضون معاشات من الدولة تؤخذ من تلك الأموال المجباة، من تلك الصناجق والإيالات، وما يفيض عن رواتب العساكر يرسل إلى

الخزينة العامرة، ولهذا وجدت بعض الإيالات التي تدار على هذا المنوال، فأطلق عليها (ساليانه أصولي)، وأولى الإيالات التي أديرت بهذه الطريقة هي: بغداد - والبصرة - وحلب - ومصر - وجزر بحر اليونان، وقد عمم هذا النظام على بعض الإيالات بصورة دائمة ومستمرة.

واستناداً إلى ما ذكرناه سابقاً، فإن نظام إدارة بعض الإيالات سميت بالإيالات العسكرية، وترتب على ذلك وجود عساكرها بصورة دائمة تحت السلاح، أما بقية الإيالات فقد أطلق عليها اسم (الإيالات المستحفظة والاحتياطية)، وكان عليها أيضاً أن تبقى تحت السلاح طيلة فترة الحرب.

وكانت العساكر المذكورة هي من العساكر المحلية، إضافة إلى العساكر المتطوعة من المشاة وعبيد الحدود من الفرسان.

يرلي قولي أو العساكر المحلية:

هي عساكر من أبناء الولاية نفسها، وكانوا من المشاة، ويرأسهم بكوات الصناجق الذين يعينهم الباشا، أو ضباط يقوم بتعينهم بكوات الصناجق، وكانوا يعطون رواتب وتعيينات من واردات الإيالات والصناجق، أو من خزينة الدولة، وكان هؤلاء العساكر مكونين من خمسة أصناف هي:

1) عزب:

وتعني الجنود المحليين، الذين كانوا يؤخذون من أوجاقات البحرية. ونتيجة لتواجد هذا الصنف من العساكر بشكل دائم في الثكنات، فقد أطلق عليهم اسم العزب، وإذا ما استدعت الحاجة لاستخدامهم في مهام خارجية، كانت تحدد مدة عملهم هناك، ويبقون على ارتباط مع ولاياتهم أو صناجقهم التي جاؤوا منها. وكانوا يقسمون إلى عدة مفارز صغيرة، وكانت تسمى تلك المفارز "قبوقول أوجاق لري" أي أوجاقات القابي قول، وكانت تسمى الوحدة منهم (الأورطة)،

ويترأسهم في كل صنجق أو ولاية (عزب آغاسي) أو آغا العزب ويعاونه كاتب، كما وجد في كل أورطة (أوضة باشي) وحامل العلم وضابطان وقائد.

2) سكبان تفنكجية:[1]

ظهر هذا الصنف نتيجة لعرض خدماتهم على الدولة، وكانوا يجمعون من القرى المسيحية، ويطلق عليهم (يرلي قولي بيادة) أو عساكر المشاة المحلية، وهم أدنى أصناف العسكر. وكانوا مع صنف العزل لا يكلفون إلا بالمهام المحلية (الداخلية)، وبقي حالهما كذلك إلى إلغاء أوجاقهما.

ولقلة أهميتها، استبدلا بصنف آخر، وهو التفنكجية وهم من (المشاة). وكانت وحدة التفنكجية تسمى "البيرق"، وتتشكل من 50 – 60 تفنكجياً، ويسمى ضابط البيرق "ضابط القلب"، ويعاونه عدد من الضباط، ووجد في كل صنجق أو إيالة وحدة تفنكجية. وكان يلقب قائدها ب(باش تفنكجي)، ولقد ازدادت أهمية التفنكجية مع الزمن في الإيالات. وقسمت الوحدة الكبرى من التفنكجية إلى وحدات، تضم من (3 – 5 تفنكجياً)، وعندما زادت أهميتهم مع الزمن، كلفوا بحراسة المدن، وأطلق عليهم اسم "سير جشمة". وكانوا بمثابة العسس أو الشرطة، وربطوا ببك الآلاي الذي قام بالإشراف عليهم وتحديد مهامهم.

---

(1) أصل الكلمة فارسي مكونة من مقطعين (سك) وتعني (كلب) و (بان) وتعني (حامي)، ولقد أطلقت هذه التسمية في الأصل على فرقة المشاة العثمانية قبل إنشاء الإنكشارية، وبقيت إلى جانب الإنكشارية كفرقة مستقلة بعد إنشائها، ولم توضع تحت سلطة قائد الإنكشارية إلا بعد الاستيلاء على القسطنطينية.

See: maoz. Moshe. Ottoman reform in Syria and palastin. P. 58.

وكان يساعد آغا الإنكشارية سكبان باشي. وبقي هذا المنصب في تنظيم أورط الإنكشارية إلى فترة متأخرة من القرن الثامن عشر، وكان السكبان يحمل البندقية على ظهره ويقود الكلب في ساجورة ويمشي أمام الأمير أو الكبير حين يسير إلى الصيد. وفي فترة متأخرة أصبح السكبان يبيع خدماته مقابل المال. انظر: هاملتون جب وهارولد باوون. ج1 ص 87. الترجمة 1971م.

3) اجارة ليلر (مرتزقة):

ولقد انحصرت مهامهم في حماية القلاع والثغور، وترأسهم ضابط من سلاح المدفعية، وكان يرسل هذا الضابط (القائد) من استانبول إلى الولاية التي يتواجدون فيها، وسمي هذا الضابط "بالطوبجي" أي (المدفعي) أو طوبجي آغاسي، وبما أنهم كانوا يتقاضون أجراً عن خدماتهم، لذلك سموا بالأجارة لي أو المرتزقة ولقد كلف هذا الصنف من الجند أيضاً لاسترجاع القلاع التي احتلت بشكل فجائي من الأعداء، كونهم أكثر معرفة بطبيعة التحصينات والحدود، أما عملهم زمن السلم فقد اقتصر على العمل داخل مراكزهم.

4) لغمجي لر:

كان معظم هؤلاء من المسيحيين، ويعين قائدهم من استانبول، وأطلق عليه اسم "لغمجي باشي" ويساعده بعض الضباط.

5) مسلملر:

هو مصطلح عسكري قديم، أدخل إلى المؤسسة العسكرية العثمانية، وكان هؤلاء بمثابة طلائع من القوات، تكلف باحتلال الممرات الإجبارية والطرقات الوعرة لحمايتها قبل وأثناء عبورها من الجيوش العثمانية. ولا يستخدم هؤلاء إلا في زمن الحرب، وكانوا يعفون من الرسوم والضرائب، لهذا سموا "بالمسلم" وكانوا لا يؤخذون إلا من مسلمين الرومللي والأناضول، وكان تشكيلهم يسمى (اليوروك) أو الجماعة. وهم بمثابة جيش من المشاة الإحتياطي.

سرحد قولي: [1]

هم قوات الحدود، ففي أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، لم يكن للدولة العثمانية، أية حدود ثابتة مع جيرانها، لهذا فقد تطلب الوضع منها إيجاد قوات لحراسة حدود ممتلكاتها أثناء السلم، وحرمان العدو من مفاجأتها في الانقضاض عليها، ولقد عرف هؤلاء بقوات "الأقنجي" أو الفدائيين، وكانوا من الفرسان سريعي الحركة، يكلفون بمناوشة ومشاغلة العدو، وإيقاع الخسائر في صفوف قواته ريثما تستعد قوات الدولة العثمانية الرئيسية لمجابهته، ومن هنا جاءت تسميتهم بـ "سرحد قولي"، وكانوا يتألفون من ثلاثة أقسام هي:

أ. آدلي آلاي (دليل).

ب. كوكلي (الصدر).

ج. بسلي (الإمداد).

وانضم هؤلاء إلى هذه الأصناف الثلاثة، صنفان آخران، هما: اللاوند[2] وحايطه، وكانت المفرزة الواحدة من تلك القوات تتكون من 50 – 60 شخصاً، وكان يوجد داخل كل مفرزة عدد من الأدلة، ويترأسها قائد، ويساعده ضابط، وكان يترأس الأدلاء آلاي بك، ويساعده عدد من الضباط.

---

(1) كان ما تبقى من الضباط في الأوجاق – بغض النظر عن قادة الفصائل الصغيرة – يوضعون في المراكز المخصصة على الحدود. ومن هنا سموا بالسرحد آغاسية (وسرحد) كلمة مركبة من سر الفارسية بمعنى (رأسي) وحد العربية (الحدود)، وكانت كل هذه الحاميات تحتوي على عدد من أورط الإنكشارية وهي تميل إلى البقاء في مكان دائم، وبالطبع كان من الممكن أن تستدعي أورط الحاميات هذه إلى القتال في أماكن أخرى بعيدة عن مراكزها حين تنشب الحرب، وقد تستدعي الضرورة الاستراتيجية زيادة حامية على حساب حامية أخرى. ثم المنازعات التي تنشب بين الأورط أحياناً تؤدي إلى نقل إحداها أو نقل الاثنين معاً من المكان الذي دار فيه النزاع، ولكن بغض النظر عن ذلك لم يكن يحدث تغييرات في مراكز إقامتها. وكان يوجد ما مجموعه 32 سرحد آغاسي. هم متساوون في الرتبة باستثناء قائد ويدين على الدانوب الذي كان يتمتع بمركز مميز ويلقب بطورنه جي باشي.

انظر: جب – هاملتون. وهارولد باوون. المجتمع الإسلامي والغرب. ج1 ص 175. ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى الطبعة الأولى.

(2) اللاوند: استخدمت هذه التسمية في الأصل للبحارة، وذلك تحريفاً لكلمة (ليفانتينو) التي أطلقت من قبل البنادقة على الشرقيين، الذين استخدموا في أسطولهم، وأطلق العثمانيون على بحارتهم الأوائل تسمية "لاوند" التي استعاروها من البنادقة وحرفوها بدورهم، وعندما تمرد هؤلاء البحارة من اللاوند وسرحوا واستبدل بهم آخرون، أطلقت الكلمة على المتمردين، ثم عرف بها المرتزقة الذين باعوا خدماتهم مقابل المال، وكان اللاوند من الفرسان بصورة رئيسية. وجندوا مثل السكبان من بلاد الروم. وفي القرن الثامن عشر، اقترن اسم اللاوند في دمشق بالأكراد. ومنها القوات التي عرفت آنذاك بلاوند الأكراد.

انظر: نعيسة – يوسف، مجتمع مدينة دمشق 1772 – 1840، ص 149 رسالة مقدمة لجامعة دمشق كلية الآداب. لنيل درجة الدكتوراه.

ولقد استخدم هؤلاء من قبل الباشاوات والبكوات للمحافظة على الأمن والنظام داخل الإيالة والصنجق. وكانوا يؤخذون من المشاة المحليين.

طوبراقلي سواريسي:

كانوا من الخيالة المحلية، يكلفون بتحصيل العشر أثناء الحرب من أصحاب إقطاعات (الخاص، الزعامت، التيمار) إضافة إلى حصولهم على معاشهم منها، وكان في بادئ الأمر، يكلف بتحصيل تلك الأموال الباشا وبك الصنجق، أما هؤلاء الجنود فكانوا يحصّلون إعاشتهم، ولقبوا "بالأمناء" لأنهم يحصّلون الأموال للسلطان من تلك الإقطاعات زمن الحرب.

وخصص خيال واحد منهم لتحصيل ما يترتب على 5 آلاف أقجة من الدخل عن تلك الإقطاعات، وكانت مناصبهم تلك تنقل إلى أبنائهم من بعدهم.

وكان يحق لأصحاب إقطاعات الزعامت العائدة لموظفي السلطنة العلية، والموجودة في إحدى الولايات أو الصناجق، تفويض بعض الموظفين الآخرين بالإشراف على الأراضي العائدة لإقطاعهم بديلاً عنهم، وهكذا لم يشترط الإقطاعي أن يكون على رأس إقطاعه الممنوح له من السلطنة العثمانية، بل كان بإمكانه وضع من ينوب عنه في إدارته والإشراف عليه، وكان يحق للموظفين، ما لم يكونوا من أرباب الزعامت، توارث العمل في الإقطاع الذي يقع في موطنهم، ومن الواجب أن يكون ضباطه وحراسه من أبناء الأوجاق، وكان هذا العمل مثاراً للافتخار بين الأهالي، وكان أرباب الزعامت مكلفين بالمحافظة على القرية أو القصبة الموجود فيها إقطاعهم، سواء أكان زمن السلم أو الحرب، وكانوا يكلفون بإعمار تلك القرى والقصبات ويبذلون الجهود الكبيرة لزيادة دخلها وإنتاجها.

فالإقطاع الذي كان دخله ما بين 3 أو 6 آلاف وحت 20 الف أقجة، يسمى "تيماراً" ويعبر عنه أيضاً (بقلج حقي) [1]. وكان صاحب التيمار مكلفاً بتجهيز خيال واحد للحرب عن كل دخل ستة آلاف أقجة.

وكان يستخدم صاحب التيمار، أفراد حراس الحدود للحفاظ على القلاع، وقد يوجه بعض العاملين في الجوامع وحتى الخطباء فيه، للعمل في السراي الهمايوني أثناء الحرب.

ومن جهة أخرى كان بإمكان بعض المُلّاك أن يسيطروا على بعض أملاك الدولة المتروكة والمهملة أو أن يستغلوها استناداً إلى القانون، على أن يدفعوا عنها الضريبة العشرية، وأن يحصلوا على تفويض قانوني من الدولة بذلك، أما الأراضي التي كانت مملوكة بموجب "طابو" رسمي فلا يحق لأحد انتزاعها من أصحابها إلا إذا حصل على ذلك بموجب سند "طابو".

وكانت هذه الأراضي موزعة في القرى والقصبات. ولقد ألغي نظام التيمار والزعامت في وقتنا الحاضر، وغدت الضريبة العشرية تدفع عن أراضيها إلى الخزينة مباشرة.

وكان أرباب التيمار والزعامت، كما ذكرنا سابقاً، ملزمين بتجهيز الخيالة وقت الحرب، ويجمعون تحت علم (بك الصنجق)، ويتولى قيادة خيالة الصناجق جميعهم باشا الإيالة.

وكان يساق 1/ 10 عدد من هؤلاء الخيالة إلى الحرب، في حين يكلف الباقون بالمحافظة على الإيالة وأداء الخدمات المطلوبة منهم. وإنجاز أمور زملائهم الذين ذهبوا إلى الحرب، لذلك أطلق على من تبقى منهم في الإيالة اسم "المحافظين".

---

(1) كان يطلق على المخصصات الواردة من الزعامت والتيمار اسم قلج زعامت وقلج تيمار:

See: zeki pakaline. Vol. 3. P. 520.

وكان تعداد الخيالة يتجاوز ال 50 ألف خيال زمن الحرب، وكان على أصحاب الزعامت والتيمار والخاص تحمل مسؤولية إعاشتهم خلالها. أما من أصيب منهم في الحروب السابقة فلم يكلف بالذهاب مرة أخرى إلى الحرب. ومن أراد الذهاب من تلقاء نفسه ودون إكراه يسمى بالكوكلي [1] (أي العظيم أو صاحب الهمة العالية)، وكان يخصص للكوكلية دفاتر خاصة.

وكان أصحاب التيمار مكلفين باستخدام أفراد حرس الحدود لحماية القلاع والجوامع الشريفة، وتأمين الخطباء والأئمة لها، ويطلق على هؤلاء اسم "التيمار الأول". ويطلق على مجموع ما يقدمونه بالتيمار الثاني، والذي يقضي بإعلام العاملين فيه أثناء الحرب لإعداد أنفسهم لها.

أما الأملاك المتروكة التي لا يستثمرها أحد، أو يدعي ملكيتها آخرون دون سند قانوني أو طابو لها، فإن وارداتها العشرية تطلب من أهالي القرية أو القصبة.

ولقد ألغي في وقتنا الحاضر (مطلع القرن العشرين) نظام التيمار والزعامت، في الصنجق مكلفين أثناء الحرب، بتقديم فارس عن كل عشرة فرسان لإرسالهم إلى جبهة القتال. وكان الباشا يعين قائداً لمفرزة الفرسان المرسلين من ولايته، في حين يبقى الفرسان التسعة في الصنجق للمحافظة على أملاكه من جهة، ولتأمين أسر زملائهم الذين توجهوا إلى الحرب من جهة أخرى، وكانوا يسمون "بالقورجي".

وإذا تجاوز عدد الفرسان 150 ألف أثناء الحرب، فإن أمر إعاشتهم تقع على أصحاب (الخاص والزعامت والتيمار)، ويقوم هؤلاء أيضاً بإسعاف الجرحى

---

(1) الكوكلي: تعني الأشخاص الذين يقومون بالأعمال من تلقاء أنفسهم، وكانوا يسمون بكوكلي عسكر لأنهم عند إجراء القرعة للسحب على ميادين القتال، قد لا يكونون ممن تشملهم القرعة، ومع ذلك يلتحقون بالوحدات الذاهبة إلى القتال طوعاً ودون إكراه. لهذا سموا بالعظماء وأصحاب الهمم العالية انظر: قاموس شمسي سامي، ص 121.

وتأمينهم. وكانوا يسمون "بالكوكلي". وتضاف أسماؤهم إلى سجلات أسماء زملائهم الذين يتقاتلون في صفوف الجيوش العثمانية.

ولقد لعبت تلك القوات دوراً كبيراً في مجريات حرب القرم والأفلاق والبغدان، ويُعدُ ذلك من الإمارات البارزة في الدولة العثمانية.

أما في الولايات الممتازة في الدولة العثمانية، فلم يكن هناك من تقسيم بين صفوف العسكر استناداً إلى (الخاص والتيمار والزعامت)، ولقد شكلت تلك الصنوف قوة عسكرية كبيرة بلغ تعداد أفرادها (45 ألف خيال).

العساكر البحرية:

تشكلت القوات البحرية في الدولة العثمانية من قسمين: وكانت تسمى قديماً بـ "أوجاق الترسانة" وكان يتكون ذلك الأوجاق من:

1. ترسانة خلقي (عمال الترسانة).
2. صنف الحرب (المقاتلون).

وكان يترأس كل قسم قائد، يسمى قبودان باشا، ويعاونه وزير الترسانة أو (ترسانة كتخداسي) و (ترسانة آغاسي). وهؤلاء يشكلون أركان البحرية أو (قبودان همويون). وكانت قيادة هذه القوات محصورة في القبودان باشا، وفي حال غيابه يوكل أمر ذلك إلى معاونه.

وكان العاملون في الترسانة من العزبان ويسمون "بترسانة خلقي"، ويرأس الوحدة منهم "أوضه باشي" و "أشجي باشي" مع ثلاثة ضباط وقائد، ويطلق على هؤلاء "غارديان باشي".

وكانت هذه القوة تقسم بدورها إلى عدة أورطات كل واحدة مكونة من 5 – 6 أشخاص، ويعين شخص منهم للمناوبة.

وكان ضابط السفينة (الفلوكة) مسؤولاً عن قيادتها، وتأمين مستلزماتها، وتأمين الأشخاص المحبوسين لديه. يعاونه (قلفجي). وكان العزب يدربون على المدافع ورمي القنابل، ولقد قسم هذا الصنف إلى عدة أقسام، واستخدم في صفوفه عناصر مختلفة منهم:

1. أمين الترسانة (ترسانة أميني).
2. كاتب الترسانة (ترسانة كاتبي).
3. ليمان كاتبي.
4. زندان كاتبي.

إضافة إلى عدد من الضباط، ولقد حوت القوات البحرية العثمانية أصنافاً عديدة من الجند مثل:

1. لوندلر.
2. أرباب تيمار وزعامت.
3. طائفة.
4. قاليونجي[1] وهذا الصنف أضيف إلى البحرية العثمانية في القرن العاشر للهجرة. وكان قبل هذا التاريخ يسمى "بالفورسة"[2].

وشكل العثمانيون في السواحل البحرية العثمانية، قوة للمحافظة عليها من الأعداء، ولتأمين الأمن والنظام الداخلي، سميت تلك القوات (قبودان باشا إيالتي)، ولقد أطلق على القوات من هذا الصنف، والتي شكلت في الصناجق اسم "يرلي قولي". وكانت تلك القوات تعمل على السفن الحربية العثمانية. وكانوا من المسيحيين "روم ملتنا" وسموا "باللوند رومي". وكان قبودان باشا الإيالة مكلفاً بتوفير حاجة السفن من العساكر للعمل عليها.

---

(1) قاليونجي: وهو البحار الذي يعمل على المركب البحري من نوع قاليون. انظر: العساكر البحرية من هذا الكتاب.
(2) الفروسة: هم المجدفون في السفن ومعظمهم من الأسرى والمجرمين. انظر ص 13 أيضاً.

وكانت نفقات تجهيز العساكر تقع على عاتق (أصحاب الخاص والزعامت والتيمار) استناداً إلى القوانين العثمانية المرعية آنئذ، ولقد أطلق على مجموعة العساكر الذين عملوا على السفينة الواحدة اسم "طائفة"، وكان عددهم يتراوح ما بين 20 – 30 شخصاً ويترأسهم (أوضه باشي) ويعاونه ضابط.

أما المجدفون على تلك السفن فكانوا في معظمهم من الأسرى والمجرمين، وكانوا يسمون "بالفورسة"، ويترأسهم في كل سفينة (غارديان باشي) ويعاونه ضابط. وكان يترأس الأسرى القدماء شخص تخصص له سفينة خاصة، كانت مهمته تأمين الخدمة والاتصال مع بقية سفن الأسطول العثماني.

وقام العثمانيون بتشكيل قوة بحرية خاصة، مهمتها إنقاذ وجمع عناصر السفن المعادية التي تجنح أو تغرق نتيجة للعواصف والأعاصير في بحر إيجه، والجزر والمناطق الساحلية العثمانية، فتقوم بأخذ غنائم للدولة العثمانية.

ومع الزمن لم تعد تلك القوة تفي بالمهمة الموكلة إليها، الأمر الذي اقتضى من الدولة العثمانية تشكيل قوة خاصة مكونة من سفينة عليها طاقم ذو مهارة بحرية خاصة، أطلق عليها اسم "قاليون"، وترتب على ذلك أن تشكل في البحرية العثمانية صنف جديد أطلق عليه اسم "القيونجية".

وكلف القبودان باشا أيضاً بتشكيل فرق بحرية لحراسة السواحل، والعمل في عرض البحر عند اللزوم، وكان يترأسها (قومندان سي) يعاونه بك الصنجق الذي ترسو تلك السفن في المرافئ التابعة لصنجقه. وكان يساعده بكوات الصناجق البحرية، وأطلق على الواحدة من تلك الفرق البحرية اسم "باترونة" و"بيالة". وكان ترتيب القيادة البحرية العثمانية متدرجاً بحيث يأتي أولاً في القيادة (القبودان باشا) ثم فريق ولواء وهكذا.....

القوات العثمانية العامة ومخصصاتها العسكرية:

القوة العثمانية العامة:

كانت بداية تأسيس الجيش العثماني سنة 730هـ/ 1329م. واستمر حتى إلغاء الإنكشارية 1242هـ/ 1826م. وخلال القرون الخمسة تلك، حدثت تبدلات كثيرة في القوات العثمانية، ففي بداية أمرها كانت قوات الإنكشارية تتألف من (1000 رجل)، وبعد صدور القانون أصبح عددها (12,000 رجل). وفي عهد السلطان محمد خان الثالث، أصبح تعدادها (15,000رجل) وفي منتصف القرن الحادي عشر للهجرة خفض العدد إلى النصف، وفي أوائل القرن الثاني عشر للهجرة، ارتفع عددها من (60,000 إلى 80,000 رجل)، وفي عهد السلطان سليم الثالث أصبح تعدادها (110,000رجل)، وفي عهد السلطان محمود الثاني ارتفع العدد إلى (140,000رجل).

وقسمت قوات الإنكشارية بموجب القانون إلى 196 أورطة، ورغم الافتراض أن يكون تعداد عناصر الأورطة الواحدة ثابتاً، إلا أنه قد تعرض ملاكها من العناصر (العساكر) إلى الزيادة أو النقصان، فكانت الأورطة الواحدة تضم في صفوفها من (60 – 70 رجلاً)، وفيما بعد وصل العدد إلى (100 رجل). وفي القرن الثاني عشر للهجرة أصبحت الأورطة الواحدة تضم في صفوفها من (2000 – 3000 رجل).

أما أوجاقات القابي قول الأخرى، فكانت هي الأخرى عرضة للزيادة او النقصان، فاوجاقات قابي قول الخيالة [1]، كانت في بداية أمرها تتألف من فرقة من الخيالة (الفرسان)، وكان تعدادها مكوناً من عدة مئات من الرجال، إلى ان وصل على (1000 رجل)، وفيما بعد أصبح تعداد هذه الأوجاق (20,000 رجل). وبعد إنجاز بعض القرارات في هذا المجال، أصبح تعداده يتناقص بشكل ملحوظ نظراً لتناقص أهميته.

وبعد توسع الممتلكات العثمانية، وتقسيمها إلى (تيمار وزعامت وخاص)، وأصبحت المكافآت تقدم من السلطان إلى هؤلاء الغزاة (الفرسان). وازداد عدد (طوبراقلي سوارسنن) أي (الفرسان المحليون). وأصبح تعدادهم بموجب القانون حوالي (150,000 رجل). وبعيد القرن الحادي عشر للهجرة مباشرة، أصبحت الواردات ترسل إلى الخزينة، لإلغاء نظام الزعامت والتيمار، وحولت أملاكهما إلى أملاك حكومية، ونتج عن ذلك أن تناقص عدد الفرسان (الخيالة) بشكل كبير.

وفي عهد (أوليا جلبي)، عندما صدرت القوانين التي تتعلق بإنشاء (طوبراقلي سوارسنن) والذي يخص أصحاب التيمار والزعامت، الذين كانوا مكلفين بتقديم هؤلاء الخيالة للحرب، فقد ازداد عددهم، وبموجب القوانين التي أصدرها سليمان القانوني، أصبح تعداد الخيالة في ولاية رومللي (7466 فارس). وفي الأناضول (91,600 فارس). فيكون المجموع (166,200 فارس) وهي أوائل

---

(1) أوجاق قابي قول الخيالة: كان باقي الجيش الثابت يتكون من ست فرق خيالة. وقيل إن هذه التي سبقت الإنكشارية ذاتها في نشأتها. ويبدو أن هذا القدم يتضح من تسمية اثنتين منهما. فقد كانت تسميان (علوفة جي) أي الرجال الذين يتقاضون مرتبات. ومن الواضح أن هذا يميزهم عن باقي القوات التي رأيناها أنها كلها كانت إقطاعية في الأصل، يضاف إلى ذلك اثنتين من الفرق الباقية كانت تسميان "غرباء" لأنهما كانتا تجندان المسلمين (الأجانب) أي بمعنى مسلمين أتوا من خارج حدود المملكة العثمانية سعياً وراء رزقهم المادي والروحي في حروب السلاطين مع الكفار. حقيقة أنهم ظلوا يجمعون بهذه الطريقة على الأقل حتى أواخر القرن السادس عشر. ومع ذلك فإن اشتراك هؤلاء المسلمين الأجانب المتحمسين، كان طابعاً خاصاً ميز الحروب التوسعية الأولى. وكانت هذه الفرق تعرف باسم البلوكات الأربعة. وعرفت فرقة من (العلوفة جيه) وأخرى من الغرباء باسم "أهل اليمين" كما عرفت الفرقتان الأخريان باسم "أهل الشمال" وفقاً لوضع كل فرقة في ميدان القتال.

انظر: هاملتون جب، وهارولد باوون. المجتمع الإسلامي والغرب ج1 ص 100 وص 101.

سلطنة محمد الرابع، ونتيجة لوقوع الفتوحات فقد أصبح تعدادهم (169,200 فارس) حسب الروايات.

ولم تبق القوة العسكرية العثمانية على وضعها، ويذكر بعض المؤرخين الأجانب ومنهم (مارسيغلي) أن القانون الذي وضعه سليمان القانوني. كان يتضمن وجود (74,148 رجلاً) في أوجاق القابي قول. وأن يكون عدد الخيالة المحليين في الإيالات الممتازة (174,192 رجلاً)، وأن يبلغ عدد عساكر البحرية أيضاً. (5572 رجلاً). وبهذا يصبح مجموع القوات العثمانية (299,012 رجلاً).

وأثناء حصار فيننا الذي استمر سبع سنوات، وبحسب روايات المؤرخين الأجانب، قد تناقص عدد القوات العثمانية، في حين يذكر المؤرخون العثمانيون أن عدد تلك القوات قد تجاوز الأرقام المذكورة بكثير، وتذكر التواريخ العثمانية أن العساكر العثمانية كانت تتألف من (70,394 انكشارياً) و(12,153 جبه جياً) و(5084 طوبجياً) و(676 مدفعاً على عربة) و(15,000 خيال) فيكون مجموع القوات العثمانية (102,201 رجلاً) ويذكر مارسيغلي أن النقص الذي حصل في قوات القابي قول قد بلغ حوالي 64,000 رجل. وكان هذا الرقم بصورة تقديرية، في حين أن السجلات العثمانية تذكر ذلك بدقة.

فالسلطان سليمان القانوني حينما توجه بجيشه إلى المجر اصطحب معه (3000 مدفع). ولكن المؤرخين الأجانب لا يذكرون هذه القوة. إضافة إلى ذلك فإن ثمة قوات عسكرية، كلفت بالمحافظة على الأمن داخل تلك المناطق، وكلفت عناصر أخرى بعملية الاتصال ما بين القوات المحاربة. ولرصد تحركات قوات الأعداء.

ولقد أغفل مارسيغلي ذكر ذلك، مما يؤكد أن رواية مارسيغلي غير صحيحة، وإذا ما تمعنا في جداول مارسيغلي التي أوردها، نرى أنه قام بإغفال ذكر

بعض صنوف الجند العثمانيين، وكان تعداد ما أغفله منها حوالي 5000 آلاف رجل.

وبعد إلغاء نظام التيمار والزعامت في عهد محمد خان الرابع، التحقت القوات التي كان يقدمها التيمار والزعامت بالقوة العثمانية، إلا أن هذا لم يكن مسجلاً في السجلات العثمانية أو داخلاً بشكل رسمي في تعداد قوتها، ويستنتج من كل ما تقدم أن ثمة عوامل عدة لعبت دوراً كبيراً في زيادة ونقصان تعداد القوات العثمانية، ولكن مجموع تلك القوات كان يتراوح ما بين (400,000 – 500,000 رجل) ولم يقل تعدادها في حال من الأحوال عن (400,000 رجل). وهذه القوة العسكرية العثمانية الهائلة والموضوعة تحت السلاح بشكل دائم آنئذ، لم يكن لدى دول أوربة ما يعادلها في أي وقت من الأوقات، لهذا لم يكن بالأمر السهل التصدي لها.

المخصصات العسكرية:

بعد أن بحثنا في التشكيلات العسكرية للدولة العثمانية، كان علينا تبيان المخصصات المتعلقة بكل صنف من أصنافها، لأن ذلك كان مختلفاً بين صنف وآخر. فمثلاً كانت قوات القابي قول كصنف خاص، تتقاضى عناصرها رواتب، ويطعمون، وإضافة إلى إطعامهم تقدم لهم الملبوسات، ويصرف ذلك من خزينة الدولة، وكان معاشهم اليومي يسمى "العلوفة"، وتقام كل ثلاثة أشهر مراسم خاصة لتأدية ذلك – وفي بادئ الأمر، خصص لكل انكشاري منهم أقجة واحدة يومياً، وفي القرن العاشر للهجرة خصص له 5 أقجات يومياً، وفي القرن الحادي عشر أصبح يتقاضى يومياً من الدولة (17 أقجة). وكانت القجة الواحدة تعادل آنئذ 3/1 درهم من الفضة، إلا أنه بعد أن ضربت النقود بإنقاص وزن الفضة الداخل في صكها، الأمر الذي اضطر الدولة لرفع رواتب الجند، فأصبح الانكشاري يتقاضى من الدولة 23 أقجة، ثم 25 أقجة، وعندما كان راتب الانكشاري في الأصل هو من 3 – 5 أقجات، (أي قبل الزيادة)، لذلك أطلق على تلك الزيادة

اسم "الترقي". ولقد قام الإنكشاريون بعصيانات عديدة في ثكناتهم وقلاعهم، فأطلق على الفرد منهم اسم "سردان كجدي" [1] و "دال قلج" أي مجنون السيف. مما اضطر الدولة لدفع رواتب البعض منهم، وأدى ذلك إلى خلق تفاوت في رواتبهم، بحيث ارتفعت رواتب البعض منهم إلى (5 أقجات يومياً).

أما راتب الجبة جي، والطوبجي، والأربه جي (صنف من القابي قول) كان يتقاضى راتباً يومياً كجندي الإنكشارية في بادئ أمره، وفي القرن العاشر للهجرة خص أفراد (6 بلوكات) وهم من الفرسان، بـ 10 أقجات، في حين أعطي الضابط منها 13 أقجة يومياً. أما أفراد بلوكات الأدنى من (البلوكات الستة) السابقة الذكر فقد أعطي الفرد منها 9 أقجات يومياً. وزيدت تلك الرواتب بأمر من السلطان إحساناً منه إليهم، وهذه الزيادة مسجلة في السجلات العثمانية.

وفي نهاية القرن الحادي عشر الهجري لم تكن قد أدخلت المعادن الخسيسة في صك النقود الفضية، لهذا كان آغا الإنكشارية يتقاضى راتباً يومياً مقداره 500 أقجة، وآغا (بلوكات الستة) 120 أقجة يومياً، وجبه جي باشي 60 أقجة يومياً، وأغوات الأوجاقات وضباطها رواتب مماثلة، وكانت تسمى "كمابها".

---

(1) سردان كجدي: أطلقت هذه التسمية على العناصر التي كانت تقوم بمحاصرة جيش العدو. وكانت تسمى بالعناصر الفدائية، وفي بادئ أمرها، كانت تقوم بتضليل العدو، ونظراً لكثرة ضحاياها وتعرضها للمخاطر أطلق عليها اسم "سردان كجدي" بدلاً من الفدائي، وتعني (العناصر المضللة) وكان يترأسهما آغا، واشتهرت هذه العناصر بركوب المخاطر، الأمر الذي أدى بالسلطان العثماني الإنعام عليها بهذا اللقب، ونظراً لجرأتها فقد سميت سابقاً بـ "ضل قلج". وكان لها علمها الذي يميزها عن بقية أوجاقات الإنكشارية.
See: osmanli tarih ve deymleri. Sozlugo. Mehant. Zeki. Pakalin vol. 3. P. 182. Istanbul.
وأثناء الحرب، حين كانت تجري عمليات تحتاج إلى شجاعة خاصة كان المتطوعون يؤخذون من بين الإنكشارية، وكان هؤلاء يسمون كبار المخاطرين (سردن كجدي) ومعناها الحر بالتركية (ترك رأسه) أو حاملو السيوف خارج أغمادها (طال قيلج) وكانوا يوعدون بزيادة رواتبهم، وكان يسمح لمن ينجو منهم من الحرب بلبس غطاء خاص بالرأس منذ ذلك الوقت، فيشار إليهم بالبنان.... وكانت هذه العادة ترجع إلى القرن الحادي عشر الهجري وطرحت بعد عام 1100هـ/ 1688م. انظر: هاملتون جب، وهارولد باوون. المجتمع الإسلامي والغرب. ج2 ص 180. ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى. الطبعة الأولى.

التعيينات العسكرية:

كانت تعيينات الجند العثماني مكونة من (نان عزيزي) [1] أي الخبز العزيز والكوشت [2] (اللحم) والبرغل. والأوروغون سادة والزيت والرز. وكانت تسلم تلك التعيينات مساء يوم الجمعة من الأسبوع.

ويحدد كمية هذه التعيينات بعض المؤرخين أمثال مارسيغلي. فيقول: إنه في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، كان كل فرد بما فيه الأسير، يمنح 100 درهم من الخبز، و60 درهماً من الكوشت و50 درهماً من البرغل. مع كمية من الزيت، ويعطى أحياناً 50 درهماً من الرز بدلاً من البرغل، ويتم ذلك مساء يوم الجمعة من كل أسبوع، وتطبخ هذه التعيينات في مطبخ موحد، وتوزع على الأفراد كالمعتاد.

أما العساكر المحلية (اليرلية) من صنف القولي والعزب والسكبان، فكانوا لا يتناولون غذاءهم من المطبخ بل يتقاضون رواتبهم من الباشاوات وبكوات الصناجق أو من خزينة الدولة نفسها، ويعدون طعامهم بطرقهم الخاصة.

أما عناصر حراسة المناطق النائية والمعزولة مثل: (المسلم واليوركلي) فكانوا معفيين من الأعشار والرسوم. وكانوا يعطون معاشات، والبعض الآخر لا يمنحون معاشات لقاء خدماتهم، بناءً على رغبتهم.

طوبراقلي سواري سي:

خصصت لهؤلاء بحسب القانون العشري، مبالغ من المال من أصحاب الزعامت والتيمار، ووصل هذا المبلغ إلى 500 أقجة سنويا، أما جنود الحراسة في أملاك التيمار فكانوا يتقاضون من واردته 300 – 600 أقجة سنوياً.

---

(1) يعني الخبز المفتخر المتميز، وكان قديماً يسمى "تاني عزيز" أي خبز النعمة. انظر: قاموس شمسي سامي.

(2) الكوشت: وتعني اللحم وهي كلمة فارسية الأصل انظر: قاموس شمسي. 1204. كلمة (كوشت).

وكان مبلغ الـ 5000 اقجة التي يتقاضاها العسكري في السنة يعتبر قليلاً، في حين لقي هذا المبلغ قبولاً من عساكر الجب جي.

وعلى العموم فإن عدد فرسان الطوبراقلي قد بلغ في الدولة العثمانية 150 الف فارس، لذلك كان على الدولة أن تدفع لهم ما يعادل 750 مليون أقجة سنوياً مع مصاريفهم.

وفي عصر القوانين كان كل درهم من الفضة يعادل 3 أقجات، وكانت المسكوكات خالية من الغش، وفي تلك الفترة كانت الأقجة الواحدة تحوي من الفضة ما يساوي 30 بارة تقريباً، وفي تلك الفترة لم يكن قد تم استخراج معدن الفضة على نطاق واسع، وكان يعتبر من المعادن النادرة، فالأقجة الواحدة من الفضة آنئذ تعادل في وقتنا الحاضر (مطلع القرن العشرين) 5 – 6 أقجات فهي لذلك أشبه بالذهب، ولم يكن بالإمكان إعطاء الجندي الواحد آنئذ 5 – 6 أقجات فضة... لأنه لو قمنا بحساب مجموع رواتب العساكر العثمانية من الفضة آنئذ، لبلغت ما يعادل الآن (مطلع القرن العشرين) حوالي 600 مليون فرنك فرنسي. وهذا المبلغ لا تتقاضاه القوات الفرنسية، لأنه مبلغ ضخم تعجز الدولة عن تحمله.

الفصل الثاني

الأزياء العسكرية



الفصل الثاني
الأزياء العسكرية

تمهيد:

كانت القوات العثمانية في البداية ترتدي ما تريد من الثياب. ومن جهة أخرى كان لكل أمة من الأمم زيها الخاص الذي يميزها عن غيرها أثناء الحرب، ولهذا كانت الأزياء مختلفة باختلاف القوميات، فبعض أبناء القوميات، كالفرنسيين مثلاً، كانوا يذهبون إلى الحرب وهم يرتدون ثياباً قصيرة لدرجة أنهم كانوا يبدون شبه عراة، ولقد استقينا معلوماتنا من السجلات التاريخية، فجنود سبارطة كانوا يرتدون الثياب الحمراء أثناء الحرب. وكان الرومان يرتدون ثياباً مشابهة لليونان في أثنائها، وكانت أسلحتهم مختلفة تماماً عن التشكيلات العسكرية الأخرى، وكانت تسمى ((قوهورت)) وكانت ثيابهم مختلفة الألوان مثلما كان (البويانور).

ولم تقتد العساكر الرومانية في أزيائها وأسلحتها بغيرها، بل بقيت متميزة في ذلك عن غيرها، وكان زي جنودها موحداً، كما كانوا يرفعون علمهم الخاص في ميادين القتال.

وبظهور الإسلام غدا الجهاد ركناً من أركانه، الأمر الذي اقتضى من المسلم المقاتل في العهد العباسي ارتداءه زياً عسكرياً خاصاً به، لهذا وجدت سوف متعددة من الجند تميزت بأزيائها مختلفة الألوان، وبغطاء الرأس متعدد الأشكال وأطلق على زي الجسم اسم (الجامة) [1].

---

(1) كلمة فارسية الأصل وتعني الثوب الفضفاض. وهذا الثوب اشتق من كلمة ثوب الجامع والصلاة، وتساعد المصلي على أداء الركوع والسجود بحرية تامة، وتقابلها في العربية كلمة (الجلباب). انظر: قاموس شمسي سامي ص 466. ثم:
Zeiki. Pakaline. Vol. 1. P255.
وجاء أيضاً في معجم دوزي أنها تعني (عباءة أو ثوب) كما تأتي بمعنى تعويض لباس تدفعه الدولة العثمانية للجنود الذين ينتظمون في صفوف جيوشها.
See: supplement. Aux. dictionnaires. Arabes. Par. R. dozy tome premier. Deuxieme edition p. 168. 1927.

وفي أواخر القرن الحادي عشر للميلاد، كان هناك صنفان من الجنود يرتديان تلك الجامة.

وفي عهد المجاهد الكبير صلاح الدين الأيوبي، الذي خاض حروباً مقدسة ضد الصليبيين، وبعد فراغه من قتال الفرنجة، قام بتطبيق زي خاص على جنوده تميز بسترة سميت بسترة صلاح الدين.

وحتى ظهور العثمانيين، لم يكن لأية دولة جيش منظم، أو له زي متميز، سوى جيش الرومان، حيث قام العثمانيون بتطبيق زي عسكري خاص بهم اتسم بالزركشة. حاكوا بذلك زي قبيلتهم الأصل. وكان ذلك قائماً عندما جابهوا قوات جنكيزخان، وعندما قاموا بتأسيس دولتهم في عهد الغازي أورخان 730هـ/ 1329م.

أسسوا جيش الإنكشارية لمجابهة أعدائهم. ووضعوا لجيشهم زياً خاصاً، وبعد انقضاء 121 سنة من ذلك التاريخ (من تشكيل الإنكشارية)، التقى الجيش العثماني، الذي كان يلقب قائده ((بدره بكي))، مع الجيش الفرنسي في عهد ملك فرنسا شارل السابع. وكان يقود الجيش الفرنسي آنئذ أحد البارونات. وجرى نزاع بين الطرفين، واستدعى الأمر إيجاد زي خاص بالجنود العثمانيين لتمييزهم عن القوات الأخرى، وطبق ذلك الزي على عشر بلوكات من الخيالة، ومما تقدم نرى إن الأزياء العسكرية العثمانية الأولى، قد راعت في خطوطها العامة، التقاليد والأعراف العثمانية، وعمد الأوربيون بعد ذلك إلى تقليد العثمانيين، ولقد اعترف بعض المؤرخين الأوروبيين بحقيقة هذا التقليد. وعندما حدد العثمانيون الزي الخاص لعساكرهم، أولوا عناية خاصة في بداية الأمر للباس الرأس (زي الرأس)، الذي كان يميزهم عن أعدائهم، وقد أولى سكان الممالك العثمانية أهمية خاصة لغطاء الرأس، سواء أكان زمن السلم أو الحرب.

وعم القماش الأبيض في ذلك الغطاء، واستحسن المؤرخون العثمانيون اللون الأبيض، واعتبروه أفضل الألوان، واستندوا في ذلك إلى ماورد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعن الصحابة. كما اعتبر بعض المؤرخين العثمانيين، أن اللون الأبيض علامة الاستقلال الذي أرسى دعائمه السلطان عثمان الأول والذي اعتبره عنوان السلام الذي نشده والذي أقرته السلطات العثمانية المتعاقبة.

وكان الإنكشاريون يرتدون الكلاة (كلاهك)[1] على الرأس، وهم تحت السلاح. وكانوا من صنف المشاة، ويتقاضى الواحد منهم أقجة يومياً.

وكان غطاء الرأس عاماً في التشكيليات العسكرية العثمانية الأخرى الموجودة في الخدمة، ولم يقتصر ارتداء القنصوات (العمامات) عن الجند، بل قام بارتدائها البكوات وأولاد السلاطين، وميز أفراد بعض القطعات العسكرية بلفهم على قلنسواتهم قطعاً من القماش الأصفر(الآلاي الأصفر).

وفي عهد السلطان الغازي أورخان ومن جاء من بعده من السلاطين، طبق هذا الزي على كافة القطعات العسكرية بعد أن طليت بالذهب أو الفضة إضافة إلى ربط قطع معدنية بها، وطبق السلاطين هذا الزي فيما بعد على الإنكشارية، ويرى بعض المؤرخين أن تلك الإشارة قد اتخذت على أساس ديني من قبل متصوفي أماسيا وبخاصة حاجي بقطاش، الذي اشتهر بالزهد، فكان مقامه يزار، وقام دراويش الطريقة البقطاشية بمباركة تلك القنصوات، وهي على رأس الجنود، بعد أن قرأوا الفاتحة، ودعوا لهم بالنصر المؤزر الدائم، وقد وضعت تلك القلنسوات من قبلهم على رأس ألف عسكري، وألزم العساكر بارتداء الجبة على أجسامهم وبخاصة الجند الإنكشارية، ولقد أضيفت إليها من مؤخرتها، قطعة قماشية مستطيلة الشكل، وكانت توفر الحماية من حرارة الشمس صيفاً وقارس البرد

---

(1) هي عبارة عن قلنسوة أو غطاء للرأس. وهو زي قديم، كان مخصصاً في بداية الأمر لدراويش بعض الفرق الصوفية، انظر: كلمة كلاة. قاموس شمسي سامي، (تركي تركي) طبع استانبول 1317هـ.

شتاءً واستمر الجند في استخدامها إلى حل محلها السربوش، الذي سمي آنئذ ((بورك او اسكوف)). ثم سمي فيما بعد ((كجة)).

وقام حفيد جلال الدين لإهداء ابن السلطان (سليمان باشا) سكة شريفة مع فرجية جديدة وتنورة وكمر، وقد تقبلها منه بكل امتنان وقام بارتدائها مع جنوده، فغدا ذلك زياً عامة يطبق على كافة الجند العثماني فيما بعد. واستمر حتى عهد السلطان محمد الفاتح، ولم يقتصر ذلك على السلاطين، بل قام بارتدائها الجنود.

ونتيجة لتوسع الممتلكات العثمانية، وتعدد صنوف جندها لم يحدث التبدل بشكل فجائي في الأزياء العسكرية، بل حصل ذلك بشكل تدريجي، وبدأ ذلك منذ عهد السلطان سليم الثاني، بعد أن لاحظ أن زي الأعداء أكثر تناسقاً من زي جنوده، الأمر الذي اضطره لإحداث تبديل في الأحذية ولباس الخصر وإبقائه على زي الرأس دون تبديل وشمل هذا التبديل جميع المراتب العسكرية النظامية، إلا أنه ظل مشتركاً بين الصنفين(نظامي وغير نظامي) الشال الذي يطوق الخصر، كذلك العلم، لتمييزهما عن الأعداء.

وأدخلت تلك التبديلات تدريجياً إلى القطاعات العسكرية العثمانية، (قطعة بعد أخرى). ونرى أنه من المناسب هنا إيراد بعض المعلومات عن تلك التبديلات والأسباب التي دعت إليها.

قيافة الرأس:

أجبر الجند والضباط على حلق شعر الرأس، والإبقاء على خصلة شعر في أعلاه، ومع ذلك كنا نرى صنفين في هذا المجال هما:

1. أفراد الإنكشارية الذين طبق عليهم، بموجب القوانين المرعية، حلق شعر الرأس والذقن.
2. الضباط والمتقاعدون: كانوا يطلقون شعر الرأس والذقن معاً.

ولقد اعتبر حلق شعر الرأس والذقن بالنسبة للأفراد، بمثابة نظافة وطهارة لهم، وفي البداية لم يسمح للضباط والمتقاعدين إطلاق شعر لحياتهم كونها من الممنوعات، وطبق ذلك على أوجاق القابي قول، وأجبر عساكر الإيالات على مراعاة ذلك، وبخاصة عساكر التيمار والزعامت الذين كانوا يطلقون لحاهم في الأصل، ومع ذاك كان البعض يطلقون لحاهم، ويقومون العثمانية بصرف البخور والمواد العطرة كمخصصات لهم من أجل ذلك. وظل الجيش العثماني محافظاً على هذه المظاهر حتى سنة 1241هـ/1825م، إذ بدأت القوات العثمانية تجابه الجيوش الأوروبية وجهاً لوجه، الأمر الذي دفع بالعثمانيين لإجراء تبديل في مظهر الجيش خلال القرون الثلاثة التالية، فأصبح الجنود يشذبون شعر الرأس واللحيات، وغدا شعر الرأس قصيراً ومع ذلك كنا نرى عناصر بعض القطاعات العسكرية يشذون عن تلك القاعدة ويحافظون عن النمط القديم، الأمر الذي أبقى على نمطين في هذا المجال في صفوف الجيش العثماني.

سربوش لر او الطرابيش:

اعتاد الجنود العثمانيون على ارتداء الطربوش (غطاء للرأس)، وكان مختلفاً بين صنف وآخر ورتبة وأخرى، ولذلك اعتبر علامة مميزة للأصناف العسكرية والرتب المختلفة، واستعمل الجيش العثماني منذ البداية أغطية للرأس متنوعة ومتباينة، فمثلاً: كان الصدر الأعظم ووزراؤه ومعاونوه ومرافقوه والبشوات والكتاب، يرتدون التاج والقاووق، وأطلق عليهم اسم ((قلائي)) وكانوا يرتدون(الكلاة النصفية)، التي كانت عبارة عن قبعة رفيعة ومزينة بشاش هندي يلف عليها، بدءاً من الجهة اليمنى والى اليسار، وبعرض أربع أصابع، وكانت تزين بالحجارة الكريمة، وكان الشاش يغطي تلك الكلاة إلا قليلاً، وتتخذ تلك العمامة بشكل عام شكل القفص، وأطلق عليها فيما بعد اسم ((القاووق))، وإذا

كان شاش العمامة من نسيج القطن ومطرزاً بالبياض من الأسفل، كانت تدل على أن لابسها (صاحبها) من مرافقي الصدر الأعظم.

وإذا كانت العمامة تتميز بضيقها من الأعلى واتساعها من الأسفل، ومدربة من أعلاها إلى أسفلها بخطوط متوازية فيما بينها، أطلق عليها اسم ((قاووق قلفت)) أي طربوش المرافقين.

وكان عساكر حراسة الباب الخارجي للآغا، يرتدون أنواعاً مختلفة من العمامات، كل واحدة منها تدل على رتبة صاحبها، وكان منها: السليمي، والمجوزة، والقفص، والخراساني، والباشا، والكاتب، ولقد أطلق على العمامة التي أحدثها السلطان سليم اسم ((السليمي)) نسبة إليه. وكانت تلك العمامة (السليمية) تتصف بحواف بارزة من الأعلى، ولف على وسطها شاش أبيض.

أما العمامة المجوزة فكانت مشابها للعمامة (السليمي)، إلا أنها تمتاز ببروز حربة حمراء في الأعلى. وكانت صنوف العساكر ترتدي على الرأس، كما بينا سابقاً، ما يسمى ب ((البورك)) مع الطربوش. (انظر اللوحة المرافقة رقم واحد يكجري آغاسي)[1]. وكانت تمتاز بلونها الأبيض بصورة عامة، وتأخذ شكل المثلث، رأسه باتجاه الأسفل (الجبهة)، مزينة بحافة صفراء وهي مقتبسة من الأزياء الشرقية.

وكان الجند الإنكشاريون يرتدون (البورك) في كافة الأوقات، أما اثناء الحرب فكانوا يرتدون قاووقاً مخططاً بدروب مائلة ومتوازية، كما هو واضح في (الشكل رقم 2 قلفة جي باشي)، أما ضباطهم فكانوا يرتدون نوعاً من البورك يسمى ((أسكوف)).

---

(1) جميع الرسوم والأشكال ملونة ومثبتة في نهاية الكتاب.

وكان بعض الضباط الإنكشارية والآلايات يرتدون القاووق، وعليه شاش ملفوف من الأعلى إلى الأسفل، بحيث يترك في أعلى القاووق زي مثبت به بروز صغير يطلق عليه اسم ((شرابه))، كما هو واضح في (الشكل رقم 3 آغايماغي). في حين كان عدد منهم، يرتدون بصورة عامة، وفي كافة الأوقات قبعة قماشية على شكل قمع ينحني ذيله الضيق إلى الأسفل ويثبت من الخلف وفي المقدمة (الصرغوج) (انظر الشكل رقم 4 باش جاويش).

أما عساكر القابي قول الخاصة والمؤلفة من (6 بلوكات)، فكانت ترتدي على الرأس قاووقاً مدرباً من الأسفل بخطوط متكسرة، كما يظهر في (الشكل رقم 5 تكه لي).

وكان يرتدي رجال مدفعية الآلاي، أيضاً كسوة مشابها لكسوة الإنكشارية ولقاووقها، إلا أنها كانت تتميز من الأعلى بقلنسوة صغيرة، كما يظهر في (الشكل رقم6 قول أوغلي باش جاويشي). في حين كان جند اللغمجية والطوبجية والقاليونجية يرتدون البوشية على الرأس، وكان بين صفوف العساكر أفراد يرتدون كلاة مزهرة، سمية ((زيدين كلاة))، وكان هذا اللباس مخصصاً للذين يعملون في الترسانة وحراستها، وأطلق على صولاقاتهم تلك اسم ((بكلرطاس)). وكانت عبارة عن غطاء للرأس مخصصة للرجال المخافر وكانت متعددة

بتعدد مخافر الدولة العثمانية تقريباً. لهذا تعددت أنواعها كما ترى في اللوحة السادسة والسابعة والثامنة، والتي تتخذ شكلاً مخروطياً. وكان منها قبعات طويلة تغطي ثلثها أطواق حديدية كما في اللوحة رقم 9، بحيث تقي العينين والأنف، وهي أشبه بنقاط يوضع لوقاية الوجه أثناء الحرب.

وكانت القوات العسكرية في الأيالات، تتكون في معظمها من المشاة، وكانت تسمى ((يرلي قولي))، أما ماتبقى من تلك القوات فكانت من السواري

(الفرسان)، وكان يعمل هؤلاء في الزعامت والتيمار. وكانوا يستخدمون زياً على الرأس كما هو سائد لدى السكان المحليين في الإيالات. وكان عساكر اللوند (الخيالة) يرتدون على الرأس القلبق أو الطرطور.

صور غوجلر:

وهم أصحاب الأطواغ التي منحها لهم السلطان العثماني، وكانوا يرتدون الصورغوج على الرأس كبقية أوجاقات القابي قول، أما ضباطهم فكانوا يرتدون الطرابيش الذي ورد ذكرها آنفاً. ويضعون عليها علامة مميزة، وكانت تلك العلامة تختلف باختلاف الرتب من حيث عددها وشكلها.

وكان هؤلاء في الأصل مكونين من صنفين رئيسين: أولهما يضع علامة مميزة له نجمة فضية والآخر شريطاً ذهبياً، أما علامة الوزراء فكانت تمنح لهم بفرمان سلطاني.

أما ألبسة الضباط الكبار فكانت مكونة من القميص والعنتري. ثم يأتي فوقهما القفطان، ويلفون الخصر بزنار أو حزام. وتأتي فوق ذلك كله جبة. وينتعلون في القدمين جقشيراً، وقد يرتدون فوق الجبة (البنش):

أ. العنتري: كان بنماذج مختلفة. ولم يكن هذا اللباس مقتبساً من الأزياء الشرقية القديمة. بل كان عبارة عن لباس خاص أطلق عليه اسم العنتري.

ب. الجقشير: وكان بدوره، من ألوان مختلفة، صنع من القماش، ويشبه حذاء برشلونة.

ج. أما الجبة فكانت تبطن بالقش من الداخل، وكانت تسمى العنتري. وهي قصيرة، تصل إلى نهاية الفحذين.

د. البنش: لباس طويل يصل إلى القدمين. وغالباً ما يكون بلون أصفر، مصنوع من أقمشة مختلفة. بحسب فصول السنة (الصيف والشتاء).

وكانت تلك الثياب تناسب فصول السنة. بحيث نوع القماش المخاطة منه أو لونه. وكانت تدفع أثمان الجبة والقفطان من أموال الخراج. وتوضع عليها علامات مميزة.

ولقد اختلف الثياب بحسب المواسم. من حيث سماكتها وقماشها، وألوانها. ففي عهد السلطان محمد الثاني، بوشر باستعمال الألبسة التي هي من صنع روسي، لأن الممالك العثمانية، كانت آنئذ مرتبطة بعلاقات تجارية واسعة مع روسيا.

وكان أصحاب الرتب الصغيرة يرتدون العنتري والقفطان والسراويل، ويربطون على الخصر وفوق القفطان الزنار ((كمر أو شال من القماش قليل العرض))، في حين كان بعضهم الآخر يرتدي العنتري فوق الكمر بغية حزمه. ويبقى القفطان حراً ومنهدلاً ومنتفخاً.

وقام الإنكشاريون بالتخفيف من هذه الثياب، كي لاتشكل عائقاً في حركاتهم السريعة، لذلك كان الإنكشاري يربط سراويله مع العنتري بزنار خاص، في حين لم تميز الصنوف الأخرى من العساكر بزي خاص، بل كانوا يرتدون الثياب السائدة لدى عامة الناس آنئذ.

وكان العساكر العثمانيون، في الأيام المطيرة، يرتدون الكبوت، وهو من الثياب القديمة لدى العثمانيين. وحل محله البرنس في أواخر القرن التاسع عشر. وكان يستر الكتفين. إضافة إلى تثبيت بشال. ولقد صنع الكبوت من قماش الصرمة الأخضر، وكان طرفاه ضيقين وزينت حوافه بزخارف متنوعة، وكان السلطان العثماني يهديه إلى ضباطه أثناء الحرب.

وكانت تلك الثياب التي ذكرناها، إضافة إلى الألبسة المخصوصة، تُهدى من السلطان إلى الضباط تحت أسماء مختلفة مثل: (خاص الخاص) (وخاص) (وقوشاق) (وأعلى) (وبالا) (والوان) (وثوب). وكما ترى فهي مختلفة في أنواعها، كما هي مختلفة بمدلولاتها المرتبية وتمنح بحسب المراتب. وكان الضباط والأمراء يرتدون تلك الثياب في الاحتفالات الرسمية أو عند مقابلة السلطان.

وخصص زمن الحرب صندوق خاص لاحتواء تلك الخلع السلطانية، وكان صاحبها يصطحبها معه إلى ميادين القتال، وسمي ذلك الصندوق ب((صندوق الخزينة)) وكان الصدر الأعظم يراعي عند زيارة قطعات الجيش في ميادين القتال، إقامة أسواق قريبة منها لبيع الأوسمة الفاخرة، التي ينعم بها السلطان على مرؤوسيه لتشجيعهم ورفع معنوياتهم، وكانت أصناف الجيش العثماني متعددة، ولقد تعددت أزياؤها وأوسمتها. وتميز الأفراد والضباط أيضاً عن بقية زملائهم بالأوسمة المختلفة التي حصلوا عليها لبلائهم في الأعمال القتالية. وقام هؤلاء بوضع هذه الأوسمة المختلفة التي حصلوا عليها لبلائهم في الأعمال القتالية. على بزاتهم وكسواتهم، وأطلق على أزرار تلك الأوسمة اسم ((زر الديوان)) وكانت تلك الأوسمة على درجات متفاوتة، وأعطيت تلك الأوسمة للفرسان والمشاة على حد سواء. ويبدو في اللوحة رقم 12 المرافقة، أصحاب الأوسمة الذهبية التي خص بها جنود المشاة في البداية كما تظهر في اللوحة رقم 11. وكان الحاصلون عليها يعلقونها على صدورهم وهي بمثابة (حلقات حديدية).

ولقد ألف كتاب حول تلك النياشين (الأوسمة)، ويستدل من خلاله على أنه لم يعلقها الحاصلون عليها إلا في المناسبات الرسمية، وكانت تثبت على البطن بربط الشريط الحامل لها من الخلف للحفاظ عليها من السقوط أو الضياع.

قوشاقلر:

أو النطاقات، كانت مختلفة باختلاف صنوف العساكر وباختلاف رتبهم، ووضع القوشاق (الحزام او الكمر) على الوسط من باب تمييز صاحبه، واجبر العساكر على وضع القوشاق أو الشال الذي كان من القماش. وصنع قوشاق من المعدن، وزين بسلاسل (شباشيل) وأطلق عليه اسم الكمر. أما القوشاق الذي صنع من القماش. فقد زين بقماش الصرمة وأطلق عليه في مثل هذه الحالة اسم ((صوم كمر)).

ولقد علقت النياشين على القوشاقات أو الأكمار. تميزاً لأصحابها من حيث مراتبهم وأعمالهم، وكان أصحاب المراتب العالية يرتدون قوشاقات مزينة بالذهب أو دونه. وكانوا يثبتون في الواحد منها الخنجر والسكين. إذا اقتضى الأمر.

فمثلاً: كان الإنكشاريون يرتدون القوشاقات ويثبتون فيها الخناجر. في حين كان الأفراد الذين يعملون في المطابخ يثبتون فيها السكاكين بديلاً عن الخناجر.

الأحذية:

كانت ألوان الأحذية تميز الضباط عن العساكر، فكان الضباط يرتدون الأحذية الصفراء، في حين كان الأفراد يرتدون الأحذية الحمراء. أما الأحذية الساذجة فكانت مخصصة للعلماء.

وكان الضباط يرتدي المست والبابوج أو الجزمة. في حين كان الجندي يرتدي القندرة ذات الرأس المدبب، وفي حالة الحرب كان الجنود يرتدون أحذية طويلة الرقبة كالتي كان يرتديها حرس الحدود.

أما الخيال فكان يرتدي الجزمة ذات المهماز. وهذا ما أثبتته رواية أوليا جلبي. وكان الجيش العثماني غنياً بأحذيته، ويؤمن لعساكره هذه الألبسة عند الحاجة.

الأسلحة:

لقد تسلح الجيش العثماني على امتداد خمسة قرون من الزمن، بأسلحة مختلفة، وقامت الدولة العثمانية بإدخال الأسلحة النارية إلى الجيش العثماني عقب استخدامها في بعض دول أوروبة. ولهذا تعتبر الدولة العثمانية أول الدول في الشرق التي استخدمت الأسلحة النارية، في وقت لم يكن قد عم انتشارها في بعض الجيوش الأوروبية الأخرى، واستخدم مشاة الإنكشارية أول تأسيس أوجاقهم، القوس والنشاب، إضافة إلى السيف والسكين والخنجر. وقسم آخر منهم استخدم القامة (سيف عريض ومستقيم) ثم البلطة. وشكل القوس والنشاب المسمى (تيركيش) مع السهام التي وضعت في جعبة الجندي سلاحه الرئيس آنذاك. أما السيوف التي زودت بها القوات العثمانية، فكانت تصنع في البلدان العربية وفي روسيا. إضافة إلى الخنجر والسكين اللذين كانا يثبتان في كمر الجندي. واستخدم الجنود العثمانيون العصا الغليظة أو(الدبوس) حتى القرن التاسع الهجري. وكانت قوات الفرسان والقابي قول تستخدمان السيف (اليامجدن) والمزراق والجريد. وكانت خيالة الولايات تستخدم إضافة إلى ذلك العصي الغليظة والدبوس. أما سيوفهم فمشابهة لسيوف المشاة من حيث طولها، إلا إنها كانت أقل عرضاً منها، وكانت ذات رأسين (كسيف ذي الفقار)، وكانت تحمل على الكتف، وكان ذلك سيان من المشاة والخيالة.

ومعلوماتنا عن بدء استخدام العثمانيين للأسلحة النارية غير معروف بدقة، إلا أنه من المؤكد كان قبل عهد (يلدرم بيازيد الأول)، حيث قام جيشه باستخدامها في سنة 804هـ – 1401م وهو يوم لقائه تيمورلنك في صحراء

أنقرة، وخاض بها ضده المعركة المشهورة، كما أن القوات التي جاءت من الصرب لنجدته كانت مسلحة بالبواريد، ونستقي ذلك من سجلات التواريخ العثمانية.

وما إن جاء القرن الحادي عشر للهجرة حتى غدا كامل عناصر الجيش العثماني مسلحين بالبارودة، وإذا ما وجدت بعض العناصر العثمانية مسلحة بالمزاريق والسهام فكانت هي القادمة من الأناضول، وهم أبناء التي كانت تعيش هناك.

وعم استخدام الأسلحة النارية ضمن صفوف الإنكشارية (مثل الطبنجة والبارودة) إضافة إلى السيف والخنجر. ثم بدء بصب رصاص المقذوف ضمن غلاف الطلقة، بعد أن كانت سبطانة البارودة تحشا بهما، ولذلك تطلب الأمر تزويد كل مقاتل بكيس خاص لاحتواء الطلقات، وبقيت البندقية ذات الفتيل تستخدم إلى جانب البندقية ذات الطلقات الجاهزة، وكان العسكري يحمل البارودة على جانبه الأيسر.

وعندما غدت استانبول مقراً للجيوش العثمانية، بقي الجنود يتسلحون فرديا بالخنجر والطبنجة، إضافة إلى البارودة، وكانت قوات المراسم فيها مسلحة وأفراد المراسم بالسلاح الناري، وزودت كل بارودة بحربة بيضاء، تسبت عند فوهتها، كما زود الجنود بالسيوف إضافة إلى ذلك.

وفي أواسط القرن الحادي عشر للهجرة غدت أسلحة الإنكشارية مشابهة للطراز الأوروبي. فزودت بنادقها بالحربة، إلا أن العساكر العثمانيين لم يظهروا رغبتاً في اقتناء الحربة،مما اضطر الدولة العثمانية لإلغائها في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة. وفي عهد السلطان مصطفى الثالث شكلت فرقة الطوبجية (المدفعية)، وكانت عناصرها مزودة بالبارودة ذات الحربة، إلا أنها ألغيت بعد ذلك.

ولقد أقر السيف اليمني الذي كان حاداً وصلباً، إلا أن حمله كان مرهقاً للعساكر. الأمر الذي دعى لاستبداله بالسيف الأبيض، إضافة إلى السلاح الناري. وكانت العساكر الملقبة ((بالمسلم)) تستعمل الفأس والبلطة والرفش وغيرها من أدوات الحفر والقطع، كون مهمتها تنصب على إقامة الاستحكامات والتحصينات، ولم يزود أولئك العساكر بأية أسلحة أخرى.

أما تشكيلات (الفرسان) الخيالة فكانوا يسلحون بالبندقية القصيرة (فلنطة) وكانت مع غيرها من البواريد هي الأسلحة النارية الفردية الأساسية المستخدمة في الجيش العثماني.

أما أفراد الخيالة والمشاة الذين تسلحوا بالبنادق الطويلة، فكانوا يعلقونها على أكتافهم، من جهة الظهر وفوهتها إلى الأسفل، وكانت أكثرية خيالة التتر مسلحة بالسيوف والمزاريق، أما جنود المدفعية والهاونات فكانت مهمتهم شاقة من حيث تلقيمهم المدافع بالقنابل، وعند اقتراب وقت المعارك كانوا يزودون بالطبنجات والخناجر والسيوف والبنادق. أما اللغمجية فكانت مهامهم تتطلب السيطرة على مساحة كبيرة من الأرض، لهذا سلحوا أيضاً بالأسلحة الفردية.

وكانت الدولة العثمانية مسؤولة عن تأمين كافة الأسلحة السالفة الذكر للجيش ماعدا بعض الأسلحة الفردية (مثل الخنجر والسيف والمزراق) فكانت من مسؤولية العساكر أنفسهم.

ولقد أقيم في استنبول، بعد فتحها واتخاذها عاصمة للإمبراطورية، التي أصبحت تعرف بدار السعادة، معمل للبارود ولصب الرصاص، وكان المعملان يعملان جنباً إلى جنب وعلى نفقة الدولة العثمانية، وتقدم منتجاتهما لتزويد الجيش باحتياجاته، وزينت الأسلحة العثمانية الخفيفة بزخارف مختلفة، وتم ذلك خاصة في ولاية مصر، وقام الإنكشاريون بتزيين أسلحتهم الشخصية، وذلك بحفر بعض الآيات القرآنية، أو بعض الموشحات الدينية، وأنزلوا فيها حروفاً من

الفضة أو الذهب أو العاج أو الصدف أو المرجان، وشمل التزيين نصلات السلاح والمقابض، والإخمصات، والحمالات الجلدية، كما قامت الدولة بتطبيق لوحات معدنية على الأسلحة لتمييزها والحفاظ عليها، بعض طليها بالفضة.

الطوغ والعلم:

استخدمت الدول القديمة، التي قامت في الشرق، (كالدشت والتركستان، والهند، والصين)، بادىء الأمر، الطوغ المصنوع من ذيول الخيول، للسناجق الكبيرة، واعتبر ذلك بمثابة علامة مميزة، ثم انتقلت فيما بعد إلى التنظيمات العسكرية، وأطلق عليها اسم (حاليش)، واستخدم هذا الحاليش في جيوش جنكيز خان وهولاكوا وملوك السلاجقة والأيوبيين، وترى في اللوحة (59) مثالاً على ذلك، وكان العلم يثبت على سارية خاصة في نهايتها من الأعلى الشعلة، وفي أسفلها (كعبرة)، كانت عبارة عن كتلة منتفخة. ويتدلى منها شعر مجدول، من ذيل الحصان، طويل وأحمر اللون. وفي الأعلى قطعة بيضاء وسوداء اللون. في الطرف الأعلى رسم (لطوب: مدفع) كعلامة للقوة. ولقد أطلق على ذلك أخيراً اسم ((الطوغ))، وكان حاليش سلاطين السلاجقة يرمز إلى الاستقلال، وعندما قام السلطان عثمان بتشكيل دولته، أطلق على الحاليش اسم((الطوغ)). وأصبح رمزاً من رموز الدولة العثمانية العلية، وعم استعماله فيها وغدا الشعار المميز لها(انظر الرسم رقم 60).

ووزع على أصحاب المراتب العالية فيها، تمييزاً لهم وإكراماً، وأصبح الطوغ يمنح لأمير اللواء وبك السنجق، وميرميران وبيك البيكوات، واختلف عدد الأطواق الممنوحة باختلاف مراتب أصحابها، فكان الوزير يمنح طوغان، والصدر الأعظم ثلاثة أطواق، أما السلطان العثماني فكان يسير في موكبه الهمايوني خمسة أطواغ، وإذا ماسار إلى الحرب فيرفع على علمه سبعة أطواغ.

وكان أصحاب الأطواغ، عندما يتنقلون من مكان إلى آخر، يرسلون أطواغهم أمامهم، على أن تصل إلى مقرهم قبل وصولهم إليه بيوم واحد، فتثبت مع العلم على ذلك المقر، وكان علم الجيش يرافقه لدى كل تحرك، انسجاماً مع الأصول والتقاليد العثمانية المتبعة، وكان العلم شارة مميزة لأصحاب المراتب، وصفوف العساكر، ويستخدم بكافة الأوقات.

ولقد قدم السلطان علاء الدين السلجوقي، للسلطان (عثمان)، علماً أبيض اللون، لأن اللون الأبيض كان يدل على عظمة سلاطين آل عثمان، إلا إن هذا اللون قد اتخذ فيما بعد أشكالاً مختلفة (كما يظهر في اللوحة رقم 61 – 62)، وعمل السلاطين العظام إلى إحاطة ذلك العلم بإطار أخضر من الأسفل، به ثلاث نجوم، تفصلها عن بعضها البعض خطوط حمراء وخضراء في الوسط. وخيط ذلك العلم من قماش الصرمة بعد أن غدا اهليلجي الشكل، وثبتت النجوم الثلاثة عليه، ولقد استخدم نوعان من الأعلام آنئذ، (كما يظهر في اللوحة الرقم 61 – 62). وفي بداية عهد الباشوات، استخدمت في السناجق الأعلام البيضاء، وسمح لهم فيها بعد بتبديلها، بإدخالهم بعض الألون إليها، حتى غدت تلك الأعلام مزيجاً من الألوان المتعددة، واختلفت بذلك بين صنجق وآخر.

ونرى في اللوحة رقم 63 علماً في وسطه كنار من نوع (صاري صرمة) أي الصرمة الصفراء مع بعض الزينة، وهو يحمل شارة بك الصنجق، وخال من الهلال، وكتبت عليه بعض الكلمات المقدسة، كعبارة الشهادة – والوحدانية، وبعض الآيات القرآنية الكريمة وكانت تلك بمثابة علامات مميزة لبيرق الصنجق.

وعندما نتناول بالحديث الصناجق العسكرية، نرى أن لكل واحد منها طوغاً وعلماً خاصاً به، ويختلف من واحد إلى آخر، من حيث الشكل واللون، وكان السلطان العثماني يمنح تلك الأعلام للصناجق والأوجاقات وصفوف العسكر المختلفة. فمثلاً: أعلام صنف انكشارية (كما يبدو في الشكل رقم 64)، كان

نصفها الأول باللون الأخضر والنصف الآخر باللون الأحمر، وكانت حوافها من الصرمة الصفراء، وفي وسطه رسم لسيف ذي الفقار، من قماش الصرمة الصفراء، وكان لكل أورطة من أورط الإنكشارية صنجق خاص بها، إضافة إلى إشارتها المميزة، وكانت تلك الإشارة عبارة عن صورة جامع أو مفتاح، أو سفينة، أو جمل، أو مقشة، أو منارة، أو مرساة سفينة، وكانت تلك الإشارات ترفع على سكناتها ومقراتها، أو ترسم على خيامها، وقامت بعض الأورط برفع شعار لها عبارة عن قطعة قماشية صغيرة ساذجة أو بلون أحمر، بديلاً عن الإشارات السابقة الذكر.

وكان علم الأوجاقات القابي التي هي (من أوجاقات الطوبجية) (كما يظهر في الرسم رقم 65) أبيض اللون ومحاطاً بإطار أحمر وفي وسطه رسم لمدفع أو لفوهة مدفع، وكانت ترى في المؤخرة أعلامها المختلفة من حيث تطويقها بإطار من الصرمة الصفراء.

وكانت أعلام صناجق الخمبرجية، مشابهة تماماً للأعلام (صناجق) المدفعية، إلا إن الأبيض منها كان من قماش الصرمة، ولم يرسم عليها سوى صورة مدفع الهاون، (كما يبدو في الشكل رقم 66). وكانت أعلام أوجاقات خيالة (فرسان) القابي قول وبلوك السلحدار، صفراء، وأعلام بلوكات السباهية حمراء وفي وسط كل منها 12 هلالاً من الصرمة البيضاء،

(كما يبدو في الرسم رقم 67 – 68). ولقد سميت بلوكات السلحدار ذات الأعلام الصفراء وبلوكات السباهية ذات الأعلام الحمراء بتلك الأسماء.

وكانت أعلام أوجاقات فرسان القابي قول (المسمات البلوكات الأربعة وهي اليمين واليسار ويمين العلوفجية، ويسار غربه بلوكاني، خضراء وبيضاء، وتأخذ أشكالاً طولانية، (كما يظهر في الرسم رقم 69)، وكانت تسمى تلك البلوكات السابقة الذكر بـ ((آلاجة بيارق)).

وكانت أعلام (البلوكات الستة)، التي تسمى عموماً ((خيالة القبوقول من نوع المزراقية)) رفيعة من أعلاها ومدببة، وتقسم إلى قسمين: قسم أحمر وآخر أخضر، وكان طرفها الرفيع المدبب مشققاً أي (مسنن)، ويربط في سارية كل علم منها علم آخر صغير يتدلى إلى جانبه،(كما يبدو في الشكل رقم 70).

أما أعلام خيالة الطوبرقية من عساكر الإيالات المسمات سباهية التيمار، فكان نصفها بلون أحمر والآخر بلون أخضر، وفي الوسط رسم لسيف ذي الفقار، إضافة إلى أربعة أهلة، وكانت حوافها مسننة ومطوقة بصرمة صفراء اللون، (كما يبدو في الرسم رقم 7) وكان بعضها مزراقياً، وأعلامها رفيعة وملونة باللون الأحمر، ولا تحمل أي علامة مميزة.

وكانت أعلام خيالة الإيالات من صنف العساكر، ذات لون أحمر وأخضر، أما أعلام خيالة القلب فكانت حمراء وصفراء بشكل عام.

وكان يطلق على خيالة القوات البرلية (المحلية) اسم البيارق. وكانت كل وحدة منها تضم في صفوفها (7 – 100 شخص)، وكانت تميز بعلم مربع أو مستطيل الشكل، بلون أحمر أو أصفر، ولتمييز عناصرها عن القوات الأخرى، كانت كل مجموعة منها (من 1 – 10 أشخاص) يحملون علمهم الخاص بهم عندما يكلفون بتنفيذ أية مهمة ما.

وكانت تلك الأعلام تحمل من قبل القطعات العسكرية العثمانية، أثناء القتال لإدخال الخوف إلى قلوب الأعداء، فكانت تتموج في ميادين القتال ساعة الحرب.

ولقد ازداد عدد تلك الأعلام كثيراً، وازداد ما أدخل عليها من صور الحيوانات وبألوان مختلفة، وكانت ترافق القطعات في السلم والحرب، ولقد استمر استخدامها إلى فترة طويلة من الزمن إلى أن ألغي بعضها مع الزمن.

ولقد اختلفت الروايات التاريخية حول زمن إدخال رسم الهلال إلى الأعلام العثمانية، إضافة إلى رسم (السفينة)، ولقد استمر ذلك من أيام السلطان عثمان إلى عهد أورخان، الذي استبدل رسم السفينة برسم هلال أبيض، للدلالة على استقلال الصناجق العثمانية عن السلاجقة، ولقد بدا الفرق كبيراً بين ما استخدم في عهد السلاجقة وما استخدمه أورخان في عهده.

وهناك رواية أخرى تتعلق بذلك مفادها: أن قوات السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) عندما قامت بتطويق القسطنطينية ليلاً، ونجاحها في فتح ثغرة في أسوار قلعتها، شاهدت الأعداء اللذين يدافعون عنها، في الداخل، كما بدا لأنظارهم من تلك الثغرة الهلال في كبد السماء وهو يرسل ضوءه الجميل، ويبدد عن أبصارهم حلكة الليل إليهم، فتفاءل العثمانيون به، واعتبروا ذلك إيذاناً بسقوط المدينة في أيديهم، وعندما سقطت المدينة بعيد ذلك الحصار، رأوا أن من الواجب عليهم اتخاذ صورته شعاراً لهم، فرسموه على أعلامهم، واستمر العثمانيون باستخدام رسمه على أعلامهم، وبأشكال مختلفة.

ويرجح تلك الرواية، ما تم بعد ذلك من اتخاذ العثمانيين لرسم الهلال شعاراً لهم عشية سقوط القسطنطينية. وهذه الرواية صحيحة ومؤكدة.

ولم تتخذ رسوم النجوم على الأعلام، شعارات رسمية في الدولة العثمانية، إلا بعد قيام التنظيمات الخيرية مع الإبقاء على رسم الهلال.

ومما تقدم نرى أن التشكيلات العثمانية وأورطاتها المختلفة، كانت تحمل علامات فارقة، فالأورطة المكونة من 1 – 100 شخص، والبلوك المكون من 1 – 60 شخصاً كان لكل منها صنجق(علم) خاص بها كما رأينا. أما الأورطات ذات الأرقام (28 – 29 – 30) كان لكل منها شارتها المميزة. وكذلك البولوك رقم 45. ولقد كتبت على أعلامها عبارات مختلفة – مثل (توكلت على الله)، وكتبت تلك العبارة على أحد وجهي العلم، إضافة إلى رسم علامتها المميزة وهكذا.

الفصل الثالث

دائرة الرسوم والتعريفات



الفصل الثالث
دائرة الرسوم والتعريفات

الصدر الأعظم:

كان للصدر الأعظم زي خاص يمتاز به عن بقية رجالات الدولة العثمانية، فعلى رأسه عمامة كبيرة متطاولة ومضلعة (بستة أضلاع) وأطرافها مربعة، من داخلها كلاة رفيعة جداً، ودلبند أصفر بعرض أربعة أصابع، صنع من قماش الصرمة، يلف هذا القماش من اليمين إلى اليسار، وكان يطلق عليها اسم "قلاوى"، أما الجزء الخلفي من تلك العمامة فكان يسمى بـ "الأوست" وهو مصنوع من قماش الصرمة النفيسة، ومبطنة من داخلها بفراء السمور، وكان يلف على وسطه زناراً مرصعاً بالجواهر، ويثبت فيه خنجراً مرصعاً أيضاً بالحجارة الكريمة، وكانت تلك الحلة تهدى إليه من السلطان العثماني، وأول من عين صدراً أعظم في الدولة العثمانية، وهو علاء الدين باشا شقيق السلطان أورخان، مما أكسب منصب الصدر الأعظم أهمية كبيرة، وغدا الصدور العظام، وفي مراحل زمنية مختلفة، يمثلون السلاطين أنفسهم، واستمر هذا المنصب لعهد السلطان سليمان القانوني، فأطلق عليه اسم "الوزير الأول".

وكان يأتي في الأهمية من بعده، الوزير الثاني والثالث والرابع والخامس، وكان الوزراء الأربعة يحتلون مكانة هامة في الإدارة العثمانية، وكان مقرهم الدائم في الباب العالي في استانبول وذلك إلى جانب السلطان العثماني، وفيما بعد استبدل اسم الباب العالي باسم الوزير الأعظم، وكان الوزراء يجتمعون تحت قبة الباب العالي للتداول في أمور الدولة، وكان يطلق على مقرهم اسم "قبة الوزراء". ولقد حل محل ذلك في الوقت الحاضر (مطلع القرن العشرين) اسم "الديوان الهمايوني". مما أدى إلى إهمال (قبة الوزراء). وكان الوزير يلقب (بالبيلربي). واعتبر الوزراء الأربعة من رجال الدولة العظام، ولقد تزايد عدد البيلربي، مع الزمن إلى الوسط عددهم ما بين (3 – 4 آلاف شخص) في الدولة

العثمانية، وأطلق على مؤسستهم اسم "دائرة سي خلقي" أو دائرة الخلق، وكان الموكب الهمايوني يكتسب رونقاً ومهابة عندما كان يسير بعضهم في ركاب السلطان، إلا أن الصراع فيما بينهم ونصبهم للمكائد بعضهم لبعضهم الأخر، قد أضعف جهاز الدولة، وتسربت أخبار ذلك الصراع إلى العامة، وراجت بينها تلك الشائعات حول ذلك.

وانحصر منصب الصدارة العظمى في أسرة (شندرلي)، حتى عهد السلطان محمد الفاتح، إلا أن ذلك قد ألغي، وأصبح هذا المنصب يمنح لمن تتوفر فيه الكفاءة. ولقد برز من الصدور العظام في عهد الفاتح كل من (محمود باشا - وأحمد باشا) وبرز في عهد بيازيد الثاني (أحمد باشا والخادم علي باشا)، وفي عهد السلطان سليم الأول (سنان باشا وبيري باشا)، وفي عهد سليمان القانوني (إبراهيم باشا ورستم باشا)، وفي عهد سليم الثاني (سوقللي محمد باشا) ومن بعد ذلك قوجه سنان باشا وفرهاد باشا، وكان الصدور العظام ينالون شهرة واسعة في الدولة العثمانية ففي عهد السلطان سليمان القانوني، حصل إبراهيم باشا على نفوذ كبير، حتى بدا للناس كأن واحد منهم مستقلاً بذاته، ومن ذلك العهد، أطلق على الوزير الأول الصدر الأعظم والوكيل المطلق للسلطان، واستمر ذلك حتى مطلع القرن العشرين، وكانت العادة المتبعة في الدولة العثمانية، عند وفاة الصدر الأعظم أو عزله، إيكال أمر الصدارة العظمى للوزير الثاني، ومن بعده الوزير الثالث وهكذا. وكان الصدر الأعظم يقوم بمهام عمله في قصر خاص به في استانبول، أطلق على ذلك مقر اسم "بايت خت"، ثم تحول إلى (باش قبوسي) أو (باب أصفي)، وسمي مؤخراً بالباب العالي، ولقد تعرض الصدور العظام تقلبات كبيرة، كما استبدل القوات المكلفة لحراستهم مرات عديدة، وأطلق على دائرتهم اسم "الباب العالي". وكان الصدر الأعظم يجمع بين يديه كافة أمور الدولة، من "دائرة الجرم" إلى غيرها من الدوائر المختلفة في الدولة. وكان الصدر الأعظم يحمل الختم (المهر) الهمايوني، وكان ذلك تقليداً مستمداً من عهد الخلفاء العباسيين، واستمر ذلك في الدولة العثمانية، وكان الختم الهمايوني في القديم

عبارة عن خاتم يضعه الصدر الأعظم في إحدى أصابع اليد، ثم صنع فيما بعد من الذهب الخالص، وأصبح يوضع في كيس خاص، ليحفظه الصدر الأعظم بشكل دائم في إحدى جيوبه. وكان الصدر الأعظم المرجع الأساسي للعساكر في الحرب والسلم، وكان يلقب زمن حرب بـ "السردار الأكرم"، وكان التقليد المتبع في الدولة العثمانية أن يقوم الصدر الأعظم بمقابلة السلطان قبل ذهابه إلى الحرب بأربعين يوماً، ويتوجه الصدر الأعظم بعد ذلك إلى مقره في الرومللي، في حين يجتمع الجيش ويحشد استعداداً للقتال في منطقة الأدرنة. وهناك تهيئ للجيش الخيام التي تثبت عليها الأطواغ الخاصة بالقادة الكبار والأعلام كما يثبت على مقر الصدر الأعظم علمه وأطواغه، وبعد ثلاثين يوماً، تستعد العساكر للذهاب إلى مقر الصدر الأعظم لتلاوة الأدعية ولكسب الحرب، وبعد ذلك تنحر الذبائح ومن المعلوم أن تحشد الجيوش العثمانية كما يتم على الشكل الآتي: كانت قوات الأناضول وبحر إيجه والبوغاز (البحر الأسود) تتجمع في أدرنة، في حين كانت عساكر مصر والشام وسالونيك تلتحق بمقر الصدر الأعظم. وكان الصدر الأعظم يقوم بتحديد أماكن تحشدها ويعلمها بخطة تحركاته، وكان يراعى في عملية التحشد والحركة، ترتيب الجيش وأقسامه، بحسب أصنافه العسكرية والاختصاصات المختلفة، ثم بعد تحشدها، يقوم الصدر الأعظم باستعراض تلك القوات وتفقد أحوالها، وكانت على تلك القطعات وأركانها وضباطها أن يظهروا كل انضباط، وعليهم استكمال، واتخاذ كافة الترتيبات اللازمة لخوض الحرب، وكان يطلق على الترتيبات اسم "قابوسي مكمل". وهذا يدل على أن الجيوش العثمانية على أهبة الاستعداد لدخول الحرب، وأنها تتمتع بروح معنوية عالية، وأنها جاهزة للدفاع عن شرفها العسكري وكان يطلب من الدفعة الأولى من هذه القوات تحقيق النصر وكسب الحرب.

أما فيما يتعلق بإدارة دفة الحكم في استانبول، فكان الصدر الأعظم، وقبل تركه لاستانبول بيوم واحد، يقوم بتعيين أحد الوزراء لتسييرها، وكان يلقب ذلك الوزير (بالقائم المقام)، وهي وظيفة بالوكالة.

وقبل البدء بالقتال كان الصدر الأعظم يحدد القوة المكلفة بحراسة مقره، وتسمى تلك القوة بـ "اللواء الشريف"، بحيث يبقى ضمنه نقباء الأشراف، وكانت بقيادة (قومندان).

وأثناء القتال كان على قادة الأوجاقات والتشكيلات المختلفة، أن تتفقد قواتها، فإذا ما لاحظوا أي خلل يتداركونه فوراً، وكانوا يفرضون العقوبات بالمقصرين دون العودة في ذلك إلى الصدر الأعظم.

وأطلق على القادة المنافقين للصدر الأعظم، اسم "ديوان مجلس الحرب"، وكان ذلك الديوان يجتمع في خيمة الصدر الأعظم لمناقشة أي أمر طارئ يتعلق بمجريات المعارك وما حققته القوات المقاتلة، ويتخذون القرارات المناسبة، ويبلغون الأوامر لتنفيذها، وكان القادة مع الصدر الأعظم يتفقدون وضع القوات وهم على صهوات جيادهم، ليكون المقاتلون على مرأى النظر منهم، ويتم الاستفسار أولاً بأول عن مجريات المعارك ووضع القوات المقاتلة، فيضعون الخطط ويوكلون المهام، أثناء المعارك أو يوماً بيوم، وكانت هيئة الأركان تتدخل في قرارات قادة القطعات العسكرية المقاتلة، وتوافق عليها أو تعادلها، وفي حال حدوث تغيرات فجائية في مجريات المعارك، كانت الأركان تتدخل لوضع الخطط المناسبة وتبلغها لقادة القوات بغية التقيد بها وتنفيذها. ويبلغ ما تم تنفيذه بعد ذلك إلى القيادة العليا.

قبودان باشا:

القبودان باشا هو أمير البحر أو قائد الأسطول. وكان زيه مميزاً عن بقية رجالات الدولة العثمانية، فكان يرتدي على رأسه (قلاوى) مزينة بقماش الصرمة النفيسة، وهذا القماش كان يلف من اليمين إلى اليسار بشكل مائل، أما الجهة الخلفية (للقلاوى) فكان من الصرمة الخضراء، ومغطاة بفرو السمور، وكان القبودان باشا يلف على وسطه زناراً، ويثبت فيه خنجراً مطلياً بالذهب.

وكان القبودان باشا أحد الأفراد القلائل في الموكب الهمايوني، وكان يحظى بعناية خاصة من السلطان العثماني، إلا أنه أدنى مرتبة من الصدر الأعظم، وأعلى من بقية الوزراء.

وكان العثمانيون يهتمون بالأسطول وإدارته، لذلك قاموا بتعيين رئيس لكل سفينة يعاونه قائد، وعين على مجموعة السفن قائد أطلق عليه اسم "درياك". وسمي في بادئ الأمر "بأمير البحر" وسمي أحياناً "باشي بوغ". وكان مسؤولاً بشكل مطلق على السفن وعن صنجق (غاليبولي)، الذي كان مقراً لإقامته الدائمة، ولتزايد أهمية الأسطول بالنسبة للدولة العثمانية، قامت بزيادة عدد سفنه الحربية، وأولت الأمور البحرية أهمية فائقة، نتيجة للظروف الخارجية التي أحاطت بها، وقامت فيما بعد بإطلاق اسم "قبودان باشا" على قائد الأسطول، بدلاً من (دريابك)، وهي تسمية مقتبسة من الإيطالية، كما استخدمت كلمة (قبودان دريا) فيما بعد، إلا أن تضخم الأسطول العثماني، وازدياد مهامه القتالية، اقتضى الأمر منها أن تتبنى تسمية (بودان باشا) رفعاً بمكانته، وأسوة بالوزراء العثمانيين الآخرين.

وتقديراً لخدمات خير الدين باشا[1]، التي قدمها للدولة العثمانية، في عهد السلطان سليمان القانوني، فقد قام الأخير برفع مرتبة خير الدين من أمير

---

(1)هو خير الدين، القرصان التركي المشهور ، الذي كان يلقب بربروسه(اينوباربوس barbarossa.aenobarbus).ولد في متلين حوالي 888هـ/1483م. كان أول أمره قرصاناً تحت إمرة أخيه. اكتسب شهرة فائقة لمهارته وشجاعته. ولاه أخوه على الجزائر عندما خرج في حملته على تلمسان. وقتل أخوه في إحدى العمليات، فاختاره أتباعه بالإجماع خلفاً لأخيه، وهدد مركزه بسبب ثورة أهل شرشال وتنس، وتخلى رجال قبائل ابن القاضي ملك كوكو عنهم، فشعر بعجزه عن مقابلة تلك القوة ومجابهة الأحداث الخطيرة. فلجأ إلى العثمانيين. في عهد السلطان سليم الأول بعد أن فرغ من فتح مصر 1517م. ورأى السلطان الفرصة لا تعوض في سيطرته على غرب المتوسط. فمنحه لقب باشا مرتبة بليربك. وأرسل إليه قوات ومدافع. فتمكن خير الدين من تامين الوضع الداخلي فالتفت إلى دحر قوات الإسبان التي نزلت إلى بر الجزائر ، فأخرجهم منها سنة 1519م. ودحر قوات الحفصيين والتفت إلى القرصنة مما زاد دخله وأسلابه ما بين (1520_1525م)، فبدأ يبسط نفوذه على بقية أجزاء الجزائر. ويحاصر ما تبقى من مواقع الإسبان فيها، ثم استطاع أن يحتل تونس في 1534م. ثم تابع استيلاءه على ممتلكات البندقية، وفي سنة 1541م هزم قوات شارل الخامس التي هاجمت الجزائر ، وعين صدراً أعظم في استانبول. ومات في 1546م بالغاً من العمر 63 عاماً، ودفن في مسجد بناه في بيوك دره. لخصت المعلومات عن دائرة المعارف الإسلامية المجلد التاسع، ص64ج 11ص 69.كلمة خير الدين بربروسة. الترجمة.

إيالة إلى مرتبة (باشا)، وعهد إليه بقيادة الأسطول العثماني، ومنذ ذلك التاريخ، أصبح باشا الأسطول يحتل مرتبة عالية في الدولة العثمانية، وبعد وفاة خير الدين باشا (بربروس) عين مكانه (بيالي باشا) الذي كان بك (صنجق غاليبولي)، وتقديرياً لخدماته منحه السلطان، إضافة إلى منصب قائد الأسطول (أمير أمراء الجزائر)، أسوة بخير الدين باشا، وتولى قيادة الأسطول إضافة إلى نيابة الجزائر، وفيما بعد منح (لواء غاليبولي) لقب (إيالة)، وأطلق على بك الصنجق المذكور(داريابك)، تقديراً له من الدولة العثمانية لما قدمه لها هذا الصنجق من خدمات جلى، ونتيجة لتزايد عدد سفن الأسطول العثماني، فقد قسم إلى فرق عديدة وكانت كل فرقة تتكون من عدة (فيلورات)[1].

والفيلور مكون من عدة سفن، وأطلق على قائد كل فرقة من الأسطول اسم "قومندان" مثل: قومندان الجزائر، وتونس، وطرابلس، وكان يقود كل واحدة من هذه الإيالات (بليربك) وربطت تلك الإيالات (بالقوبدان باشا)، وأصبحت تعرف كل واحدة منها باسم (فيلو قومندان نلك)، وكان تحت إمرة القبودان باشا عدد كبير من الرتب العسكرية مثل (فريق، لواء، بك، بك صنجق).

وكان مقر القبودان باشا في استانبول، ووضعت تحت إمرته دار صناعة السفن، ونظارة البحرية، وكان يشرف عليهما وتدارك النواقص فيما بنفسه، ليوفر الأسطول العثماني التفوق الدائم في المعارك البحرية، وقام بتعيين وكيل له يرافق الأسطول عند قيامه بمهامه البحرية المختلفة، وكان القبودان باشا يزود الأسطول بحامية من السفن المختلفة، ويحدد له مهامه القتالية، ومنطقة تحشده قبل دخوله المعركة، كما كان يعين للأسطول سرداراً للإشراف على السفن وإعدادها وتوجيهها.

وكان القبودان باشا يتوجه إلى مرسى الأسطول، لتفقد أحواله واستكمال نواقصه، ويرافقه بعض رجالات الدولة، ويقام بهذه المناسبة استعراض

---

(1) الفيلور مجموعة من قطع بحرية صغيرة، أطلق على الواحدة منها اسم المركب. وكانت تستخدم لتأمين اتصال بين المخافر البحرية. كما استخدمت لنقل البريد السري. انظر: قاموس شمسي سامي ص 1011.

للسفن، والاستماع لمطالب قادتها واستكمال نواقصها ويحدد القائد لكل سفينة، ومن ثم تقام حفلة خاصة لها، وبعد ذلك يتوجه قبودان باشا برفقة الصدر الأعظم إلى المقر الهمايوني لمقابلة السلطان، وتقديم تقرير له عن حالة الأسطول ومد جاهزيته للقتال، وينتهز السلطان هذه المناسبة لتقديم خلعة فاخرة للقبودان باشا، ومن ثم تقلع السفن من مراسيها في الترسانة تباعاً، لتبحر بمحاذاة قصر (طوب قابي)، وتطلق كل واحدة منها قنبلة من أحد مدافعها، مع طلقة بندقية، تحية منها للسلطان، إلى أن تصل إلى محازاة (بيشك طاش)، حيث يكون القبودان باشا قد غادر القصر السلطاني، على ظهر سفينة ترافقه سفن أربع، ليقف في عرض البحر، بمواجهة مقر (طوب قابي)، فيرد التحية لسفن الأسطول تقديراً لها.

وإذا كانت الريح ساكنة، بحيث لا تمكن السفن من الإبحار تضطر السفن حينئذ للرسو عدة أيام في منطقة (بيشك طاش). ويتكفل القبودان باشا والصدر الأعظم وأركان الدولة، باستضافة رجال الأسطول على ظهر سفنهم، إلى أن تصبح الريح مواتية باتجاه أهدافها.

آغا الإنكشارية:

كان من رجال الدولة العثمانية البارزين. لذلك تميز بزي خاص، برز في العمامة التي كانت تسمى (قلفت) ذات اللون الأحمر وبيضوية الشكل، ويبرز من أعلاها (دليملر)، ودربت القلفت المذكورة بدروب عديدة من الأعلى إلى الأسفل، وقسمت نتيجة لذلك إلى أقسام متساوية، أما حوافها العلوية فمقوسة، وتبرز من تحت الشاش قطعة صغيرة من القلفت، وكان الجزء الخلفي من تلك العمامة يسمى "الكفتار"، وكان عبارة عن قطعة قماشية كتب عليها بعض الآيات القرآنية، وكان يرتدي على بقية جسمه (القفطان)، وتتدلى على كتفيه قطعة بعرض (الشبر) من القماش الفاخر، وتحت القفطان يأتي (العنتري). وكان يزين أكمام القفطان فراء أبيض، ويطوق نهاية الكمين شريطان أخضران، ويطوق

خصره زنار من الشال المقرّى، صنع بطريقة سهلة الفك عند الوضوء، ويثبت به خنجراً مرصعاً بالحجارة الكريمة، وكان يرتدي بردة حمراء، وينتعل في قدميه مستاً وبابوجاً.

وكان لآغا الإنكشارية مرافقون دائمون مكونون من عدد من أفراد الإنكشارية، ضمن العاصمة وخارجها، وكان يترأس قادة القلاع والاستحكامات، والعساكر (المستحفظة) و(الحاميات). وهو الذي يحدد قوامها ويحدد لها مهامها، وكان مسؤولاً عن الأمن و النظام ضمن القصر السلطاني، كما أنيطت به وظائف عدة، كتفقد الحرس مرة أو مرتين في الأسبوع ليلاً ونهاراً، والتجول بالأسواق لمراقبة الجند والأهالي، فيضع حداً لإساءاتهم، وكان يصطحب معه الفلقة والعصا، لاستخدامهما عند الحاجة، وفي حال اندلاع حريق في أي مكان من العاصمة، كان يرافق الصدر الأعظم إلى مكان الحريق لحصره والعمل على إطفائه، والتعرف على أسباب نشوبه ومسببيه.

وأطلق على أغوية الإنكشارية "كدك بين آغاسي" أو أغوية الأربعين ألف ضابط، وإبان الاحتفالات الرسمية، كان آغا الإنكشارية، يمتطي صهوة فرسه مزينة برخوت الفضة، وفي حال اضطراره للتحرك ماشياً، يخصص له أوجاغ لحمل علمه والمسير وراءه، كما تخصص له أربعة خيول بيضاء احتياطية، وتسير على جانبيه جماعتان تسميان بجماعتي "الشطار"، وأطلق على أوجاق الصنجق المرافق له اسم "مهتارخانه طاقمي" أو فرقة الموسيقى، وكانت مهمة هذه الفرقة عزف الألحان الموسيقية، وفي حال تحرك الآغا لأداء فريضة الصلاة في الجامع، كان يذهب أولاً إلى سبيل الماء المخصص لتوزيع المياه على العامة. وكان ذلك من التقاليد المتعارف عليها آنئذ.

وكان آغا الإنكشارية يترأس المجلس العسكري، ويطلق عليه اسم (آغا الديوان). وكان (آغا قبوسي) يقوم لدى اجتماع المجلس، بالإشراف على كافة التحركات العسكرية، وضبط الأوجاقات والاهتمام بمصالحها ومصالح أفراد

الإنكشارية، ويقدم تقريراً عن العقوبات والمكافآت إلى الدوائر المختصة، التي كانت تقوم بدورها برفع تلك التقارير إلى أعضاء المجلس للبت فيها والحصول على موافقة السلطان.

وكان الآغا عندما يتوجه إلى الديوان (الاجتماع) تقدم له كافة التشريفات والمراسم المعتادة، فيمتطي صهوة فرس مزينة برخوت الفضة، ومن خلفه أربعة خيول احتياطية، ويسير إلى جانبه الأيمن (سكبا ن باشي)، وخلفه آغا استانبول، ويلحقه أفندي الإنكشارية، ثم (فدوله خوران كاتبي) [1] . فمحضر آغا، قباش جاويش، فزغرجي باشي، فطورنجي باشي، فصولاق، ويسمى هؤلاء "أورطة جوربجية"، ويسير في هذا الموكب (آغا إمامي) وعدد من الأفراد الإنكشارية.

وبعد الانتهاء من المجلس، يقوم عبيد أورطة الشاويش، بوضع كلاة البكطاشية على رأس الآغا، وعقب ذلك يقوم الأغوات بتقديم التحية له، بعد انتهاء باش شاويش من قراءة الدعاء المعتاد، ثم يغادر آغا الإنكشارية المكان وبرفقته (كتخدا بك) الديوان متوجهاً إلى مقره.

وفي حال عزل آغا الإنكشارية من منصبه، يتوافد بكوات الصناجق إلى استانبول، من المناطق الخارجة عنها، وغالبيتهم من صنجق (قسطموني)، لانتقاء آغا جديد، وغالباً مايحصل على منصب الآغوية، بيك الروملي، كما كان قبودان داريا يفوز بمنصب الصدر الأعظم.

---

(1) فدوله خوران كاتبي: فدوله خوران هو الشخص الذي كان يقدم الخدمات للفقراء والأيتام، وكان يطلق عليه اسم "البابا" أي الأب المعنوي، ثم حولت هذه الوظيفة إلى إعطاء الإنكشارية معاشها، ومن ثم خصص لتوزيع الخبز لهم، وكان مسؤولاً عن الفرن المرتبط بالإنكشارية، حيث سمي بالمؤسسة الخيرية، وظل حتى إلغاء أوجاق الإنكشارية، وكان يوزع على كل فرد من الإنكشارية، ممن يتلقون تدريبهم في القصر العثماني 94 درهماً أو 45 درهماً من الخبز، وقد خصص لها كاتب أطلق عليه فدوله خوران كاتبي. ويساعده خمسة كتاب. وكان أول من أوجد هذه المؤسسة هو نوري باشا، واستمرت حتى سلطنة مراد الخامس، حيث استبدل هذا الاسم بالقلفة (أي المساعد)إلا أن والدة السلطان أصرت على الاحتفاظ بهذا الاسم (فدوله خوران كاتبي)، فاضطر السلطان للنزول عند رغبتها، وظل مستخدماً حتى إلغاء أوجاق الإنكشارية. انظر:

اما مخصصات آغا الإنكشارية، فكانت بعهد السلطان سليمان القانوني 500 أقجة يومياً، وكانت تسمى "صمان بهاسي"، أما دخله السنوي فكان يصل إلى 80 ألف أقجة، وكانت الأقجة الواحدة تعادل 4 قروش، وكان معاش الآغا في تلك الفترة يعادل في مطلع القرن العشرين 60 ألف قرش.

فلقه جي باشي:

تميز زي رأسه بعمامة أطلق عليها اسم "قلفت"، وكانت تطوق بشاش أبيض، وعليها من الخلف قماش (عنتري)، لونها من الأعلى أخضر، أما شكلها فكانت تشبه الخرطوم. وكان ينتعل في قدميه مستاً وبابوجاً أو جزمة صفراء، وأوكلت إليه بعض المهام، كتعيين أحد الأشخاص للمناوبة على الباب العالي لمدة أسبوع، ومرافقة الصدر الأعظم في سفره وتجواله، حيث يقوم بمهمة الجلاد لديه، ويخلي الطريق من أمامه، ويوفر له الحراسة، ويمنع أياً كان من الاقتراب من موكبه، وينفذ أوامره في إنزال العقوبة بمن يريد، كالضرب على القدمين، كونه خبيراً في ذلك.

ولهذا كان يحمل عصا متينة لا تنكسر، وقوساً لربط القدمين لاستخدامه في تثبيتهما عند الحاجة، وقد أقر القانون العثماني الضرب بعصا غليظة وطويلة، واستمر ذلك إلى مطلع القرن العشرين.

وكان آغا استانبول يتجول في شوارعها، ويلقي القبض على أي مخالف، فيؤخذ إلى دائرة الفلقة جيه لتأديبه (انظر الشكل رقم 2).

آغا يماغي:

كان يرتدي طربوشاً (طربوش فاس)، وعلى جذعه ثياب مصنوعة من قماش ثمين، تصل تلك الثياب إلى ما دون خصره، مع سراويل بيضاء، وينتعل حذاء يمنياً أحمر، ويلف على خصره كمراً يثبت فيه خنجراً، ويرتدي فوق ذلك كله جبة حمراء، ويعتبر آغا يماغي تابعاً لآغا الإنكشارية، وكانت تعادل مرتبته في مطلع القرن العشرين رتبة الضابط، وكان يرافقه عدد من الشواش، وهم تحت إمرته.

ومما جاء في التواريخ العثمانية آن الآغا الذي يرافقه عدد من الشواش، يطلق عليه اسم "آغانوبتجي"، وكان زي كافة الضباط الذين يعينون في منصب (يمق لر) مشابهاً لزي (آغا يماغي) [1] (انظر الشكل رقم 3).

باش جاويش:

تزي الباش جاويش بزي خاص، ميزه عن غيره، فعلى رأسه كلاة، لف على جزئها العلوي قماش الصرمة ذي اللون الأصفر، وزينت بطوق رفيع، وتدلى من أعلاها إلى الخلف (الصرغوج)، وارتدى على بقية جسمه القفطان الأحمر مع عباءة من العنتري، وشالاً أحمر، وانتعل في بعض الأحيان مستاً وبابوجاً، أو جزمة صفراء، واعتبر الباش جاويش أحد ضباط أوجاق الإنكشاري ومن المجموعة الخامسة، وكان يتبع لأوسطة الجوربجية في الأصل، ويعمل تحت إمرة آغا الإنكشارية، وكانت مهمته الأساسية تقتصر على الإشراف على المراسم في ديوان الآغا، وتقديم الاستدعاءات (التظلم) إلى السلطان، وتسليم المعاشات للإنكشارية، وتبليغ الأشخاص المطلوبين من الديوان للمثول أمامه، (انظر الشكل رقم 4).

---

(1) هي رتبة عسكرية تعطي لمساعد آغا الإنكشارية، وكان يطلق عليه سابقاً (أمير شاويش).

تكه لي:

كان له زي خاص، تميز بالقاووق (الأسكوف)، يطوقه من الأعلى إلى الأسفل قماش الصرمة بعرض أربع أصابع، ويثبت عليه (الصرغوج)، وكان زي بشكل عام يشبه زي الآغا، إلا أن كمي عباءته الحمراء كانتا قصيرتين، وبيضاوين، ومزينتين بقماش الأطلس، وينتعل في قدميه جزمة، ومع ذلك لم يكن زيه ثابتاً، وكان يقيم في قصر (آغا القبوسي) التابع بدوره لشيخ الإسلام، وقد خصص (لتكه لي) ديوان سمي (بكشك التكه لي) أي قصير التكه لي، ويعتقد أن التكه لي كان من ضباط الأوجاق، إلا أن التواريخ العثمانية لم تقم بتحديد مهامه بدقة.

قول أوغلي باش جاويش: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

تزي بقبعة على الرأس، أطلق عليها اسم "القفص"، وكانت عبارة عن كتلة حمراء، يطوقها قماش أبيض، ويتدلى من قمته إلى الخلف (الصرغوج)، وعلى جزعه عباءة ساذجة، وعلى خصره شال مزين بالمرجان، وينتعل حذاء يمنياً أحمر.

عندما شكلت قطعات عسكرية مسلحة بالأقواس والسهام، في عهد أورخان، لم تكن تلك القطعات كافية لدرء الأخطار عن الدولة العثمانية، واستناداً إلى الشريعة الشريفة القاضية بأخذ خمس الأسرى لتشكيل الجيش الجديد، أطلق على هذه القوات اسم "نيجلي قول"، وشكل هؤلاء العبيد جسم الفرق العسكرية العثمانية الجديدة، وبما أن هؤلاء كانوا من الأعاجم، لذلك وضعوا في ثكنات ومراكز خاصة في القصبات والدساكر العثمانية، بغية تعليمهم اللغة والعادات والتقاليد التركية، ونتج عن تجولهم في القرى والحواضر والأماكن الآهلة، إحداث الشغب والفوضى وإقلاق راحة الأهلين، فاقتضى الأمر تشكيل نظارة خاصة بهم، أطلق على قائدها (قول أوغلي باش جوقدار)، وبدلت التسمية فيما بعد إلى

(قول أوغلي باش جاويش)، وبعد تفسخ هذا الصنف من الجند مع الزمن وتحوله إلى عبء على الدولة العثمانية، عهد إلى القول أوغلي جاويش الإشراف على الخدمات والوظائف القديمة التي تتعلق بهذا الصنف.

جورباجي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي على رأسه قلفة حمراء مشابهة جداً لقلفة آغا الإنكشارية، لكنها أكثر استدارة منها، ويطوق تلك القلفة قماش أبيض، وكانت عباءته مصنوعة من الجوخ، ولها أكمام طويلة، وعليها من الأسفل قطعة قماشية من نوع (العنتري)، ويرتدي سراويل حمراء، وعلى خصره شال يأتي فوقه كمر لتثبيته، وفي قدميه مست أصفر وبابوج.

وكان الجورباجي من فئة الباش جاويشية الذين حازوا على رتبة (بلوك باشي)، منحة من السلطان العثماني.

وكان في كل أورطة (جورباجي باشي)، وعمت رتبة الجورباجي في كافة الأورطات الإنكشارية، ومما جاء في التواريخ الأجنبية، أن هذه التسمية قد اشتقت من الوظيفة التي كان يقوم بها الجورباجي، انسجاماً مع العادات الشرقية، حيث كان السلاطين العظام أولياء النعم، يقدمون الخبز والطعام لأوجاقات الجيش، تقديراً منهم لها، ولقد أطلق على تلك الأوجاقات اسم "أوجاق عامر"، وأطلق على ضباطها اسم جوربجية (أو عشي أوسطة) حيث خص هؤلاء بالعمل في المطابخ ومنحوا رتب الضباط، ولرفع مكانتهم في أعين الآخرين، أطلق عليهم في البداية اسم "قازان شريف"، ثم استبدلت تلك التسمية فيما بعد باسم الجوربجية، وأطلق على رئيسهم اسم "جوربه جي باشي".

أوطه باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي زياً مشابهاً تقريباً للجوريه جي. إلا أنه امتاز عنه بقلنسوة من الجوخ الأخضر، وبسراويل ساذجة، وكانت رتبته تعادل (في مطلع القرن العشرين) رتبة ملازم، وكان يترأس أورطة إنكشارية تستقر في أوضة (غرفة)، لهذا أطلق عليه اسم "أوطه باشي"، وكان يساعده الجوريجي والوكيل المعاون، وكانت مهمة هؤلاء ضبط الأورطة وقيادتها، وتأمين طعامها وكسائها، وكانوا يباتون في مقرها، وتخصص لهم خيمة خاصة أثناء الحرب، واقتضت قيادة هذه الأورطة، وجود أورطة باشي ومعاونيه بشكل دائم في الأورطة.

قول كتخداسي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان في السابق يسمى "كتخدابك"، وامتاز بارتدائه (الأسكوف) على رأسه، وكان مطوقاً بصرمة صفراء بعرض عدة أصابع، وعليه من الأعلى قطعة جوخ، ومن الخلف يتدلى الصرغوج، كما تتدلى من أمام الأسكوف قطعة قماشية مهمتها وقاية الوجه من لسع البرد عند الحاجة، كما يثبت عليه من الناحية اليسرى صرغوج صغير.

ولقد تشابه زي الكتخدابك زي آغا الإنكشارية، إلا أن سترته كانت خالية من الأكمام، وعلى كتفيه قطعة قماشية حمراء، وكان يطوق وسطه شال أخضر، وينتعل بشكل عام في قدميه جزمة صفراء.

ويعتبر الكتخدابك المعاون الأول لآغا الإنكشارية، وهو من ملاك الأوجاق، وكانت مهمته الإشراف على من دونه من الرتباء، والمحافظة على أصول وقواعد الإنكشارية وتقاليدها، لهذا اعتبر المرجع الأساسي في الأوجاق، والمسؤول أمام الآغا، وكان عليه أن يتقن القواعد والنظم الضابطة لأفراد الأوجاق، ولهذا اعتبر بمثابة الخبير في شؤون الأوجاق، وانطلاقاً من هذه المهام لعب الكتخدا دوراً بارزاً في تشكيلات الإنكشارية.

أورته جاويش: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي جاويش الأورطة اسكوفاً على رأسه، وكان الأسكوف واسعاً، ويتدلى عليه من الخلف (صرغوجان)، وكانت عباءته فضفاضة، وكان قسمها الأسفل من العنتري، أما سراويله فحمراء شأن جزمته، وكان يرافق جاويش الأورطة بصورة دائمة، جاويشان، وعندما توسع الجيش العثماني وازدادت أوجاقاته، استبدل الجاويش (بأورطة جاويش).

وكان الأورطة جاويش مع باش جاويش من ضباط الأوجاق، وهما من أركان الإنكشارية، وكان الأورطة جاويش مسؤولاً عن تنفيذ الأوامر، والحفاظ على انضباط الإنكشارية، وتطبيق النظام في الآلاي، وكان الأورطة جاويش يعمل تحت إمرة الآغا، ويقدم له المذكرات والتقارير لمهرها بختمه، ووضع تحت إمرته "بكتاشيان" [1].

---

(1) كلمة مشتقة من حاج بكطاش وهي جمع على طريقة الفارسية ومفردها بكتاش وحاجي بكتاش اصطلاح، والصحيح هو حاج بكتاش. ولقد ارتبط تأليف أوجاق الإنكشارية باسمه. حيث أصبح ارتباطه وثيقاً بقدر ما أصبح مهماً. وفي الحقيقة لقد عرفت الإنكشارية باسم الجند البكتاشية. وتخلع القصة التقليدية لتأسيس الفرقة دوراً كبيراً على حاجي بكتاش، وهو الوالي الذي استقيت الطريقة منه، فتذكر أنه بارك المجندين الأول بوضع كمه فوق رؤوسهم. من هنا أوحى إليهم باختيار لباس رؤوسهم الغريب ذي الزائدة الاسطوانية الطويلة. وقد ثبت أن هذه القصة لا أساس لها من الصحة. ومن الممكن أنه لم يكن للحاجي بكتاش أي ارتباط بإنشاء الإنكشارية لسبب وجيه، هو أنه توفي قبل قرن تقريباً من مجرد التفكير في إنشاء فرقته، وبالرغم أن الطريقة البكتاشية ذاتها لم تتضم قبل وقت طويل_ وقت ما في القرن الخامس عشر_ فإن العثمانيين بدأوا فتوحهم استجابة_ إلى حد ما_ لما كانت تبشر به طوائف أخرى من الدراويش أقدم عهداً من البكتاشية ومن نفس نوعها، وكان لهذه الطوائف نفوذ كبيرة على هؤلاء العثمانيين. ولكن قسطاً آخر من المسؤولية عن هذا النشاط يقع على الأخوة من جماعة الفتوة التي سبقت الإشارة إليها وهي الإنكشارية وهي الجماعة التي كانت تعاليمها ذات أساس صوفي شبيه بتعاليم الدراويش، بالرغم أنها قد تطورت تطوراً مخالفاً وإن تنظيم الإنكشارية قد قام بدرجة ما على نموذج تنظيم الأخوة الذين أخذ غطاء رؤوسهم بالفعل من قلنسوة الإنكشارية ومن ثم كانت المعتقدات التي تؤمن بها الإنكشارية، بالدرجة التي ورثها عن الأخوة تشترك في بعض النواحي منذ البداية مع معتقدات الدراويش. والحق أنه من المحتمل أن قصة مباركة حاجي بكتاش لمجندي الإنكشارية الأول تنم عن حقيقة معينة: هي أن الدراويش (من النوع المشار إليه) كانوا ينظرون إلى القوات الجديدة بعين العطف. وأنهم قد استمطروا عليها بركات تشجيعهم الأول.

ومن المحتمل أن البكتاشية قد فرضت نفوذ على أورط(الجماعات الموجودة في الولايات)، فقد كان الدراويش من نفس النوع الموجود في الأرياف. وكانوا في الواقع مرتبطين بأورط (الجمعات). انظر: هملتون جب وهارلود بوون. ج1،ص93،94،95.

وكانت مهمته تنحصر، بالدرجة الأولى، سواء وقت السلم أو الحرب، بالإشراف على المراسم، وتأمين الحراسة الخاصة بالآغا.

صالمه جوقداري: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

وجدت في أوجاق الإنكشارية عناصر أطلق عليها اسم "صالمه"، وكانوا عبارة عن عناصر الحرس المناوبين بشكل دائم في الثكنات، وبلغ عددهم عشرين عنصراً أو أكثر، وأطلق على رئيسهم اسم "صالمه جوقداري"، وتميز بزي خاص به، فعلى رأسه قبعة من الجوخ الأخضر، زينت أطرافها قطعة من فرو الحمل، ووضعت على ظهره قطعة سميت "بير بيري "، وهي ثوب ضيق من القماش، أما جبته فحمراء وأكمامها سوداء، وكان ينتعل حذاء يمنياً أحمر.

وكانت مهمة "صالمه جوقداري" مع عناصره المحافظة على الانضباط، (بمثابة الشرطة العسكري في وقتنا الحاضر). وكان هؤلاء يتجولون في الأماكن المختلفة، ويلقون القبض على أي عسكري مخالف في زيه.

وكان أفراد الصالمه يتوزعون في زوايا المدينة، للإشراف على النظام وانضباط الجنود، إضافة إلى ارتياد الأماكن المزدحمة والتفتيش على المقاهي والحوانيت لملاحقة لاعبي الميسر، وما شابه ذلك من المحرمات.

وكان الصالمه جوقداري يفرض أشد العقوبات بحق المرتكبين والمخالفين، فيضربهم بالسياط أمام الجوامع، وقد يعتقلهم ويحضرهم إلى مقره، وعند قيام الإنكشارية بعرض عسكري، كان يشرف على الانضباط بشكل عام، ويمنع الأهلين من الازدحام في الطرقات وعرقلة السير، كما كان مسؤولاً عن فض المنازعات، ومنع ارتكاب الفواحش ومعاقبة المخالفين في رمضان ليلاً ونهاراً، وكان يقوم بتقديم تقريره عن المخالفات والحوادث اليومية إلى آغا الإنكشارية، فيبت الأخير بها ويزوده بتعليماته اللازمة.

زرهلي نفر: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

تعني هذه الكلمة الفرد المدرع، وأطلقت هذه التسمية على المقاتل الذي كان يستخدم سلاحاً وقائياً هو "زره"، وكان عبارة عن لباس عثماني قديم، يرتديه المقاتل فوق ثيابه، واستخدم هذا الدرع كل من أفراد السباهية(الفرسان) والبيادة (المشاة)، وأطلق على الواحد منهم في مثل هذه الحالة اسم "زرهلي نفر" (كما يبدو في الرسم رقم 12)

وكان أفراد هذا الصنف يضعون على رؤوسهم الخوذ الحديدية، ويحملون في أيديهم المجنات (التروس)، ويسترون صدورهم بالدرع الذي يصل إلى مستوى الركبتين، كما كانوا يسترون أيديهم من الخلف بأكمام حديدية، ويسترون أكتافهم أيضاً بشبكة حديدية، كل ذلك لحماية أنفسهم من ضربات السيوف وطعنات الرماح والنبال، وكان الواحد منهم يحمل سيفاً، يضعه في الناحية اليسرى من جسمه، وخنجراً من الناحية اليمنى، لاستخدامه عند الحاجة.

سكبان باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كانت تسمى قفصاً تلك العمامة التي يرتديها السكبان باشي على رأسه، وهي ضيقة من الخلف، وعلى جذعه قطعة قماشية، وفي رجليه سراويل من الجوخ الساذج، ويلف وسطه كمر، من تحته زنار أخضر، وينتعل في قدميه حذاءً يمنياً أصفر، وكان يحمل في يده، في الأوقات الرسمية، قمشة (السوط). ويرتدي قفطاناً أحمر فضفاضاً وطويلاً يصل إلى الكاحلين.

وعندما كانت الإنكشارية مكونة من 34 أورطة، كان السكبان باشي يترأس إحداها، ولقد ذكرت بعض الروايات أن "السكبان" شكلوا (بلوكا) خاصاً بهم، وكان السكبان باشي، بمثابة آغا الإنكشارية.

وعندما أصبحت أورطة السكبان إحدى أورطات الإنكشارية، غدا السكبان باشي نائباً لآغا الإنكشارية، وعندما كان آغا الإنكشارية يضطر لمغادرة استانبول لسبب ما، كان السكبان باشي يقوم بتوديعه، ويحل محله في قيادة الإنكشارية مدة غيابه، لهذا عرف بمعاون الآغا فيما بعد.

بوستانجي باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي (الأسكوف الأحمر) الذي كان يشبه أسكوف آغا الإنكشارية، وأطلق عليه اسم "آطه" وكانت عباءته حمراء ودون أكمام، وسراويله ساذجة، ويلف على وسطه كمراً مزيناً بالجواهر، وينتعل في قدميه حذاءً يمنياً.

وعندما طبق نظام (الدفشرمة) القاضي بجمع أولاد المسيحيين، سموا لذلك بـ (عجمي أوغلانلر)، وخصص بعضهم للعمل في حدائق السلطان سواء في استانبول أو أدرنة أو غاليبولي. ولهذا أطلق عليهم اسم "بوستانجية " لتمييزهم عن بقية التشكيلات، كما أطلق على رئيسهم اسم "بوستانجي باشي"، الذي انحصرت مهمته في الإشراف على الحدائق (الهمايونية) وعلى الجواري اللواتي كن يعملن ضمن تلك القصور، وكان مقره في سرايا البوغاز.

وعمل تحت إمرته عدد من الضباط مثل: آغا الخصيان، وباش تبديل آغا، وقره قولاق آغا، وزيرفره قولاقي آغا، وبوستانجي كتخداسي، وبوستانجي أوضه باشي. وشكل هؤلاء إضافة إلى غيرهم من الضباط الذين كانوا يعملون تحت إمرته (هيئة ضباط البوستانجية). وخصصت للبوستانجي باشي سفينة خاصة (فلوكه) ليشارك في التشريفات السلطانية، وكان يكلف بتهيئة قصر السلطان وإعداده بالشكل الذي يرضيه.

صوباشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كما يظهر في الرسم رقم 15، كان يرتدي على رأسه عمامة مخروطية (أو على شكل هاون). فهي واسعة من الأسفل ضيقة من الأعلى، يحيط بها طوق مرمري اللون، من قماش الدلبند الأبيض، ويرتدي على جذعه بنشاً أصفر، يشبه العباءة، ومفتوحاً من الأمام، ويرتدي سراويل ساذجة، وينتعل حذاءً يمنياً أصفر، ويلف وسطه بشال من الجوخ.

وكانت وظيفة الصوباشي ليلية بالدرجة الأولى، حيث كان يتجول في الشوارع والأزقة، فيشرف على نظافتها ويأمر بإزالة ما يعيق المارة من الحجارة والأتربة، ويعلم (معمارباشي)عن أي جدار أو بناء آيل إلى الانهيار، أو يخشى من سقوطه، حفاظاً على أرواح الأهلين والمارة، فيقوم المعمار باشي بإصلاحه، وكانت وظيفة الصوباشي تشبه وظيفة (عسس باشي)، حيث كان يلاحق المشاغبين ومقلقي راحة الأهلين، وأية أعمال مشابهة لذلك، ولقد وجد في كل بلدة أو مدينة صوباشي، يساعده عدد من الأفراد، سموا " بموظفي البلدية". وكان الصوباشي يرافق الجيش أثناء الحرب ليقوم بالإشراف على انضباط الأفراد، ولملاحقة الفارين والمتخلفين عن ركب الجيش.

عسس باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي على رأسه (جتال قلفة)، التي كانت من الجوخ الأخضر، وتطوق عنقه من الخلف قبة (ياقة) فرائية عريضة خضراء، ويرتدي على جذعه قفطاناً ذا أكمام واسعة ساذجة، ويلف وسطه بزنار عريض، وينتعل في قدميه حذاءً يمنياً أصفر

ولقد شكل العسس في الدولة العثمانية، إحدى أورطات الإنكشارية، وشكلت أورطة العسس مع الجوربجية (البلوك الثامن والعشرين). وترأس العسس

(عسس باشي). وكان يعين كل مساء ضابطين للمناوبة في أزقة المدينة، لمراقبة المحلات والمحافظة على الأمن، وكان العسس يتجولون بصورة دائمة في تلك الأزقة من المساء إلى الصباح، فيتفقدون المحلات ويحافظون على راحة المواطنين وعلى ممتلكاتهم، ولمنع العساكر من الاعتداء على الأهالي أو إحداث الشغب، وفي حال عثورهم على أي شخص مهما كان، يبعث بالأمن أو يعتدي على الأهلين، أو يرتكب أية مخالفة، أو يسيء إلى النظام العام، يلقى القبض عليه ويساق إلى (الفلقة جي باشي) لتأديبه.

وبشكل عام، كانت مهمة عسس الليل قمع أية مخالفة، وإلقاء القبض على المجرمين والمحافظة على الأمن، وتأمين راحة المواطنين، ومنع حوادث الشغب.

وكان للعسس مهام نهارية، يرافقهم في تنفيذها الصوباشية، للقيام بنفس المهام السابقة الذكر، وكانت مهمة العسس يومية عدا يوم الجمعة، حيث كانوا يكلفون بمرافقة الصدر الأعظم، أثناء ذهابه إلى الجامع الشريف وإيابه منه.

وكانوا يعدون له لوائح بأسماء الأشخاص الذين ارتكبوا جرماً، يستحقون عليه عقوبة الصلب أو الإعدام، ويسلمونها له للمصادقة عليها ولتنفيذها، إضافة إلى تلك المهام كلف قسم من هذا البلوك بالمحافظة على الانضباط في الدوائر الرسمية.

بوجك باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

وكان زي رأسه قبعة من فراء الحمل الأسود، وعلى جسمه عباءة من الجوخ الأخضر على كتفيها فراء طويل، أكمامها ضيقة من الأعلى، وواسعة عند الرسغين، ويرتدي سراويل ساذجة، ويلف على وسطه زناراً، يثبت فيه خنجراً، وينتعل جزمة حمراء أو حذاءً يمنياً.

وكان (البوجك باشي) من الضباط، ولديه موظفون، مهمتهم إحضار مرتكبي الجرائم إلى مقر أغا الإنكشارية، أو إلى سجن (بابا جعفر) الذي كان مخصصاً لسجن المجرمين، وكان موظفو البوجك باشي يقومون بإنزال العقوبات بالمجرمين الذين حكم عليهم بأحكام مختلفة، كقطع اليد أو الذراع، أو صلم الإذن، إضافة إلى الصلب أو الإعدام بطرق مختلفة بحسب نوع الحكم الصادر بحقهم.

وكان موظفو البوجك باشي من الذكور غالباً، إلا أنه قد استخدمت في بعض الأحيان نساء كلفن بالبحث عن المجرمين الفارين، أو بالبحث عن الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم سرية، أو النساء اللواتي ارتكبن جرماً ما.

وقد لعبت النساء الموظفات لديه، دوراً في الكشف على الجرائم، وعن المسروقات وإعادتها إلى أصحابها، وإلقاء القبض على الفاعلات.

تيمارلو سباهي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

استخدم صنف "تيمارلو سباهي" في الدولة العثمانية، وكان هذا الصنف من عساكر الخيالة، وكانت مهمته، تنصب على تحصيل الواردات (الضرائب) العشرية من أراضي التيمار، ولحفظ النظام والانضباط في الممالك العثمانية، أثناء السلم أو الحرب، وكان لهم علم خاص في الصنجق، ويرتدون زي الإيالة التابعين لها، إلا أن زيهم زمن الحرب كان مميزاً، إضافة إلى علمهم الخاص، كما يبدو في الرسم رقم 18. وكان معظم السباهية من أهالي الأناضول، أما زيهم المميز فكان يتصف بكلاة إسطوانية على الرأس، مدربة بخطوط طولانية مكسرة ومتوازية فيما بينها، وثياب ضيقة بشكل عام، وسراويل ساذجة وواسعة قليلاً، وعلى الوسط زنار فيه خنجر وطبنجة، وعلى الكتف تفنكه (بارودة)، تمسك باليد اليسرى، وكان ينتعل (التيمارلو سباهي) جزمة حمراء ذات مهماز، وكان بعضهم يتسلح بالمزراق أو بالسيف، وسمي زيهم بـ (قزغان أوزنكي).

ولم يكن أفراد هذا الصنف من أبناء العساكر، ولم يسموا بحرس الحدود أو بالعناصر المنتجة (المفيدة) بل سموا بـ " قلج حقي"، لأنهم كانوا يحصلون واردات التيمار للدولة.

وقدر عددهم في بعض الولايات بـ (3000 شخص)، وقدر ما يحصله الواحد منهم الأموال ب(5 – 6 آلاف أقجة)، ولم يتجاوز دخل الواحد منهم (20 ألف أقجة). ولقد ارتبط هؤلاء بالتيمار، وتوقفت معيشتهم عليه طيلة حياتهم، وبعد وفاتهم لم يرث أولادهم هذا الحق.

وكان على سباهية التيمار الذين يساقون إلى الحرب بصورة إجبارية، تجهيز أنفسهم بكل ما يحتاجونه من السلاح والعتاد والألبسة وغير ذلك، وكان أصحاب التيمار ملزمين بتأمين ذلك لهؤلاء الفرسان استناداً للقوانين المرعية.

وكان يقود بلوكات التيمار الزعماء أو الأمراء، ويتوقف على ذلك حجم واردات التيمار، (لزيادة الاطلاع عد إلى بحث التيمار في الولايات).

لغمجي باشي:

إن الرسم رقم 19، يوضح زيه بدقة، فغطاء رأسه عبارة عن قبعة مخملية حمراء، يطوقها من الأسفل شريط عريض وغليظ، أما سراويله فواسعة وتصل إلى ما دون الركبتين، وعلى جزعه قميص بأكمام (نصفية)، ويثبته بزنار على سراويله، وينتعل حذاءً يمنياً أحمر.

وكانت مهمة اللغمجية تحصين القلاع الصديقة، والدفاع عنها، ومحاصرة القلاع المعادية، وفتح أنفاق وثغرات في أسوارها، لتسهيل اقتحامها واحتلالها، وذلك بتلغيمها وتفجيرها، وكان بعض عناصر اللغمجية من المسيحيين.

وكان اللغمجية في الأصل من أوجاق القابي قول، وكانوا يمنحون علوفات (رواتب)، ونظراً لدورهم الفعال في الحروب، فقد أولتهم الدولة العثمانية عنايتها الفائقة، ومنحتهم الرواتب العالية الأمر الذي أفضى بهم لأن يكونوا من أغنياء الجند.

وكان يترأسهم (اللغمجي باشي) الذي كان من كبار الضباط، وكان يعاونه "كتخدا" و"جاويش" و"علم دار". وشكل هؤلاء أركان أوجاق اللغمجية، وكما يبدو من الرسم رقم 19، فقد كان اللغمجي يحمل حبلاً لاستخدامه في تسلق الأسوار وجدران القلاع. وكانت عملية التسلق تتم برمي مرساة مربوطة في نهاية الحبل إلى أعلى السور، وبعد تعلق المرساة في الأعلى، يقوم اللغمجي بتسلق الجدار للقيام بالمهمة الموكلة إليه، ويستخدمه في النزول إلى الجهة الثانية من الجدار وهكذا، ولم يستخدم الحبل في عملية التسلق والنزول فحسب، بل ساعده في رفع الألغام إلى المكان المطلوب.

وكلف اللغمجية بفتح الثغرات في الأسوار والجدران، أو تهديمها، وقد لعب هؤلاء دوراً بارزاً في كافة حروب الدولة العثمانية التي خاضتها ضد أعدائها.

جبه جي لر كتخداسي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي على رأسه عمامة من الشاش الأبيض الملفوف بشكل الأفعوان، والمتداخل فيما بينه، وعلى جزعه قميص بأكمام ضيقة، وسراويل مسرفة في اتساعها، مربوطة في نهايتها عند الكاحلين، ويثبتها مع القميص بزنار، وينتعل جزمة صفراء. أو مستاً وبابوجاً، وكان (الجبه جي باشي) من كبار ضباط أوجاقات القابقول ويعاونه ضابطان. ولقد تسلح الفرد في أوجاق (الجبه جي لر) بالبارودة (التفنكة) والطبنجة والسيف، وكانت مهمة الجبه جي لر، حفظ وصيانة الأسلحة، وتأمين توزيعها على الجيش، وكانوا يعادلون في مطلع

القرن العشرين، المفتشين وناظري الجبه خانة، وكلف هؤلاء بمهام أخرى في الجيش.

وكان هؤلاء يشكلون اورطة من اورطات القابي قول، وكان بها جوربجية، إلا أنها لم تحوِ ضباطاً في صفوفها، وأدار شؤونها أفراد من الأسطاوات الخبراء بصيانة الأسلحة وإصلاحها.

وكان الجبه جي باشي يقيم في دار السعادة (استانبول) ويعين بعض مرؤوسيه لمرافقة الجيش في ميادين القتال لإصلاح العتاد وصيانته، واستعاضة ما نقص منه، كما رافق بعضهم الموكب الهمايوني أينما رحل أو حل، وقدر عددهم في عهد السلطان سليمان القانوني بـ (600 – 700 شخص) وبعد سنة 1000 هـ أصبح عددهم (7000 – 8000 شخص) نتيجة للزيادة في عدد أفراد الجيش وقطعاته.

طوبجي باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان الطوبجية من ملاك أوجاقات القابي قول، وتأتي أهميتها في المرتبة الأولى بين قطعات الجيش العثماني، وقد احتل ضباطها مرتبة ممتازة، وكان الطوبجي يتميز بغطاء رأس أطلق عليه اسم "القلفة"، وهي من الجوخ الأخضر، طويلة وعريضة من الأعلى، ومغطاة بالشاش الأبيض بكاملها، عدا جزء من الجهة الأمامية حيث يبرز قماش القلنسوة الحمراء، وكان ذلك الجزء على شكل مثلث، رأسه باتجاه الجبهة (الأسفل)، وكان يرتدي على جسمه قفطاناً من الجوخ الأحمر، ويغطي أسفله قماش العنتري، وينتعل جزمة حمراء.

ويقابل الطوبجي باشي بحسب التنظيمات العسكرية التي كانت متبعة في مطلع القرن العشرين، بمرتبة (مشير طوب خانة) أي مشير المدفعية، ولقد شكلت الطوبجية قديماً وفي كافة الممالك العثمانية، عماد قوة الجيش الضاربة، وكان قادتها مسؤولين عن تأمينها وصيانتها، وكانت أبرز مهام المدفعية آنئذ،

تهديم قلاع العدو وتحصيناته، وتدمير قواته، وكان قادة المدفعية (الطوبجية)، يتفقدون مستودعات الذخيرة لاستكمال نواقصها، وتسجيل ذلك في سجلات خاصة، ولقد تمتع قادتها بنفوذ كبير في الدولة العثمانية.

وكان يعاون (الطوبجي باشي) عدد من الضباط يتمتعون بمهارة عالية، في صب وصيانة المدافع، وكان يقود هؤلاء الضباط بشكل مباشر "دوكه جي باشي".

وعندما كان الطوبجية يشرعون في صب أحد الدافع، كان الطوبجي باشي، يوجه قبيل ذلك الدعوة إلى عدد من الشخصيات الهامة في الدولة لمشاهدة ذلك. كالصدر الأعظم وشيخ الإسلام، وقاضي العسكر، والوزراء، فيقوم هؤلاء بإعداد وليمة كبيرة على حسابهم لرجال المدفعية، تقديراً منهم لجهودهم وعظمة إنجازهم، وكان عدد المدعوين لمشاهدة صب المدافع يتجاوز الأربعين شخصاً في بعض الأحيان، وعند إنجاز صب الدفع، يتحلق المدعوون حوله مرددين (لا حول ولا قوة إلا بالله). فيقوم (الدوكه جي باشي) بإلقاء كلمته ويردد فيها "سلطاننا المعظم، لأجل نصر ديننا، وزكاة أعمالنا، نرجو أن تمنحونا وتتصدقوا علينا بنقودكم الذهبية، أيان كان عددها".

يقوم الحاضرون من الشخصيات الرسمية، بتقديم عدد من الأكياس المملوءة بالنقود الذهبية، للدوكه جي باشي فينثرها على المدفع المصنوع قائلاً "باسم الله"، ثم يقوم الصدر الأعظم بدوره بتوزيع الخلعات السلطانية على العاملين في المصنع طبقاً للأعراف والتقاليد المتبعة.

خمبره جي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

هو من أوجاقات القابي قول، كان يرتدي الفرد منهم قلنسوة على رأسه، تضيق قليلاً من الأعلى، ويطوقها عند الجبه فراء جلد الحمل الأسود، وعلى جذعه صدرية دون أكمام من العنتري، ومن تحتها قميص ضيق الأكمام، وعلى

وسطه إلى ما دون الركبتين سراويل واسعة، يثبتها مع القميص زنار فيه خنجر، وينتعل حذاءً يمنياً أحمر، وكان شكل سلاح الخمبره جي في الأصل، مشابهاً لشكل الهاون؛ لذا أطلق عليهم بمصطلح ما كان سائداً في مطلع القرن العشرين اسم "الهاون"، وكان هذا السلاح سلاحاً نارياً يستخدم فيه البارود من مقذوفات سميت بـ "خمبره". وكانت كروية الشكل، وتوضع ضمن ذلك المدفع لقذفها على العدو، **وأطلق على سدنة هذا السلاح اسم "الخمبره جيه".**

وكانت مهمة الخمبره جيه حماية القلاع السلطانية، وسواحل الممالك العثمانية، وهدم قلاع وتحصينات العدو، ولعب هذا السلاح دوراً هاماً في حروب الدولة العثمانية.

ولقد ألغيت هذه التسمية في (**مطلع القرن العشرين**) وأصبحت تسمى بـ "دانة" أي القنبلة.

وكان عساكر هذا الصنف من المشاة، ولقد استخدم بعضهم في الأسطول العثماني لصيانة المدافع والرمي عليها، وأطلق عليهم اسم "الطوبجية البحرية" بدلاً عن التعبير القديم (**خمبره جيه**).

دلي سواري: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان هذا الصنف يعمل في البداية حرساً للحدود أو في دوائر الوزراء، وكلفت عناصر بأعمال المراسلات والخدمات الأخرى، **وكان يسمى بـ (دلي قالباغي)**، الذي تميز زي رأسه بقلبق طويل من فراء الحمل الأسود، وعلى جذعه جوخة سوداء، ومن وسطه إلى الأسفل سراويل من الجلد طويلة وضيقة، ويلف خصره بزنار، يثبت فيه طبنجتين مع سيف، ويعلق على كتفه الأيمن بندقية وفوهتها إلى الأسفل، كما يحمل مزراقاً [1]، وينتعل في قدميه جزمة حمراء ذات

---

(1) المزراق: سلاح فردي يتسلح بهم مقاتلو العصور الوسطى، وهو نوع من الرماح الطويلة.

مهماز. وعمل هذا الصنف من الخيالة (ادلاء)، إلا أن العامة أطلقوا على الواحد منهم خطأ اسم "دلي"، لأنه كان يرمي نفسه في المخاطر، دون تقدير للعواقب (كأنه مجنون)، مما جعل اللفظ الجديد ينطبق مع عمله وتصرفه، ولقد قدم الدلاة الخيالة للدولة العثمانية وجيشها الهمايوني خدمات جلى، وبخاصة في المرحلة الأولى، عندما أسس الجيش العثماني، وبتقدم الزمن وتوسع الجيش، استخدم بعضهم في دوائر الوزراء، واستغني عن أعمالهم السابقة، وما تبقى منهم أصبح دون عمل أو معاش، الأمر الذي دفعهم لاتباع أعمال الشقاوة والسلب والنهب لتامين معاشهم، ولم يبق منهم في صفوف القوات العثمانية سوى خيالة السفن، الذين حافظوا على مورد رزقهم، ولم يتعرضوا إلى مثل ما تعرض إليه زملاؤهم من تشرد ومضرة.

وكان الدلاة ينتظمون في وحدات، تضم كل وحدة منهم (60 شخصاً)، وأطلق عليها اسم "بايراق"، ويترأس البايراق قائد، كما يترأس عدة بيارق شخص أطلق عليه اسم "دلي باش"، وكان برتبة قومندان، كما ترأس عدداً من "الدلي باشي" ضابط سمي "سر جشمة"، وكان يعاون هذا الأخير عدد من الضباط "دلي باشي".

وخصص علم خاص لكل عشرة من الدلي سواري، إلا أن هذا الصنف أهمل نهائياً من الدولة العثمانية بعد حصول (الواقعة الخيرية) التي انتهت بإلغاء أوجاق الإنكشارية، وبعد ذلك بعدة سنوات عمدت الدولة إلى إلغائه نهائياً من التشكيلات العسكرية.

إمام: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

تميز الإمام بقلنسوة من الجوخ الأخضر مدورة الشكل، عليها شاش أبيض يغطيها، تاركاً جزءاً بسيطاً من أعلاها، وعلى جسمه جبة حمراء، أكمامها طويلة وضيقة، وتحتها صاية من العنتري مقلمة، مع سراويل ساذجة، ويطوق

وسطه زنار، وينتعل المست والبابوج، ويعلق على كتفه محفظة فيها القرآن الكريم.

وخصص إمام لأوجاق الإنكشارية، أطلق عليها اسم "إمام حضرة الآغا"، كما خصص إمام لكل أورطة من أورطات القابي قول، كانت مهمته تعليم أصول الدين والصلاة، وتغسيل وتكفين وتلقين الموتى، في تلك القطعات العسكرية التي عمل فيها، وكان كبار الضباط يشرفون على رعايته وتأمين كافة متطلباته، وتنفيذ توجيهاته الدينية، ولقد خصص للأورطة 84 من الإنكشارية، شخص أطلق عليه اسم "إمام حضرة الآغا" نسبة إلى الإمام وتيمناً به.

بايرقدار: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

هو أحد ضباط أورطات الإنكشارية، وكان يكلف بحمل بيرق الأوسطة، ويرتدي على رأسه كلاة ساذجة تسمى "السربوش"، يلف عليها شاشاً مدرباً بخطوط مائلة، ويحاكي شكلها شكل القفص، ويرتدي أيضاً جبة حمراء، تحتها صاية العنتري (المقلمة). وسراويل حمراء أيضاً، وينتعل جزمة صفراء.

ولقد وجد في أورطات أوجاق القابي قول بايرقدار، حصرت مهمته بحمل علم الأورطة، واعتبر من كبار الضباط الأكثر أهمية وقدماً، وكان يعاونه ضابط أيضاً، أطلق عليه اسم "باش أسكي".

جيوه لك:

أطلقت عليه تلك التسمية للدلالة على أنه من أصحاب الدم الحامي، كان من تعداد أفراد الإنكشارية، وهو بمرتبة مساعد، وكان يرتدي على رأسه كلاة، يطوقها شاش مدرب أحمر، ويتدلى من عمامته على وجهه نقاب لايظهر منه سوى العينين والأنف والفم، ويرتدي سراويل ساذجة، وينتعل حذاءً يمنياً

احمر، وعلى جزءه صدرية قصيرة ذات أكمام ضيقة، ويطوق خصره كمر معدني.

ولقد استخدم (جيوه لك) في المطبخ تحت إمرة (الأشجي باشي)، ولم يخرج هذا الصنف من العسكر يزه إلى الشوارع إلا نادراً، وإذا ما حصل ذلك فكان في المناسبات الهامة، لأن نقاب وجهه المذكور المصنوع من قماش الساتان اللماع كان يسترعي انتباه المارة، فإذا ما خرج هؤلاء العشية، فيتم ذلك بقيادة (العشي باشي)، وكان العشي باشي من ضباط القصر الذين كانوا على معرفة واطلاع بأحداثه ومجريات الأمور فيه.

اندرون مكتبي شاكردي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

هم معلمو القصر، وكان المعلم في المدرسة الحربية العثمانية القديمة، يرتدي قاووقاً على رأسه، عليه من الخلف شراشيب العنتري، وعلى جسمه قفطان، وسراويل، وينتعل الشخشير والمست، وكانت ألوان ثياب المعلمين مع أحذيتهم حمراء أو صفراء، وذلك طبقاً للصفوف التي يعلمونها.

وكان المعلم منهم يطوق خصره بكمر من الصرمة، وكان العنتري والقفطان والسراويل من لون واحد، وتبدل تلك بحسب المراسم، ولقد خصص لكل معلم قاووش خاص به للتعليم، حيث كان الطلاب يجلسون على الأرض على شكل نجمة لتلقي الدروس.

وفي عهد السلطان محمد الفاتح أنشئت مكاتب للتدريس، كانت ضمن قاووش، قسمت بدورها إلى ثلاث درجات، فكان طلاب الصف الأول يعتبرون بمثابة طلاب المرحلة الابتدائية، وسمي ذلك القاووش بـ "سفرلي قاووشي"، أما الصف الثاني فأطلق عليه اسم "كلار قاووشي"، وعلى الصف الثالث اسم "خزينة قاووشي". وقد استمر هذا النظام متبعاً من عهد السلطان أحمد، حيث أطلق على (سفرلي قاووشي) اسم كوتشوك أوضه أي (الغرفة الصغيرة).

وعندما طبق نظام الدفشرمة، اختير لهذه المكاتب (مكاتب اندرون) طلاب تتوفر فيهم صفات معينة، فكان على الطالب أن يمضي في كل قاووش عدة سنوات، يصل مجموعها إلى 14 سنة، إلا انه بإلغاء نظام الدفشرمة، لم يعد هناك من ضرورة لتلك المكاتب؛ لأن الدولة العلية بدأت بتوسيع دائرة التعليم وتطويره، وغدا المكتب المذكور يستقبل الطلاب مباشرة، وخصصت لتلك المدارس ميزانية خاصة من القصر ووضعت تحت إشراف الأغا، وللتفريق بين هذه المدارس والمدارس الأخرى، وقد اشترط ألا يقبل فيها أكثر من 40 طالبا، وربط هؤلاء الطلاب بدرجاتهم الثلاثة بالأغا، من حيث القبول والتخرج.

ونص مكتب الأندرون بادىء الأمر، على تعليم القرآن تلاوة وتجويداً، وتعليم العقائد الدينية والفرائض الإسلامية، وتدريس الفقه باللغة العربية والفارسية، وتعليم الخط. لهذا بدل اسمه من "كوتشوك أوضه" إلى "سفرلي".

وتعلم الطلاب في هذا المكتب الحرف، وطبخ الأطعمة، وإعداد المشروبات التي كانت سائدة في الأسواق آنئذ، والكتابة والتطريز، والتدريب على استخدام الأسلحة، والموسيقى، والفروسية.

وكان الطلاب يأتون في المهاجع المخصصة لهم، وتقدم لهم وجبات الطعام ثلاث مرات يومياً، ويدربون على الطهارة والنظافة وحسن الآداب والمعاشرة، وكانت تطبق عليهم تلك الأصول بدقة. كغسل اليدين، واستخدام المناديل لمسح الأفواه، وطي الثياب، ومراعاة الأناقة والقيافة الجيدة، وفرضت عليهم قوانين صارمة، وعوقب المخالفون منهم بالتوبيخ والضرب بالفلقة، وكانت عملية الفلقة تتم بضرب الطالب على رجليه بعد نزع حذائه.

عجمي أوغلاني: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كما يتضح من الرسم المذكور أعلاه، كان يرتدي على رأسه قبعة تبرز من أعلاها كتلة صغيرة حمراء، ويطوق تلك القلنسوة شاش أبيض مدرب

بخطوط طولانية، وتنتفخ تلك العمامة في وسطها، ويرتدي على جذعه جبة حمراء، وسراويل ساذجة وينتعل حذاءً يمنياً أحمر، وعلى وسطه زنار عريض.

وعندما طبق نظام الدفشرمة القاضي بجمع (عجمي أوغلان لري) أي أولاد المسيحيين وشكلت لجان خاصة لهذه الغاية وكانت تقوم بذلك على شكل دفعات ربع سنوية، وأطلق على القوانين التي تحدد طريقة الجمع. اسم "طورانجي باشي لر". وقد نصت أحكامها على أن تكون أعمار الغلمان المجموعين تتراوح مابين السابعة والثامنة، ومراعاة التناسق الجيد في شكل الغلام، ولقد أطلق على الأطفال المجموعين اسم "عجمي أوغلاني" وكان هؤلاء الغلمان يوضعون تحت تصرف آغا استانبول، الذي يقوم بدوره بتعيين قائد خاص بهم للإشراف عليهم يسمى "القومندان".

ثم ينتظم بعد ذلك الأطفال في أوجاقات، يخضعون فيها بتربية خاصة تستمر من 7 – 8 سنوات. يتلقون خلالها مبادىء القراءة والكتابة، وتعاليم الدين الإسلامي، وبعد انتهاء تلك المدة يوزعون على أوجاقات القابي قول.

وكان أوجاق "عجمي أوغلاني" تابعاً في الأساس للمكتب العسكري، وكان طلابه أدنى مرتبة من طلاب الأندرون، وسوية تعليمهم وطرق تدريسهم أدنى مرتبة من السابقين.

ومع ذلك فقد برز من هؤلاء الأطفال الذين تدربوا في أحضان الدولة العثمانية، عدد كبير من الرجال الذين تولوا مناصب رفيعة فيها، وقدموا خدمات جلى لها، الأمر الذي دفع بالشعوب المسيحية ومن تلقاء نفسها، لتسليم أبنائها لأوجاق (عجمي أوغلاني).

ومن جهة أخرى فقد اقتضى نظام الدفشرمة القاضي بجمع أولئك الأولاد، تنظيم سجلات اسمية خاصة بهم، لمعرفة إمكانات كل واحد منهم

ومهاراته لتوزيعهم على ضوء ذلك على الجهات المختلفة في الدولة العثمانية، كالسرايا السلطانية، وثكنات الجيش، والولايات العثمانية، وعلى الصناجق.

واستخدم افراد "عجمي أوغلاني" في قصور استانبول وأدرنة وبورصة، وفي الحدائق السلطانية (كبستانجية)، أو للعمل في بناء القصور السلطانية والجوامع الشريفة، أو للتجديف في "القادرغات" [1]. أو في قطع الأشجار من الغابات وجمعها، ولإيقاد النار في قصور السلاطين، أو للعمل في دور صناعة السفن، إضافة إلى تكليفهم بمهام أخرى قد تكون شاقة، ولقد لعب دوراً كبيراً، تنقل البعض منهم من مكان إلى آخر وإتقانهم للغة التركية، في الحصول على فوائد شخصية كبيرة.

حربه جي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان زي رأسه مشابه لزي رأس أفراد الإنكشارية، إلا أن قبعته سميت "كجه". وهي قبعة من النسيج، تتدلى على قزاله، وكان يرتدي سراويل ساذجة وينتعل جزمة حمراء، وعلى كتفه سلسال معدني، تثبت به بلطة تتدلى إلى الخصر، ويمسك بإحدى يديه حربة.

ولقد شكل الحرب هجيه بلوكاً من بلوكات الإنكشارية، وأطلق على هذا البلوك اسم "الأورطة 61". وكلف أفرادها بمرافقة آغا الإنكشارية، فكانوا يسيرون معه أنَّى سار، وشكل قسم منهم حرساً لأركان الإنكشارية، وأطلق عليهم اسم "محضري آغا". وكانت تنصب مهمة هؤلاء في النداء لدى خروج الآغا، كما استخدموا في حراسة الصدر الأعظم، إضافة إلى قيامهم ببعض المهام الخاصة، وعمل بعضهم في صفوف المدفعية، أو ضمن طائفة السكبان، وأفرز بعضهم لحراسة

---

(1) وهي نوع من سفن القطر. ضخمة الحجم وهي نوعان: شراعية أو ذات مجاديف وكان للنوع الثاني أربعة وعشرون مجدافاً يعمل على كل واحد منها أربعة أشخاص. وقد اعتادت الدولة العثمانية على تكليف المجرمين وأسرى الحروب من المسيحيين، بالعمل على مجاديفها كنوع من العقاب، وقد لعبت دوراً كبيراً في تاريخ البحرية العثمانية. انظر: شمسي سامي ص 1019.

الوزراء، فعملوا في مثل هذه الحالة قواسين أمامهم، أو أمام الصدر الأعظم، كما رافقوا السرعسكر. وكُلّف القواسون منهم بمهام أخرى، ولقد الغي بلوك الحرب هجيه بإلغاء أوجاق الإنكشارية.

سلام ويرن يكجري: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

هم صنف من الإنكشارية، كانوا يرتدون القواويق على رؤوسهم، وكانت مهمتهم تنصب في الأصل، على تقديم السلام للسلطان، عند خروجه، لزيارة إحدى المقامات المقدسة.

ولقد أنشأ هذا الصنف السلطان أورخان يوم كان في أماصيا، حيث قام بتعيين موظف كبير خصه بثكنة دائمة، ليتلقى فيها الفرمانات السلطانية التي تتعلق بقيادة السلطان، وتوسعت تلك الفكرة مع الزمن حتى أصبحت تشمل الطرق الصوفية وعلاقة كبار الموظفين بها، وبخاصة الطريقة البكطاشية التي أسسها "حاجي بكطاش".

حيث لقبت العساكر الجديدة بالبكطاشية، تيمناً باسم حاجي بكطاش، الذي باركها ودعى لها بدوام النصر على الأعداء، بعد أن وضع كمه على رأس أحدهم، وأصبحت تلك الكم (الكلاة) رمزاً للإنكشارية ويقال إن حاج بكطاش قد كتب آنئذ على كمه ما يلي: "هذه العساكر الجديدة ليكن اسمها يني شاري، وليبيّض الله وجوه أفرادها، وليمدهم من لدنه بالقوة والسند، وليجعل سيوفهم بتَّارة، وسهامهم مهلكة، ومنتصرين في كل زمان ومكان". وسنتعرف على هذا الدعاء مفصَّلاً في الفصل الثاني.

أما زي الفرد من هذه القوات فكان واحدهم يرتدي جبة طويلة تصل من الكتفين إلى أخمص القدمين، ولكن هذا الزي تبدل مع الزمن، ولم يبق منه سوى (الكلاة: الكم) التي تتدلى بقيتها من أعلى الرأس إلى القزال، كما يظهر في

الرسم رقم 30، وأطلق على تلك الكلاة اسم "كجه". وكان يرتدي أيضاً سراويل تصل إلى الكاحلين، وجبّة مفتوحة من الجانبين، حيث تتدلى منها زائدتان قماشيتان فوق الكمر.

ولقد أطلق هذا الأوجاق على نفسه اسم "طائفة البكطشيان" تيمناً وانتساباً للحاج بكطاش، وأطلق على أغواته اسم "آغايان بكطاشيان" وذلك للسبب نفسه، وأدخلت الطريقة البكطاشية فيما بعد إلى صفوف الإنكشارية.

كجه لي يكيجري: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان بعض أفراد الإنكشارية يضعون على الرأس (كجه) أو بورك. وكانت الكجه عبارة عن قطعة من نسيج يغطي الرأس وما يزيد عنه يتدلى إلى القزال.

وكان نوع قماشها من العنتري، وكان يرتدي على جسده قفطاناً. ثم من تحته سراويل ضيقة، وينتعل جزمة حمراء، ويشد على خصره كمرا يثبت فيه طبنجتين، ويحمل في يده اليمنى جريداً، وفي اليسرى سيفاً معقوفاً مستقراً في غمده.

وكان هذا الصنف من الجند يحافظ عل هيئته تلك أثناء تأدية السلام في الاحتفالات الرسمية ويوم الجمعة، بحيث يقف (الكجه ليه) على نسقين، في كل نسق من 11 – 12 شخصاً منهم، وذلك استعداداً لتقديم السلام والتعظيم للسلطان العثماني ولوزرائه، ويكون بعض ضباط الأورطة وأركانها في مقدمة قطعاتهم بقيافتهم الكاملة، وعلى رأس كل واحد منهم عمامته المخصصة للمراسم.

وكان وقوف أولئك الضباط بوضعية نصف مائلة إلى اليمين أو نصف مائلة إلى اليسار، ليتمكنوا بذلك من السيطرة على عناصرهم (مرؤوسيهم) أثناء وقوفهم ومسيرهم المتئد والمنتظم.

وكان أفراد كل أورطة منهم، ينتظمون في الصف تحت علم الأورطة الخاص بها، وكانت تشير تلك الأورط بفاصل محدد بين كل واحدة منها والأخرى، كما يتم تحركها بموجب نظام يحدده الآلاي. وعلى ضوء التقاليد والأنظمة المتبعة في ذلك، في مثل تلك الحال.

صولاق: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان الصولاق يرتدي على رأسه (نصف قريش) وهو عبارة عن غطاء للرأس بشكل (أسطواني طويل)، وتثبت في مقدمته ريشة خضراء متفرعة على شكل شجرة السرو، تسمى "طاس". ومغطّى من الخلف بقماش العنتري (المدرب) ويطلق على ذلك اسم "ضولمة"[1] ويرتدي على جسمه قفطاناً. وسراويل حمراء تسمى الجقشير، وينتعل مستاً قماشي الوجه أصفر اللون وفوقه جزمة، وعلى خصره كمر مطرز بحراشف الأسماك، وعلى وسطه كمر بحلقة فضية ويحمل في يده اليمنى "تبره"[2] وبلطة مزدوجة، وفي يده اليسرى عصا الدراويش، وهي سلاحه الشخصي، ويلازمه سلاحه أينما حل أو رحل، وقد كلف الصولاق بالمحافظة على السلطان شخصياً، أثناء الحرب والسلم، وكان الصولاق من المشاة يرافقون السلطان في ترحاله للمحافظة عليه وإنقاذه من المخاطر التي قد تحيط به، لذلك كانوا ملتصقين به لدرجة كانوا يدركون أدق أموره، وكان عددهم مئة شخص، انتقوا من جماعات الـ (60، 61، 62، 63، 64) التي هي بدورها من

---

(1) ضولمة أو دولمة: هي نوع من الجبات، كانت ترتدى فوق، وكانت من لباس المسلمين (رجالاً ونساءً)، وهي مصنوعة من الجوخ، مفتوحة من الأمام – تُربط بزنار من الوسط – وكانت أيضاً من ثياب الإنكشارية، وهي عندهم أقصر مما لدى العامة، كيلا تعيقهم عن الحركة أو الركض. ولها أزرار في جزئها العلوي وتصل حتى البطن، وهي ضيقة من الأعلى وواسعة من الأسفل، وقد خصّص هذا اللباس للعناصر الأعجمية، وكانت بلون أزرق وأطلق عليها "الكبوت". وكان التاتار يستخدمونها بكثرة، لهذا أطلق عليها اسم "دولمة التاتار". انظر:
Zeki. Pakaline. Vol. 1. P. 471.

(2) هي نوع من السلاح، خصص للدراويش الذين كانوا يسيرون إلى جانب السلطان، وتعرف حالياً بالبلطة أو تكون من الخشب مدببة من نهايتها، وتثقب في طرفها الآخر، ويربط بها خيط ليتمكن الدرويش من إدخال يده فيها، وكانت لها أشكال عديدة منها المفرضة والمشكوكة. وفيما بعد وضع وفيما بعد وضع في القسم المدبب مسامير أو قطع حديدية صغيرة. وقد ظل هذا السلاح مستعملاً لدى دراويش السلطان حتى منتصف القرن الثامن عشر. انظر:
see: zeki pakaline. Vol 3. 429.

أورطات الإنكشارية، وكون هؤلاء الأشخاص أورطة خاصة أطلق عليها اسم "أورطة الصولاق".

وبعد إلغاء أوجاق الإنكشارية، بدلت أزياء الصولاق، فأصبحوا يضعون على رؤوسهم الطرابيش المخملية الطويلة والملونة، وينتعلون الجزمات، ويرتدون (البنطلونات). وغدا ذلك الزي حديثاً ومتناسباً مع التنظيمات التي طبقت في الدولة العثمانية.

علوفة كتورن يكيجري: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

خصص هذا الصنف لتقديم الطعام والتعيينات المختلفة لقطعات الجيش العثماني، ونقلها إلى الثكنات، وكان يطلق على هذا الصنف في مطلع القرن العشرين اسم إدارة المالية، أو "معاش آطاسي" أو معطي المعاشات، وكان أفراد هذا القسم يقومون بالتنقل من مقر إلى آخر ومن ثكنة إلى أخرى، حاملين على أكتافهم أكياساً مملوءة بالنقود، وهي رواتب هذه القطعات.

وكان الإنكشاري يمنحه أقجة يومياً عند تأسيس أوجاق الإنكشارية، إضافة إلى تأمين إطعامه وكسائه على حساب الدولة، ثم زيد راتبه فأصبح يتقاضى 3 أقجات يومياً ثم 5 أقجات يومياً ثم أصبح 7 أقجات يومياً، وكان بمثابة منحة من السلطان، ولم تستطع السلطات العثمانية المسير على هذا المنوال بسبب الظروف السيئة التي أحاطت بها، ولتعدد الحروب التي خاضتها فاضطرت آخر الأمر لتقسيم أفراد الجيش الذين يتقاضون رواتب إلى قسمين: قسم أطلق عليه "سردان كوتشه"، والآخر "دالي قلج".

أما ما تبقى من أفراد الجيش فقد طالبوا بزيادة رواتبهم إسوة بالقسمين الآنفي الذكر، ونتيجة لإدخال الغش في صك النقود، فقد اضطرت الدولة لزيادة رواتب الجند بحيث أصبح يعطى الانكشاري 21 أقجة وزيد المبلغ إلى 23 أقجة.

إلا أن الرواتب لم تكن تصرف يومياً، بل كانت تصرف كل 3 أشهر، أي أنها كانت تصرف على أربع أقساط على مدار السنة، وأطلق على القسط الأول (وهو ما ينطبق على شهر محرم، وصفر، وربيع الأول) لفظ "مصر" وهذا اللفظ مكون من الحرف الأول من الأشهر الثلاثة السابقة الذكر. ثم أطلق على القسط الثاني (وهو ما ينطبق على شهر ربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الثانية) لفظ "رجج" وأطلق على القسط الثالث الذي يشتمل شهر (رجب، وشعبان، ورمضان) لفظ "رشن" وعلى القسط الرابع (الذي يشتمل شهر شوال، وذي القعدة، وذي الحجة) لفظ "لذذ".

كما أطلق على التسميات الأربعة السابقة اسم "مواجب". وكانت تعطى مواجب الإنكشارية في الديوان الهمايوني، أما أوجاقات القابي قول وبقية العساكر فكانت تعطي مواجبها في ثكناتها أو في ديوان الصدر الأعظم.

وفيما يتعلق بالتعيينات (مواد الإعاشة والإطعام)، فكانت تسلم للعساكر يوم الثلاثاء من كل أسبوع بعد استلامها من مخازن الباب العالي يوم الأحد من نفس الأسبوع وتسمى (إجمال رسمي).

وكان يقوم باستلام (إجمال رسمي) كاتب الإنكشارية، بعد تقديمه كشفاً بذلك إلى الصدر الأعظم، أما الإجمال الرسمي لبقية العساكر فكان يقدم من قبل ضباطهم بحضور رجالات الدولة وكاتب السلطان.

أما فيما يتعلق بتوزيع علوفة الإنكشارية فكان يتم على الشكل الآتي:

في اليوم المحدد لذلك، وبعد توزيع الطعام والكساء، يجتمع الديوان الهمايوني برئاسة السلطان والصدر الأعظم، وذلك تحت قبة الباب العالي، وتفصل بين السلطان والإنكشارية شباك حديدية، ويحضر هذه المراسم (الناظر) ببذته الحمراء وبيده كيس أحمر مملوء بالنقود، وبعد إجراء تفقد لعناصر تلك

الأورطات، توزع الرواتب على كل واحدة منها كي لا يقع أي التباس في ذلك أثناء التوزيع.

أما ضباط الإنكشارية، فكانوا يأتون آنئذٍ إلى الديوان الهمايوني لاستلام علوفتهم، بعد قيامهم بتادية التحية للصدر الأعظم والوزراء الحاضرين. في حين يكون مطبخ السلطان العامر قد أعد الطعام لهم والمكون من الشوربة والرز، ويوضع الطعام على باب مقر السلطان، فيقوم ضباط الإنكشارية المتواجدون هناك بتناول الطعام، وتذبح الذبائح وتقدم الأضاحي في هذه المناسبة، ويقوم الجمع بشكر السلطان والدعاء له، ويتم ذلك على النحو التالي: حيث يقوم ضابط من الإنكشارية وهو برتبة باش جاويش، أمام باب القبة الهمايونية، في مكان مخصص لذلك، يبسط يديه على رأسه قبعة البكطاشية (الكلاة)، رافعاً صوته بالقول "آه – آه" يا رب العالمين أتضرع إليك، بقلب مجروح وصدر مفتوح، وسيف يقطر دماً من رؤوس الأعداء ودون حساب، آه – آه، يا رب العالمين اجعل عزمنا قوياً وسيفنا فتاكاً بالأعداء وسواعدنا مشدودة وقوية للدفاع عن السلطان.... فنحن الفداء لمحمد....نستمد قوتنا من كرامة نوره، وبه تشتد عزائمنا.... يا رب العالمين مدنا ببركة نبينا وسلطاننا والحاج بكطاش.... واكتب لنا العون في كل مكان وزمان" – وكان صوته يخرج عالياً من الأعماق – ومتهدجاً من شدة الانفعال والتضرع. مالئاً صداه الآفاق – وبعد ذلك يقوم آغا البلوك الأول مردداً ثانية ما سمعه من الدعاء المذكور. فيجيبه الباش جاويش مؤمناً بالقول "يا الله". وبعد ذلك وقبل أن يتفرق الجمع، يقوم المحاسبون بنثر النقود من أكياس على أكتافهم على عناصر البلوك الأول، فيقوم هؤلاء بالتقاطها وجمعها بسرعة كبيرة دون أن يبقوا منها أي شيء على الأرض. ويتوجه المحاسبون إلى ثكنات الجيش لتوزيع الرواتب على القطعات العسكرية.

ويبدأون التوزيع أولاً على عناصر "برنجي أورطة" أي الأورطة الأولى، ثم عناصر الأورطة الثانية فالثالثة والرابعة وهكذا بالتسلسل. وعندما ينتهي المحاسب من التوزيع يصيح عالياً وبملء صوته "الرواتب قد دفعت، ولم يبق معي

أي شيء منها" ويتوجه إلى الأورطة (رقم 65) لتوزيع الرواتب عليها وعندئذٍ يقف باش جاويش الأورطة المذكورة ويردد ثلاث مرات عبارة "لا شيء لا شيء". فيجاوبه المحاسب الذي هو برتبة باش جاويش أيضاً "ليس مهماً سنتناول رواتبنا من السلطان" ثم يتوجه إلى الأورطة (رقم 7)، ويفعل ما سلف في الأورطة السابقة فيردد باش جاويشها ليس مهماً هذا اليوم ستأتي إلينا بالرواتب".

والسبب في إعطاء هاتين الأورطتين رواتبهما في الديوان الهمايوني، يعود لمكانتهما لدى السلطان العثماني لما لهما من أيادٍ بيضاء على الدولة العثمانية، ولم يسمح لباش جاويش بإعطائهما رواتبهما في ثكناتهما، ولقد استمر هذا الإجراء بالنسبة لهما حتى إلغاء أوجاق الإنكشارية.

ورغم تزايد عدد أوجاقات الإنكشارية حتى بلغت 196 أورطة، فقد ظلت علوفاتها توزع من قبل المحاسبين على ذلك المنوال، بحيث يضمن السلطان وصول الرواتب إليها وبشكل منتظم ودون نقصان أو التلاعب بها من أحد، وفي اليوم الثاني أو الثالث الذي يلي يوم حفلة الدعاء المذكورة، كان شوربجية التكنات يجمعون بعض البارات من أفراد الأورطة، وأطلق على ذلك اسم "طاس باراس"[1].

وكان كل فرد يدفع من 3 – 5، فتوضع في صندوق خاص بالأورطة، وتصرف تلك البارات المجموعة في سد نواقص الأورطة، ويسجل هذا الصرف في سجلات خاصة، لتقدم تلك السجلات بعد ذلك إلى الباب العالي للاطلاع على كيفية صرفها، كما كان يصرف بعضها لتأمين بعض الحاجات وللترفيه عن عناصر الأورطة.

---

(1) أطلق ذلك على صندوق خيري يعود لتشكيلات الإنكشارية: إذ كان يحسم من رواتب الإنكشارية بعض النقود لجمعها في صندوق خاص مغطى بقطعة من الجوخ وفيه ثقب لإنزال النقود إليه. وعندما تتجمع فيه كمية كبيرة من النقود،، يكلف محاسب بإحصائها، ثم يقوم المحاسب بإعلام السلطان عن المقدار المتجمع في الصندوق – ويصرف قسم من هذا المبلغ للمحتاجين من عناصر الإنكشارية، وقسم آخر يدفع لافتكاك أسرى الحرب. ويطلق على ذلك فداء النجاة.
See: zeki pakaline. Vol 3. 419.

برنجي أورته اشنجي اوسته سي او رئيس عشية الأورطة الأولى:

(انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

وكان يضع على رأسه قلنسوة، يطوقها شاش مقصّب ومدرّب، ويطل من أعلاها بروز مخروطي الشكل أحمر اللون، ويرتدي على جذعه الضلمان المفرّى، ويطلق عليه اسم (طولامه) أو الضولمة، كما يرتدي سراويل ساذجة، وينتعل حذاءً يميناً أحمر، ويطوق خصره بكمر معدني، يثبت فيه سكيناً طويلة.

وكانت الأورطة تعين مأموراً لها لتأمين طعامها، ويترأس مجموعة المأمورين شخص يسمى "عشي أوسته". وكان الأفراد المحبوسون في الأورطة، يكلفون بالعمل في المطبخ لإعداد الطعام لأورطتهم، ويشرف عليهم (أوضة باشي) حيث يقوم هذا الأخير بتسليمهم (لعشي أوسته) لإعداد الطعام وتوزيعه على أفراد الأورطات.

ولقد امتاز (أوسته الأورطة الأولى) عن غيره من الأوستات من حيث المعاملة والزي، بحيث لم يتمتع غيره من (أوستات) الإنكشارية بمثل ما تمتع به من تلك الامتيازات.

أوتوز إيكينك أشجي أوسته سي وقره قوللقجلر:

(انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان عشي أوسته الأورطة رقم 32 من ضباط الإنكشارية، وكان يضع على رأسه (الأسكوف)، المخصص لضباط الإنكشارية، وعلى جذعه (الخرقة) المطرزة ويمسك بطرفيها شخصان، يطلق على الواحد منهما اسم "قره قوللقجي"، وكان ذلك (العشي أورطة) يرتدي تحتها قميصاً أحمر، وسراويل حمراء، وينتعل حذاءً يمينياً أسود، وعلى خصره كمر معدني، يثبت فيه سكينين،

إحداهما باتجاه اليمين والأخرى باتجاه اليسار، كما يبدو في الرسم رقم 36. أما خرقته فكانت طويلة ومزينة (مطرزة)، ويعلق على كتفيه طوقاً حديدياً مزخرفاً باللون الأبيض، ولثقل ثيابه التي لا تسمح له بسهولة الحركة، كلف شخصان لمساعدته في رفع طرفيها. وكان المكلفون بذلك يُطلق عليهم اسم "قره قوللقجية".

وكان هذان النفران من الـ "قره قوللقجية"، يؤخذان من المركز الذي يكلف أفراده بارتداء زي خاص بهم في أيام الاحتفالات الرسمية. فكان الواحد منهم يرتدي على رأسه قبعة، أطلق عليها اسم "قلنسوة النفر أو الأستار" كما يبدو في الرسم 35، 37. وعلى الجذع (الصالطة)، وهي بلون أحمر، ويرتدي سراويل سوداء، وينتعل حذاءً يمينياً أحمر، وعلى خصره كمر مطرز مزين من جهة اليمين بخطوط من الحرير. أما القلفة التي على رأسه والمسماة (قاووق)، فهي بلون بني فاتح، يرتديها أثناء مرافقته (أشجي أوسته) في الاحتفالات الرسمية.

وبما أن هذه الأورطة (الأورطة رقم 32) قد أظهرت في الحروب بسالة فائقة وحققت للدولة العثمانية انتصارات كبيرة، مما أكسبها شهرة واسعة، قام السلاطين بتكريمها وتمييزها عن غيرها من الأورطات، وهكذا امتاز العشي فيها بزي خاص يختلف عن أزياء عشيي الأورطات الأخرى، ولقب أفرادها بالأبطال، ونتيجة لذلك فقد أصبحت تلك الأورطة القدوة الحسنة والمثل الأعلى لأورطات الجيش من حيث المدح والبناء.

أشجي أوسته: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان أوسطه العشية بشكل عام موجوداً في التشكيلات العثمانية باستثناء (أشجي الأورطة رقم 32). وكان يرتدي قلنسوة محاطة من أسفلها بشاش أبيض مدرب بشكل مائل، ويبدو من أعلاها بروز مخروطي الشكل أحمر اللون، وعلى

جذعه قفطان مفتوح من الأمام، مزين الحواف برسوم، ويرتدي سراويل ساذجة، وحذاءً يمينياً أحمر، وعلى وسطه كمر معدني، يثبت فيه سكيناً.

سبيلجي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كانت مهمة السبيلجي مرافقة آغا الإنكشارية يوم الجمعة، ليقوم بتوزيع الماء في طاس (وعاء) من القربة التي يحملها تحت إبطه الأيمن بنطاق موجود على كتفه. وكان ذلك بمثابة تقليد دائم، وكان السبيلجي ضابطاً من ضباط الإنكشارية، ويمتاز بزي خاص كما يبدو في الرسم رقم 39، فعلى رأسه القبعة التي يرتديها ضابط الإنكشارية، إلا أنها مطرزة، وعليها من الخلف استطالة قماشية حمراء، تتدلى لتغطي قزاله، وعلى جذعه قفطان من العنتري الأحمر، وتحته سراويل ساذجة، وكان يضع على كتفيه قطعة قماشية من الشال مطرزة بأشكال وألوان مختلفة. وينتعل في قدميه حذاءً يمينياً أحمر، وكانت القربة التي يحملها مملوءة بالماء، ويحمل بيده اليسرى (طاساً معدنياً) لتوزيع الماء به، وذلك عن أرواح الشهداء، ويطلب من الحاضرين استمطار شآبيب الرحمة على أرواحهم، فيقول: "اشربوا الماء وترحموا على أرواح شهداء كربلاء" ويظل يردد هذه العبارات مرات عديدة ما دام يقدم الماء للشاربين.

سقا: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

يبدو من الرسم رقم 40 أن السقا كان يرتدي كلاة حمراء على رأسه، يطوقها من الأسفل شاش أبيض به خطوط حمراء، وعلى جذعه (الصالطة) من الجلد، مطرزة بدورها من الأمام بأجراس صغيرة معدنية، وتحتها قميص أبيض (الميتان) مزرر، وتحته سراويل خضراء، وينتعل حذاءً يمنياً، ويطوق وسطه بكمر جلدي، يثبت فيه سكيناً، ويعلق على أحد كتفيه قربة جلدية مملوءة بالماء، وعلى كتفه الآخر حقيبة جلدية فيها بعض الأكواب الفارغة.

ولقد روعي في التشكيلات العثمانية وجود سقائين في كل أورطة، وكان يتراسهم (سقا باشي) وهو من الضباط، وكانت مهمة السقائين تأمين مياه الشرب إضافة إلى تأمين مياه الطهارة والنظافة، وقام هؤلاء السقاؤون بذلك أيام السلم والحرب، مما اقتضى منهم العمل ليل نهار لتأمين ذلك، وكان زيهم المذكور آنفاً يظهرون به في الأوقات الرسمية، أما في الأوقات العادية فكانوا يرتدون غير ذلك من الثياب، ويحتفظون بعباءة من الجلد التي تصل إلى الكاحلين، وذلك لوقاية أجسامهم من الماء، ولقد افترض في السقائين أن يتمتعوا بالقوة وبالسلامة الصحية، نظراً لحساسية عملهم ولقسوته.

أما ضباطهم فكانوا يرفعون إلى رتبة (كتخدا بري) أو إلى رتبة (محضرآغا). وكانوا من أوجاقات الإنكشارية، أما أفرادهم فكانوا من أفراد القابي قول.

ولقد اعتبُرت السقاية مهنة مقدسة استناداً لما ورد على لسان (سلمان كوفي). ونظر إليها نظرة احترام من الجميع، ولم تذكر التواريخ العثمانية رقماً دقيقاً للعناصر الذين عملوا فيها سقائين، ولكن المُلاحظ أن أعدادهم لم تكن ثابتة، وتوقفت على الحاجة إليهم بحسب الظروف، وقدر من كان يعمل منهم في استانبول بـ (حوالي 700 شخص تقريباً).

شاطر: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يسير الشطار (مفردهم شاطر) في موكب الصدر الأعظم وآغا الإنكشارية في شوارع استانبول، شاطر منهم عن اليمين وشاطر آخر عن اليسار، بمهمة المحافظة على من يقومان بحراسته في تلك الشوارع، وكان للشاطر زي خاص به، فعلى رأسه (دستار قاووق)[1] أخضر، تطوقه قطعة قماشية من العنتري،

(1) كلمة فارسية الأصل. استخدم بدلاً من العمامة. مكون من الطربوش تُلف عليه قطعة قماش بيضاء، ومن الأمام تحمل شكل سبعة أو (7)، وقد خصص لعناصر الإنكشارية العاملة في الأناضول والروملي والذين كان يطلق عليهم (بستانجلر)، ثم عممت على مختلف قطعات الإنكشارية في الدولة العثمانية. وكان منها عدة أنواع: مثل دستاربند – ودستار همايون ودستار شريف. See: zeki pakaline. Vol. 1. P. 432.

ويرتدي سراويل صفراء، من فوقها قفطان، وتأتي فوق القفطان عباءة حمراء متطاولة من الخلف وقصيرة من الأمام، ويثبت على وسطه سيفاً وخنجراً، وينتعل حذاءً جلدياً أحمر، وكانت مهمة الشطار إلقاء القبض على أي فرد يرتكب مخالفة يستحق عليها الجزاء.

وكان الشطار يتصفون بخفة الحركة وحسن التصرف واللباقة، ولقد كلف هؤلاء الشطار إضافة إلى عملهم الذي ذكرناه، بالمحافظة على الأمن وغيره من الأعمال.

قوللقجي ضباط وجاويش: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان مقر آغا الإنكشارية يقع بالقرب من مقر السلطان، وكانت توكل إليه مع عناصره مهمة الحفاظ على الأمن في نقاط من المدينة، وكانت تلك النقاط شبيهة بالمخافر الأمنية، وكان الآغا يفرز إليها عدداً من الضباط والجاويشية، وكان الدافع لوجودهم في تلك النقاط، حفظ الأمن والنظام، ومنع قيام فوضى أو عصيان في أي جزء من أجزاء استانبول.

زكانت تلك العناصر ترتدي زياً خاصاً بها وبخاصة في الأوقات الرسمية، كما يظهر رسمه في الشكل رقم 42، فكنت ترى على رأس الواحد منهم (قاووقاً) ضيقاً من أسفله وأعلاه، ومنتفخاً في وسطه، وترى على جذعه قفطاناً مفتوحاً من الأمام، ويرتدي سراويل ساذجة، وعلى خصره يثبت فيه خنجراً صغيراً، ويحمل بيده سبحة، إلا أن زيه يختلف عن ذلك في الحالات العادية، فكنت تراه آنئذ وعلى رأسه (قلفة) مخروطية الشكل مقصبة، وعلى جسمه قفطان ومن تحته يأتي الضلمان العنتري (المقلم).

وكان يضع في زناره (محبرة) لتحرير الكتب عند الحاجة، كما يبدو في الرسم رقم 43، حيث نرى الجاويش يقدم القلم والصحيفة للضباط للتوقيع عليها ومهرها بخاتمه عندما يريد إصدار أمر كتابي.

دفتر اميني: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان الدفتر أميني يرتدي ثياباً مصنوعة من القطن والجوخ، متعددة الألوان، وكان يضع على رأسه قاووقاً من القطن، ويلف على أسفله "الدلبند"، وعلى جذعه (البنش) من الجوخ الأصفر، إلا أن البنش لم يكن من لون واحد لدى الجميع؛ بل كان مختلفاً من واحد لآخر، وأيضاً من فصل لآخر، وأطلق عليه اسم (الكبوت). أما سراويله فحمراء وضيقة، وتأتي فوق ثيابه جميعها عباءة فضفاضة وطويلة، ذات أكمام واسعة، وينتعل في قدميه مستاً أصفر.

ولقد أحدث منصب الدفتر أميني في عهد محمد الفاتح، وكانت مهمته تنصب على إحصاء العمارات والأملاك العائدة للدولة العثمانية، باستثناء أملاك أوجاقات السواري الخاصة بالتيمار والزعامت.

وكانت مهمة الدفتر أميني، ضبط قيود الدولة والإشراف على الأعمال القلمية في الأوجاقات العسكرية.

باش قلاغوز: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي على رأسه قاووقاً، عليه من الخلف (فراء الديوان)، ويرتدي سراويل واسعة، ومن الأعلى ميتاناً مقصباً، ويأتي فوقهما على جسمه قفطان ذو أكمام واسعة ومشقوقة عند الرسغين، ويطوق وسطه بكمر يثبت فيه خنجرين، ويحمل عصا في يده.

وكان باش قلاغوز يقيم بشكل دائم أمام الباب العالي، إلا أنه كان يكلف عند الحاجة مع العسس باشي والصوباشي وعناصر أخرى عديدة بالوقوف في أماكن معينة من المدينة بمهمة منع الأهالي من الإخلال بالآداب وإرشاد المارة إلى الطرقات والمعابر المحددة، وكان يطلق على هؤلاء اسم الأدلاء.

قواس باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان القواسون قديماً يرافقون الوزراء، وأطلق عليهم اسم "دائرة خلقي"، ويعتبرون من الصنوف العسكرية، وكان يرتدي القواس على رأسه شالاً عجمياً يطوقه قماش الصرمة، وثيابه المصنوعة من الحرير مسرفة التطريز، سواء على حوافها السفلى أم على الكمين، أما سراويله فكانت واسعة من الأعلى، وتصل ما دون الركبتين، وتضيق عند الكاحلين، وعلى جذعه بنش مطرز ومفتوح من الأمام، ومن تحت البنش وعلى وسطه يلف كمراً طرابلسياً أسود أو أبيض، ويثبت فيه سيفاً، وينتعل في قدميه مستاً أصفر.

وكان السبب في إحداث هذا الصنف من العسكر لمرافقة الوزراء، في الشوارع، فيخلون من طرقهم المارة، ولذلك كان الواس يحمل في يده القوس وجعبة السهام على كتفه، فسمي لذلك بالقواس وخصص لكل وزير من 5 – 6 قواسين، وارتفع عددهم فيما بعد إلى أن وصل إلى 100 قواس. وأوكلت للقواسين مهمة الإشراف على النظام في الأزقة وأماكن البيع، ومراقبة النظافة فيهما، ومنع الشغب في (الميخانه لرله) أي أماكن شرب الخمور، وكانوا يتجولون متخفين في الأماكن العامة لضبط المخالفات، كما كلفوا بالمناداة على المتخاصمين في المحاكم، إضافة إلى تكليفهم بمهام أخرى اقتضتها مصلحة الدولة آنئذ.

وزير تاتار آغاسي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان هذا الوزير يتميز بزي خاص، برز ذلك في قبعة من فراء الحمل الملون بالأخضر على رأسه، وكان للقبعة طره واسعة من الأعلى سميت (بالشمسة). وعلى جذعه كبوت يأتي من تحته ثوب من القطيفة (المخمل) سمي "بالجيكان"، وكان مطرزاً من الأمام بوساطة السنارة، ويرتدي سراويل واسعة، وينتعل في قدميه جزمة صفراء، ويطوق خصره بزنار قماشي عريض.

وكان زيه هذا مشابهاً لزي التتر القومي، ولقد استخدم عدد من التتر في استانبول، وبلغ عدد من استخدم منهم فيها 300 شخص، كما بلغ عدد من استخدام منهم لدى الولاة العثمانيين حوالي 40 شخصاً، لهذا أطلق عليهم اسم "التاتار"، وكان يرأسهم في دار السعادة (استانبول)، ضابط أطلق عليه اسم "أوجاق باش تاتاري". وكانوا مخصصين للعمل في دائرة الوزراء، ويترأس جميع التاتار بما فيهم (أوجاق باش تاتاري) وزير أطلق عليه "وزير تاتار آغاسي". وكان ضباطهم (تاتار أوضه باشي).

وكانت مهمة التاتار إيصال الرسائل المستعجلة من مكان إلى آخر، وإحضار الأشخاص المطلوبين من الباب العالي إلى استانبول.

ولم يقبل في البداية انخراط أي شخص في صفوفهم إلا من كان تترياً، ولكن فيما بعد سمح لعناصر جديدة غير تترية في الدخول في أوجاقهم، مع البقاء على تسمية التاتار على هذا الصنف.

وكان عناصر التاتار يحملون أعلام الولاة ويسيرون خلفهم أثناء تنقلهم من مكان إلى آخر، وكان الدخول إلى مجلس الوالي وفي أوقات راحته، محصوراً بهم، وكلف بعضهم بتقديم الضيافات لضيوف الولاة، وسرد الحكايا المضحكة والأحاديث المستحبة بغية الترويح عنهم والتخفيف من معاناتهم اليومية، وكان هذا الصنف منهم أشبه بالمهرجين للولاة.

وكان التاتار يتجولون على خيلوهم من منطقة إلى أخرى. وكانوا يُحالون على المعاش بعد أدائهم خدمة طويلة في الدولة، كما يُحال إلى المعاش من أصيب منهم بالعمى أو بالعرج أو احدودب ظهره، ولم يسمح للمسنين منهم بإطلاق لحاهم، على عكس الشباب منهم.

ولقد اتصف التاتار بالطاعة العمياء لرؤسائهم ورعايتهم رعاية تامة، واتصفوا بالسرعة الفائقة في قطع المسافات لتنفيذ المهام الموكلة إليهم، فمثلاً

كان الواحد منهم يقطع المسافة ما بين بغداد واستانبول والتي تتجاوز مسير 400 ساعة، بأسبوع واحد، وكثيراً ما كانوا يتعرضون للاعتداء من قبل الأهالي أثناء تنفيذهم لمهامهم، وكانوا يبدلون رواحلهم في الطريق لتستطيع الرواحل قطع المسافات بيسر وسهولة، خاصة وأنهم كانوا يسيرون ليل نهار، وكان يطلق على رواحلهم اسم "لنك" لاتصافها بالسرعة.

وزير باش تبديلي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان يرتدي على رأسه قبعة من الجوخ الأخضر، يطوقها من الأسفل فراء خروف أبيض، وعلى جذعه قفطان (بنش). ويأتي تحته قميص مدرب(العنتري)، أما سراويله فواسعة، ويطوق خصره كمر، يثبت فيه سكيناً وسوطاً.

وكان يعين في دائرة الوزير شخص يتصف بالعفة والاستقامة، ويطلق عليه اسم "باش تبديل آغا "وكان مخصص لكل وزير من دائرة الخلق حوالي 20 شخصاً يطلق على رئيسهم اسم "باش تبديل آغا" وكانت ترتبط هذه العناصر به وتتلقى تعليماتها منه.

ولقد انحصرت مهماتهم في المدن، لإحضار العناصر المطلوبة بصورة سرية إلى مقر الحكومة، وكانوا يرافقون الباش تبديل آغا في الشوارع أو في أي مكان آخر. وينزلون العقوبة بالمخالفين، كضربهم بالسياط (القمشات)، أم من ارتكب جرماً فكان يساق إلى مقرهم الرسمي مباشرة لتوقيفه ومحاكمته.

باش مهتر: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان رئيس الفرقة الموسيقية يلقب (بالباش مهتار آغا). ولقد خصصت فرقة موسيقية لكل وزير من وزرائه، ولنوابهم ولآغا الإنكشارية، وأطلق على تلك الفرق بمجموعها اسم "مهتار خانة" وكانت كل فرقة تتألف من تسعة شواش إضافة إلى عازفي الآلات الموسيقية المختلفة مثل(الطقوزور والطبل، والصنوج

النحاسية، والبوق النحاسي، والجوكان الذي كان عبارة عن آلة موسيقية نفخية تشبه القرب، ثم الزورنازن). ولم يكن عدد أفراد الفرقة الموسيقية ثابتاً، بل كان أحياناً يتضاعف هذا العدد ليصل إلى مثلين أو ثلاثة أمثال، وفي بعض الحالات يصل إلى سبعة أمثال، وكانت مهمتها عزف الألحان الموسيقية في المناسبات المختلفة، وكان (البرباشي) يشرف على 7 – 9 أشخاص منها، ويخضع أعضاء الفرق الموسيقية لشخص يسمى الآغا، الذي كان له ولباش مهتار آغا زيان مميزان، كما يبدو في الرسم رقم 49. فكان يرتدي الآغا كبوتاً واسعاً، وقفطاناً من الجوخ المفتوح من الأمام، وكانت أكمام القفطان مطرزة، وعلى رأسه قاووق أصفر، يطوقه شاش أبيض، ويرتدي سراويل واسعة. وينتعل مستاً أصفر وبابوجاً، وكان باش مهتار آغا يعتبر الضابط الثاني في الفرقة الموسيقية، وانصبت مهمته على ضبط الإيقاع أثناء العزف الموسيقي.

ولقد استخدمت بعض الآلات الموسيقية في القطعات العسكرية، مثل طبول (الروزنه) وهي آلة نفخ نحاسية، لإيقاظ العسكر المقيمين في القلاع والثكنات والمقرات الأخرى، ولإنذارهم في حالتي الحرب والخطر، وكانت تلك الطبول المستخدمة في ذلك مصنوعة من جلد الحيوان وتسمى" يكداره".

زلزن: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

الزلزن هي الصنوج النحاسية، وأطلقت هذه التسمية على ضاربيها، وكانت تستعمل في الفرق الموسيقية، وكان طاقمها يتكون من 7 – 9 أشخاص، في الفرقة الواحدة، وأطلق على رئيس ضاربيها اسم "زلزن باشي"، وهو برتبة آغا. وكان يرتدي ثياباً مشابهة لبقية أفراد الطاقم، وقبعته مشابهة لقبعاتهم، كما يظهر ذلك في الرسم رقم 50، وهي خضراء اللون يطوقها قماش بني، وكان الزلزن باشي يرتدي قفطاناً أسود (بنش) وسراويل من الجوخ، وينتعل مستاً أحمر وبابوجاً.

بوروزن او بوريزن: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

استعمل البوق منذ البداية في التشكيلات العسكرية العثمانية، ولقد اشتقت تسميته التي ذكرناها آنفاً من كلمة (الأنبوب) العربية أي (البوري). وكان زي البواقين موحداً، وكان عددهم يتراوح ما بين (9 – 17 شخصاً) في الفرقة الموسيقية الواحدة. ولم تكن مهمتهم إيقاظ الجند صباحاً كما أصبح معروفاً في الجيش العثماني في مطلع القرن العشرين فقط؛ بل أفرد بعضهم للضرب على النقارة لإنذار العساكر في حالة الحرب والمخاطر، وأثناء تحرك الجيش من مقراته إلى أماكن أخرى.

لقد أطلق على آلاتهم تلك اسم "نقارة زنلر". وكانت الفرقة الموسيقية تضم في صفوفها البواق والطبال ونافخ (الناي) والبروزنه. وكانوا يقومون بالعزف وهم جالسون ومتحلقون على الأرض، فيطلقون الأنغام الجميلة التي تدخل البهجة إلى قلوب السامعين من الجند، أما في المناسبات الرسمية فكانوا يعزفون الألحان وهم واقفون على نسق منتظم.

ولقد شكل (النقارة سواري) صنفاً من صنوف العسكر، واستعمل هذا الصنف في قطعات الجيش، وكان يترأسهم شخص أطلق عليه" آمر " نسبة إلى الرتبة التي كان يحملها في الجيش قبل إفرازه للعمل داخل هذا الصنف، أمّا زيهم فكان مشابهاً لزي أفراد الفرق الموسيقية الأخرى في الدولة العثمانية.

مهتار باشي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

أو مهتار آغا، وهو قائد الفرقة الموسيقية والضابط الأول فيها، وهو مسؤول عن ضبط الإيقاع الموسيقي في فرقته، ويترأس فرقة مكونة من 17 شخصاً، تضم في صفوفها مختلف الآلات الموسيقية التي كانت معروفة آنئذ.

وكان المهتار آغا نفسه يعزف على الناي أو المزمار، وكان ينتقي من يتمتعون بأذن موسيقية مرهفة، ونفس قوي ليساعده على النفخ، وكان يُطلق من مزماره ألحاناً شجية، بحيث يستطيع إبكاء سامعيه حتى تنهمر دموعهم، وينتزع تصفيقهم وإعجابهم، ولم يصدق المؤرخون الأجانب وحتى المشاهدون منهم ما تسمعه آذانهم وتراه أعينهم، إلا أن ذلك قد أكدته كتب التاريخ العثمانية.

أما زي مهتار باشي فكان مشابهاً لزي (باش مهتر) كما يبدو في الرسم رقم 49.

وزير إيچ أوغلان باش جاويش:

كان موظفاً في دائرة الوزراء، ويكلف بمهمات خاصة، التي توكل إليه من قبل الأغوات. ويبدو زيه واضحاً في الرسم رقم 53، والجزء الخارجي من هذا الزي يبدو غنياً بزخارفه وتطريزه من الأعلى إلى الأسفل، وكان يعمل تحت إمرته عشرون جاويشاً، ويحمل في يده عصاه، التي ثبت على رأسها جنزير(سلسال) به أجراس فضية صغيرة وعديدة، وكان الجواش الموضوعون تحت إمرته يكلفون بحمل الأعلام وطوغ آغا الإنكشارية وأطواغ الوزراء، والوقوف بها أمام مقراتهم، وكان عليهم في مثل هذه الحالة مسك العلم والأطواغ باليد اليسرى.

وأوكل إليهم إضافة إلى ذلك، نقل الأوامر والتعليمات والإنذارات إلى القطعات العسكرية، وقت الحرب، وكانوا يقومون بتشجيع العساكر وتحريضهم على القتال، بترديدهم بعض العبارات التي تثير حماسهم.

أما في وقت السلم فكان يقومون بمراسم التشريفات للوزراء أثناء سيرهم في الشوارع، فينبهون العامة إلى ذلك، وكانت مهامهم تستمر من الصباح إلى المساء دون انقطاع، ويقومون أيضاً بتأمين مياه الطهارة لهم وتهيئة الجو المناسب ليؤدوا فريضة الصلاة، ويقدمون القهوة والطعام للوزراء في الأوقات المحددة.

وكانوا يعزفون الأنغام الموسيقية للوزراء عند الطلب، إضافة إلى قيامهم بالألعاب البهلوانية أمامهم من أجل دفع السأم والضجر عنهم.

وكان (وزير إي أوغلان باش جاويش) يقف على باب الوزير عند العصر ويخاطب المراجعين والمتجمعين عند الباب قائلاً: "هيه – هيه، إن الوزير في حالة جيدة وصافي الذهن" ثم يعطي إيعاذ للفرقة الموسيقية لعزف النغم المتعارف عليه، للدلالة على استعداد الوزير لقبول طلبات المراجعين، وبعد أن يتم العزف، يقوم الباش جاويش المذكور بالمناداة على المراجعين قائلاً: "يا أصحاب الحاجات والاستدعاءات هاتوا ما لديكم". فيلتئم جمعهم، ويقوم كل واحد بعرض حاله إليه فيأخذها منهم.

ومن جهة أخرى كان العزف الموسيقي السابق، إضافة إلى مهمته الأولى، تنبيه الشواش للمجيء إلى الباش جاويش بأخذ الاستدعاءات (عرض حالات) التي استلمها من المراجعين، وتسليمها لأولئك الشواش ليقوموا بدورهم بتقديمها إلى وزرائهم.

وعندما يتوقف العزف ينصرف الشواش إلى مقراتهم الخاصة ومعهم ما يخصهم من تلك الاستدعاءات، ولا يسمح لأي منهم بالدخول في تلك الفترة إلى مقرات الوزراء.

وبانتهاء تنفيذ هذه المهمة، وانصراف المراجعين، يقوم الشواش بالتدرب على أعمال التهريج استعداداً لقيامهم بذلك أمام وزرائهم في اليوم التالي، إضافة إلى تدربهم على استخدام تعابير المديح والذم لصبها على ما يريده وزراؤهم.

غلطة جاويشي:[1] **(انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)**

هو من عساكر الترسانة البحرية العثمانية، كان يرتدي على رأسه طربوشاً (فاس)، يطوقه فتيل ملفوف كالأفعوان، أصفر اللون، ليرتدي على جذعه صدرية دون أكمام، وسراويل ساذجة تصل إلى ما دون الركبتين بقليل، ويطوق خصره كمر عريض، يثبت فيه طبنجتين وسكيناً طويلة، وينتعل حذاءً يمنياً أحمر، وكانت الطبنجتان محليَيْن بالفضة، وعليهما رسم نجوم، انسجاماً مع الأنظمة المرعية آنئذٍ، وكان يحمل بيده اليسرى صولجاناً وهو عبارة عن عصا رسم عليها شارة حرف (كـ ، ك) دليلاً عليه، ويظهر ذلك واضحاً في الرسم رقم 31.

جبلاق: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

عندما شكلت هذه المفرزة، نسبت إلى كوتشوك حسين باشا جبلاق لري، وهي عائدة بدورها لترسانة، (دار صناعة السفن) ويوضح رسم رقم 55 زي الفرد منهم. الذي يتميز بوضع الطربوش على الرأس. أو القاووق ذي الشرابة الذي كان يغطي نصف الرأس من الجهة الخلفية، ويرتدي على جذعه صدرية دون أكمام، وفي ساقيه سراويل حمراء واسعة تصل إلى ما دون الركبتين، ويلف وسطه بزنار عريض، يثبت فيها طبنجتين وسكيناً طويلة، ويكون عاري الصدر والساعدين بصورة دائمة، وعلى عضده وشم لصورة سمكة رمزاً للبلوك الذي ينتمي إليه، ولقد شكلت مفرزة الجبلاق زمن كوتشوك حسين باشا، وإكراماً له نسبت إليه، وكان للجواش من هذا الصنف زيهم المتميز، وكانوا يكلفون بمرافقة القبودان باشا بصورة دائمة.

---

(1) غلطة هي إحدى القصور العثمانية في استانبول في منطقة ألبي أوغلو، وقد أغلق هذا القصر في عهد السلطان سليم الثالث – وكان السلطان محمود الثاني قد قام بافتتاحه من جديد وأقام فيه حفلاً وخصصه كمكتب سلطاني وزوده بالغلمان. وبقي إلى ما بعد عهد هذا السلطان. أما غلطة جاويشي: فهو المسؤول عن القصر. أي جاويش القصر. المترجمان.

قاليونجي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

كان زي القاليونجي صورة طبق الأصل عن زي مقدمهم، حيث كانوا يرتدون طربوشاً كالكلاة أو طربوشاً يلف عليه قماش مبروم ملون، أطلق عليه اسم "الفرمنة". وكان يرتدي على جذعه صدرية، يأتي تحتها قميص خالي الأكمام، ومن وسطه إلى الأسفل سراويل واسعة تصل إلى ما دون الركبتين، ويطوق خصره زنار من القماش نفسه الذي يطوق طربوشه، ويثبت فيه طبنجتين مع سكين إحداهما طويلة والأخرى صغيرة. وكانت الطبنجتان والسكينان محلاة بالفضة، وعلى كل واحدة منها نجمة ذهبية، وكان يرتدي على كتفيه برنساً يستخدمه لاتقاء المطر، وكان البرنس مزيناً على أطرافه العلوية والسفلية، وله قبعة يضعها على رأسه عند الحاجة، وفي أيام الصحو، كان يلتقي البرنس على كتفه الأيمن، وكان هذا الزي دائماً للقاليونجية يظهرون فيه في مختلف الأوقات العادية والرسمية على حد سواء.

وقد شكل صنف القاليونجية في عام 1093هـ / 1682م للعمل على السفن الشراعية (يلكنلي) الصغيرة والكبيرة منها. وأقيمت لهم ثكنة خاصة في ميدان قاسم باشا، سميت بثكنة القاليونجية، وأصدر أمر إداري يقضي بتعيين كبار الضباط، ممن تتوفر فيهم الكفاءة للعمل في هذا الصنف، وكانت مخصصاته وإدارته تابعتين للقيادة البحرية العثمانية، إلا إنه كان يتمتع باستقلال خاص، وأطلق على قائده اسم "باشلي باشنه"، وشكل بذلك أوجاقا خاصة به، وكان يرتبط بالقابودان باشا.

لوند رومي: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

أطلق هذا الاسم على العناصر المسيحية التي كانت تعمل في الأسطول العثماني، وكانت هذه العناصر مسلحة بالبنادق، ولتميزها عن غيرها من العناصر الأخرى، أطلقت عليها تلك التسمية، وكما يبدو من الرسم رقم 57،

فإن الفرد من هذا الصنف كان يرتدي صدرية دون أكمام، مع سراويل واسعة ساذجة تصل إلى ما دون الركبتين، وعلى وسطه زنار ملون من القماش نفسه الذي يضعه على رأسه، ويثبت فيه سكيناً طويلة، ولاتقاء المطر كان يرتدي برنساً أحمر ذا أكمام وقبعة، ومزين الأطراف، وكان يضع هذا البرنس في الأوقات الرسمية على رأسه، بحيث يغطي نصف جسمه الأيسر، في حين يبقى النصف الآخر مكشوفاً.

لوند: (انظر الرسوم الملونة في نهاية الكتاب)

استخدم العثمانيون في أسطولهم في البداية عناصر مسلحة بالبنادق، أطلق عليهم اسم(اللوند)، وكان زي اللوند متميزاً بقبعة إيطالية حمراء على الرأس، وصدرية سوداء على الجذع، وقميص أبيض من تحتها، وسراويل ساذجة، وكانت تلك السراويل قصيرة تصل إلى ما دون الركبتين، وينتعل حذاءً يمنياً أحمر، ويطوق خصره بزنار أصفر.

واصطلح على تسمية اللوند بـ ((قبودان باشا إيالتي)). واستخدم هذا التعبير في الولايات والصناجق العثمانية التابعة للأسطول، وكانوا يكلفون بالخروج مع الأسطول في حالة الحرب

وكلمة اللوند إيطالية الأصل، اشتقت من كلمة (لوانتي)، إلا أنها لفظت من قبل العثمانيين بـ (لواند). واللوانت الإيطالية تعني (الشرق)، أي أن اشتقاق هذه اللفظة جاء من سواحل المناطق الشرقية.

وكلف اللوند مع سفن الأسطول العثماني المحافظة على المناطق الشرقية. ولقد وضع أفراد اللوند العثمانيين تحت إمرة (بكوات الصناجق والإيالات في المناطق الشرقية) وكان تعدادهم قابلاً للزيادة والنقصان، وكان من بينهم عناصر خيالة، الأمر الذي أدى إلى تشكيل (لوند سوارسي).

ومع مرور الزمن كلفت هذه العناصر، إضافة إلى محافظتها على الأمن والنظام في السواحل، القيام ببعض المهام في الداخل، إلا أن هذه العناصر أصبحت مع الزمن لا تفي بالغرض الذي شكلت من أجله، وأصبحت ترتكب المظالم في حق الأهالي في مناطق تواجدها، مما دفع بالعثمانيين لتكليفها بحراسة سواحل البحر الأسود لمراقبة الروس، وتدعيم الأهالي في التصدي لهم، وإنقاذهم من طغيانهم واعتداءاتهم، الأمر الذي اقتضى إقامة إدارة خاصة بهم بالقرب من دار السلطنة أطلق عليها اسم ((لوند جفتلي)). وظلت قائمة حتى سنة 1186هـ/ 1171م حيث ألغيت بقرار، ولم يبق منها سوى بعض العساكر الذين لم يصدر أمر بتسريحهم في بعض الإيالات كبغداد، حيث ظل هؤلاء العساكر يقومون بمهامهم الموكلة إليهم إلى ما بعد إلغاء أوجاق الإنكشارية، وكانت هذه العناصر من اللوند السواري، وهو ما تثبته التواريخ العثمانية.

الملاحق



بوجلك باشي

هو من الضباط مهمته إحضار مرتكبي الجرائم إلى آغا الإنكشارية لتنفيذ الأحكام المختلفة بهم.

عسس باشي

تشبه مهمته مهمة الصوباشي ولكنها ليلية بالدرجة الأولى ونهارية. وتحت إمرته عناصر كثيرة لتنفيذ ذلك.

صوباشي

يشرف على نظافة شوارع المدينة وأزقتها وأسواقها وتأمين راحة المواطنين.

بوستانجي باشي

يشرف على التشريفات السلطانية مقره سرايا البوغاز.

سكبان باشي

هو رئيس بولوك السكبانية

أزياء عثمانية رسمية



قول أوغلي باش جاوشي

باش شاويش عبد السلطان الذين هم في الأصل من أبناء الأعاجم وكان يكلف بالإشراف على انضباطهم.

تكه لي

من ضباط الأوجاق كان يعمل في دائرة شيخ الإسلام.

باش جاويش

هو أحد ضباط الإنكشارية وتحت إمرة الأغا ويشرف على المراسم في دائرته.

يكجيري آغاسي

آغا الإنكشارية.

آغايجاغي

تابع لآغا الإنكشارية ويترأس عدداً من الشواش.

فلقه جي باشي

رئيس مفرزة ترافق الصدر الأعظم وتحرسه وتنزل العقوبة بمن يريد.

أزياء ضباط الانكشارية



علوفة كتورن يكجيري

هو فرد مهمته تأمين متطلبات الجيش من المال وتوزيع الرواتب على الجند.



صولاق

هو فرد من المشاة من حرس السلطان الشخصي الذين كانوا يرافقونه أثناء السلم والحرب.



كيحه لي يكجيري (سلاحلق السي)

فرد من وحدة التشريفات السلطانية.



سلام دبرن يكجيري

جند من الانكشارية مهمتهم تقديم التحية والتعظيم للسلطان العثماني ووزرائه وفق تقاليدهم الخاصة.

حربه جي

فرد من سلوكات الإنكشارية رافق الأغا وحرس الصدر الأعظم وكلف بمهام خاصة.

أزياء عسكرية











صالمة جوقداري

هو بمثابة قائد الشرطة العسكرية يسهر على انضباط الجند ليل نهار في الشوارع والمحلات العامة.

أورته جاويش

هو ضابط من ضباط الانكشارية مسؤول على تنفيذ الأوامر وتأديب جند الانكشارية وتطبيق النظام.

كتخدا بك أو كتخدا سي

هو المعاون الأول لآغا الإنكشارية.

أوطة باشي

هو مساعد الجورباجي يعمل على ضبط الأورطة وتأمين طعامها وكسائها وينام معها في الغرفة.

أزياء قادة إحدى وحدات الانكشارية (الاورطة)

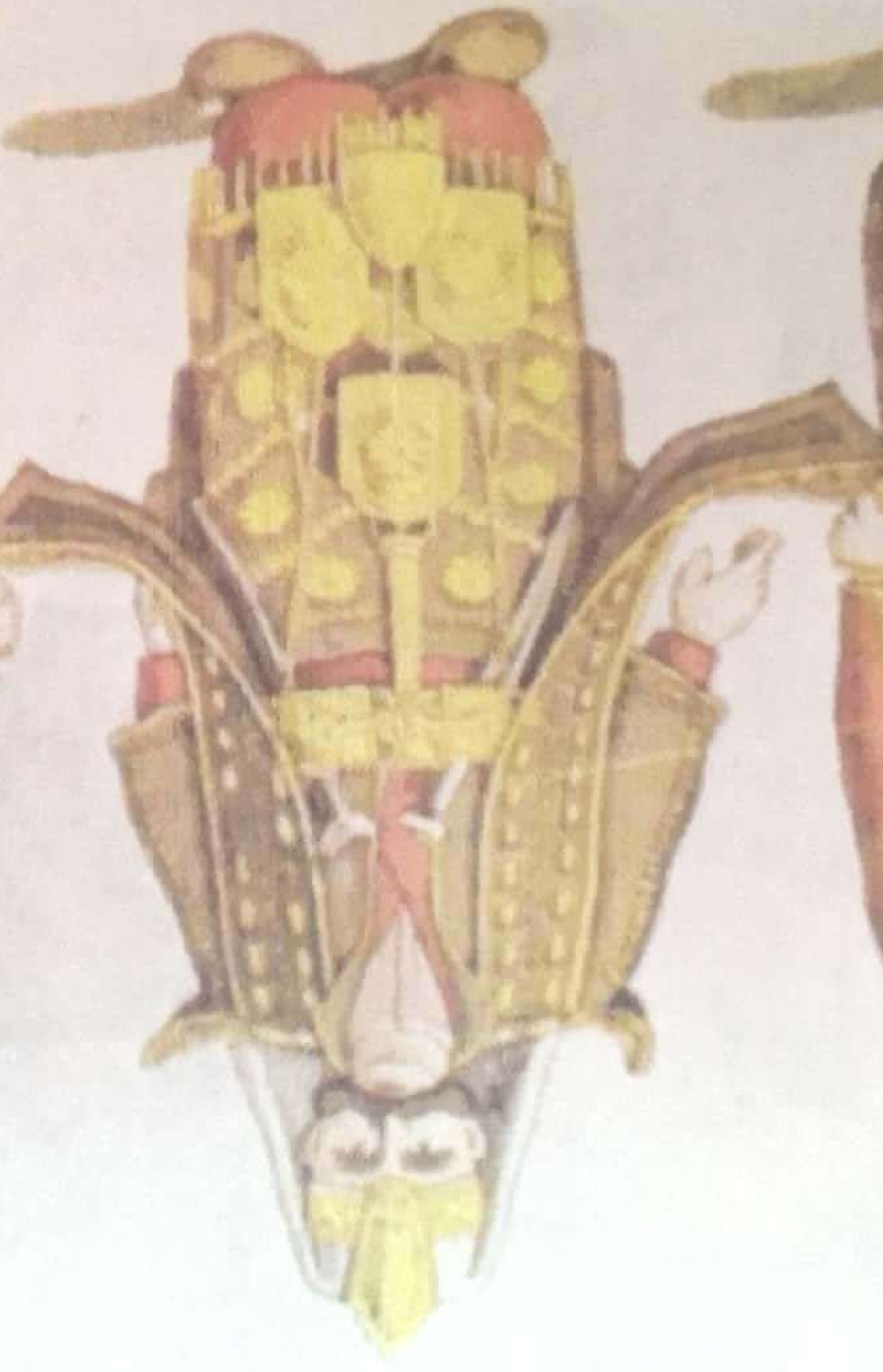


آشجي أوسطة سي

هو معلم العشية وكان للعشية زي موحد إلا أن زيهم يختلف عن زي عشية الأورطة رقم (٣٠).



قره قوللقجي



أوتوز ايكينجك آشجي أوسطة سي

هو رئيس عشية الأورطة رقم (٣٢) وهو من ضباط الإنكشارية، لهم زي مميز عن بقية العشية



قره قوللقجي



بولكي أورطة لك آشجي أوسطة سي

هو حاضر عشية الأورطة الأولى في أوجاق الإنكشارية وكان يرأسهم (أسطة العشية)

أزياء رسمية



جوقة السلطان أو الوالي (مهتار خانه) الموسيقية



مصبي احرا أولنوب خلعت إكتسا سيله عودت إيدن خواجكان
الخلع التي توزع على من سيسلمون المناصب العلمية.

منصب أوله عد خواجكان خلعت إكتسا إيدنيلمس
الخلع التي كانت تقدم للضباط من قبل السلطان.

تشريفات خليفة سي أفندي
أفندي التشريفات السلطانية.

دولة كتخدا بك أفندي حضرتلري
وكيل الصدر الأعظم

تشريفاتجي أفندي
مدير المراسم

توزيع الخلع من قبل مندوب السلطان



بيوك تذكره جي أفندي
مدير المكتب العالي.

آمدي أفندي
مقرر المجلس (الديوان)

بكلكجي أفندي
رئيس موظفي لدى الصدر الأعظم.

جاويش باشي آغا
آغا الشواش في الحرس (في الديوان الهمايوني.

بآغالي آلاي باش جاويشي
رئيس شواش الباب العالي (الجيش الهمايوني).

ازياء أصحاب المراتب العلمية والادارية



صدر اعظم

GRAND-VEZIR

رئيس الوزراء

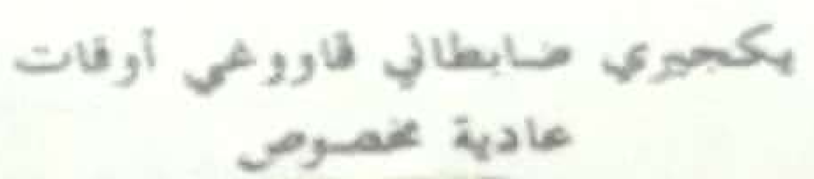


أورتة سقاس — سقاء الأورطة .

قره قوللقجي — خادم القرقوللقجي

باش قره قوللقجي — رئيس القرقوللقجية .

وحدة سقائي الجند



يكجيري ضابطاني قاووغي أوقات عادية مخصوص

(قاووق ضابط الإنكشارية يرتديه في الأوقات العادية)



مغفر

(خوذة)



التي بلوك سباهيونه مخصوص قاووق

(قاووق خاص بفرق الفرسان)



مغفر

(خوذة)



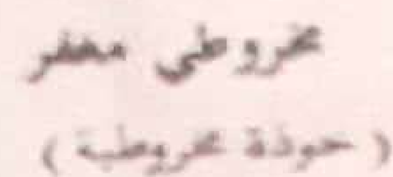
بورك

(كلاه مع شادة يلبسها جندي الإنكشارية على رأسه والرسم مبين)



يكجيري قاووغي

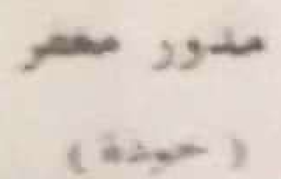
(قاووق إنكشاري)



مخروطي مغفر

(خوذة مخروطية)





مدور مغفر

(خوذة)



يكجيري ضابطاني كلاهي

(كلاة ضباط الإنكشارية يرتديها أثناء الاحتفالات والمراسم)



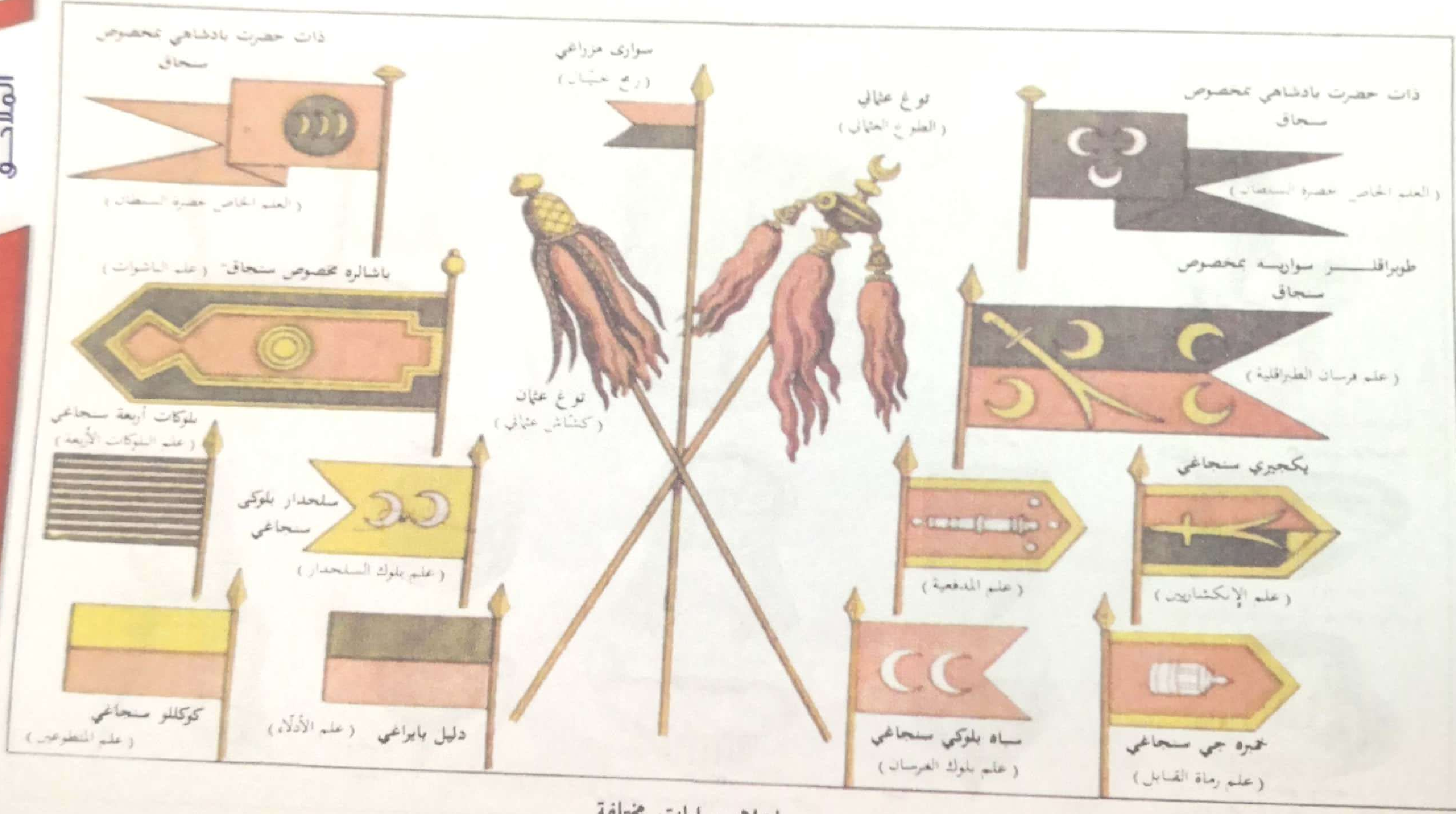
زرد كوملك

(قميص معدني يلبسه المقاتل)



(زخرفة لرأس الحصان)

أزياء مختلفة للرأس والصدر



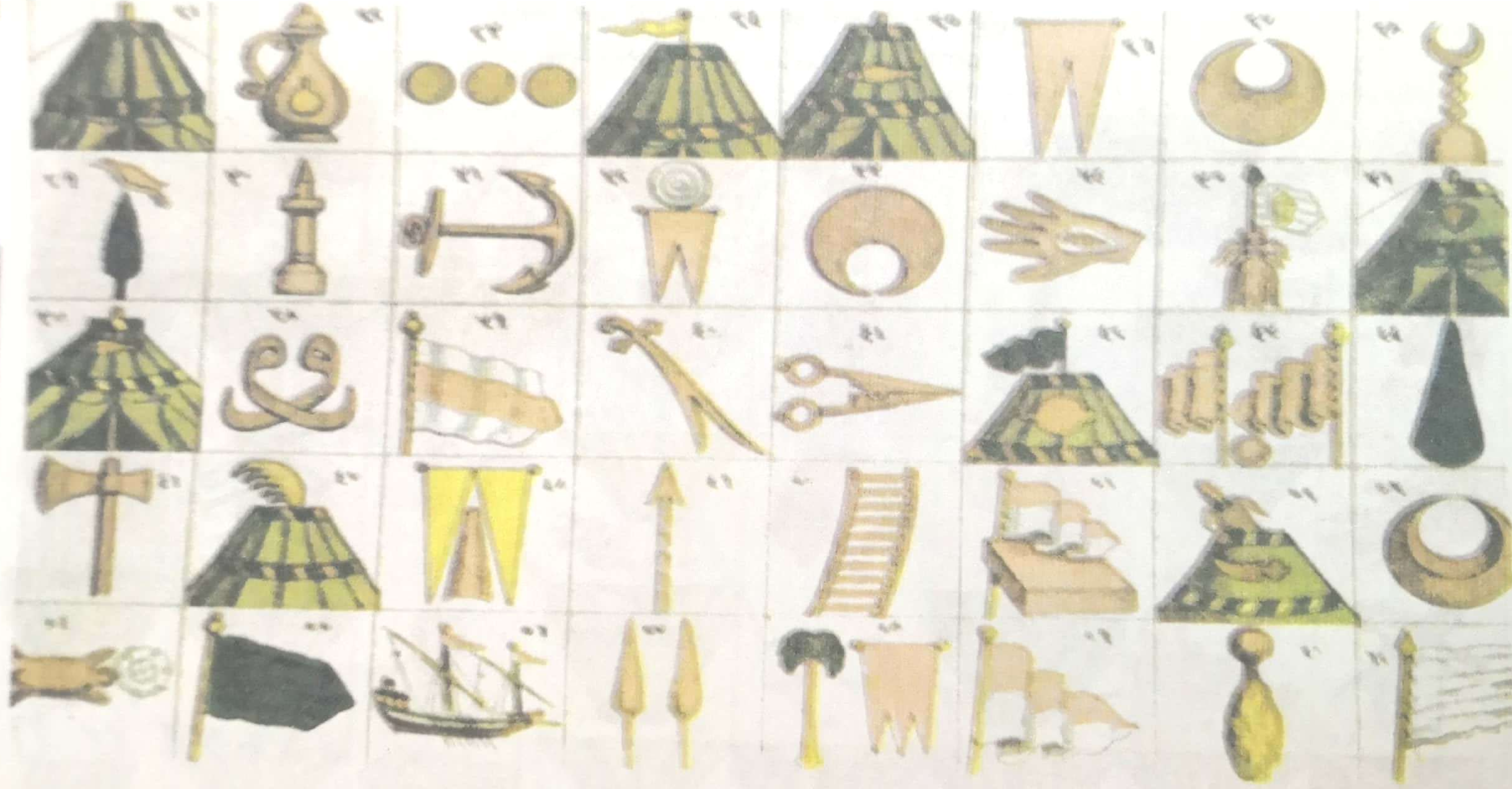
اعلام ورايات مختلفة



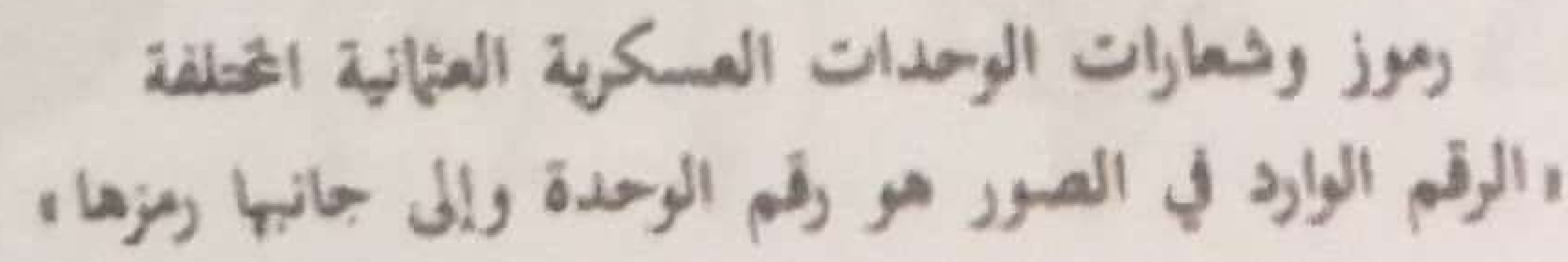
التسميات التي كانت تطلق على جماعات أورطات الإنكشارية من ١ ــ ٤١ كل بالوحدة منها بعلامتها المميزة.

رموز وشعارات الوحدات العسكرية العثمانية المختلفة

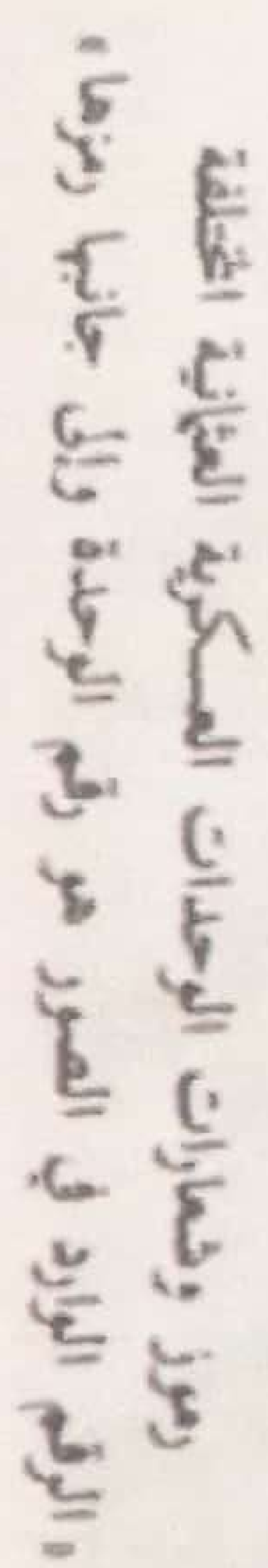
«الرقم الوارد في الصور هو رقم الوحدة وإلى جانبها رمزها»



رموز وشعارات الوحدات العسكرية العثمانية المختلفة
«الرقم الوارد في الصور هو رقم الوحدة وإلى جانبها رمزها»



رموز وشعارات الوحدات العسكرية العثمانية المختلفة
«الرقم الوارد في الصور هو رقم الوحدة وإلى جانبها رمزها»



رموز وشعارات الوحدات العسكرية العثمانية المختلفة

«الرقم الوارد في الصور هو رقم الوحدة وإلى جانبها رمزها»

Osmanlı Askeri kıyafetı ve Teşkilatı



دار الأعصار العلمي
للنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - ش. الثورة - بناء الموصلي جانب حمام القيشاني الأثري
هاتف: 963112331966+ فاكس: 963112331826+
هاتف: 96264646208+ فاكس: 96264646470+
info@al-esar.com - www.al-esar.com
 دار الاعصار العلمي